

مجمع اللغة العربية

تموز وآب سنة ١٩٤٢

جمادى الآخرة ورجب سنة ١٣٦١

طرائف فارس

كانت بلاد فارس عجيبة البلاد التي دخلها الإسلام وتغلغل في أحشائها . ورتب بقوانينه جميع أوضاعها ، ذلك لأن بلاد فارس عرفت قبل أن يأتيها العرب فاتحين بالحكمة وسياسة الملك ، واشتهر أبناؤها بالنشاط والذكاء وحسن المآتي . ولا يستغرب الجهد الذي بدأ من فارس في كل الأدوار التي استولت فيها العرب عليها فالشعب الفارسي سلالة أمة عظيمة حاكمت مدينتها يدها على توالي القرون وصبرت على الأيام وتطورت بتطور الدول فلما تأصل الإسلام فيها تأصلت فيها اللغة العربية والأدب العربي كما تأصلت تعاليم الدين وفقهه ، فكان فيهم العلماء والحكماء والشعراء والأدباء على ما كان في الأقطار الأخرى التي تعربت في كل منازعها كالشام ومصر مثلاً . وظلت اللغة العربية في الديار الفارسية نحو عشرة قرون لغة الدولة والعلم والدين وجاء فيها من جلة البلغاء من كانوا مفخرة العرب على الأيام ومنهم من كانوا من أصول عربية نزل أجدادهم في الفتح تلك البلاد الجميلة وما اندمجوا في الفارسية واحتفظوا بلغة آبائهم احتفاظهم بدينهم وعاداتهم واتبسوا من الفارسية وعادات البلاد ما لم يؤثر كثيراً في خصائصهم الأولى . ومنهم من كانوا أعاجم بأصولهم فلما اتقنوا العربية برزوا فيها كأبنائها وخدموها أجل خدمة بعقولهم وأعمالهم ولسنتهم وقلوبهم وكم من بليغ عذ عربي محضاً وما هو إلا فارسي تعرب وشغف بالعرب ومدينتهم واحتدس بالإسلام والقرآن .

أما في الآن كتاب مخطوط نادر اخذه المجمع العلمي العربي بدمشق بالتصوير

الشمسي اسمه طرائف الطرف واسم مؤلفه البارع الهروي وهو كتاب طريف في ذاته
عالج موضوعاً طريفاً يصح أن يكون منه برهان آخر على ما ادعينا في مقدمة هذا
الكلام من أن الفرس أو عثمائهم وادباؤهم في عشرة قرون كانوا عربياً أكثر من العرب .

جمع هذا المؤلف في ديوانه هذا ألف بيت تصلح للتأدب والمحاضرة وتستعمل
في المجالس والمحافل وتوشح بها إدراج الرسائل وأورد فيه آياتاً لشعراء من أهل
القرن الخامس والسادس كأبي الفرج بن هندو والأبيوردي والباخرزي وعبد القاهر
الجرجاني والزمخشري وأبي سعد الهروي . وكان أبو سعد هذا من بلاء خراسان
وعقلائها ترجم له صاحب اليتيمة فقال أنه كان في آخر عمره مرتبطاً بالحضرة
السامانية في جملة المشايخ الذين يشاورون في الأمور ويستضاء بأرائهم في ظلمات
الخطوب وكان متبحراً في النثر مقلداً من قول الشعر وهو القائل :

وكان الصديق يزور الصديق في شرب المدام وعزف القيان

فصار الصديق يزور الصديق في لبث المعلوم وشكوى الزمان

ولقد لاحظ من يقرأ الشعر العربي الصادر عن خراسان وفارس والعراقين
والشام والحجاز ومصر وأفريقية والمغرب والاندلس أن الروح العربي المتجلى في
الشعراء واحد وأن الإقليمية قليلة في أشعارهم لأنهم كلهم يصدر عن مورد واحد
وهندارسون شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية والإسلام ولذلك يستنسخ كل عربي
على اختلاف الأصقاع والبقاع والازمان ما اشتهر من جيد كل شاعر ويولعون
بأنشاد شعر الأفريقيين كما يتنافسون في أنشاد شعر الآسيويين ويعدون من أهل
بيتهم العظيم كل مجيد سواء كان فارسياً أو خوزياً أو خزرياً أو تركياً أو بربرياً
أو قبطياً . وعجيب تأثير هذه اللغة فيمن اقتبسوها وتبنوها .

لولا أن المؤلف بدأ كتابه بالمعري وتقل شعراً لابن دريد لقلنا أن هذه
المجموعة كلها من شعراء بلاد العجم بدأه بقول أبي العلاء المعري :

ألا إنما الأيام أبناء واحد وهذبة الليالي كلها أخوات

فلا تطلبن من عند يوم وليلة خلاف الذي مرت به السنوات

وقال :

من راعه سبب او هاله عجب فلي ثمانون حولاً لا أرى عجيا
الدهر كالدهر والأيام واحدة والناس كالناس والدنيا لمن غلبا

وقال ابو علي بن سينا :

ادرت في هذه الدنيا وساكنها طرفي فأبصرت دارا مايبها ^(١) أرم
الواجدون غنى والمادمون نهى ليس الذي وجدوا مثل الذي عدموا
ليسوا وان وجدوا عيشاً سوى نعم وربما نعمت في مثلها النعم
سيان عندي وان يروا وان فجروا اذ ليس يجري على امثالهم قلم

وقال ابو علي :

رضيت من الدنيا بقوت وشملة وشربة ماء كوزه متكسر
فقل لبني الدنيا اعتزلوا من اردتم وولوا وخلوني من البعد انظر
فما ملك الآفاق يجبي خراجها اليه ولا ذاك الأمير المؤمر
بأهنا مني عيشة لو عرفتها ولكن اسير الحرص عن ذاك اعور

وقال ابو الفرج ابن هندو :

لا تنكري يا عن ان ذل الفتى ذو الأصل واستعلي لثم المحتد
ان البزاة رؤسهن عواطل والتاج معقود برأس الهدد

وقال :

اصاح انك السلطان لا تقربته فما هو الا في الحقيقة فار
ولا نك كالحواء يرقى صلاله ضلالاً وعقباها عليه دمار

قال :

أرى حاجة الانسان قوتاً وملبساً وسائر حاجات النفوس فضولها
فما العمر الا ساعتان فساعة تولت وأخرى انت ترجو حصولها
فكم كل هذا الكد من اجل ساعة وليس يقينا ان تنال وصولها

(١) ارم ككتف اي احد

وقال الايات المشهورة :

يتمنى المرء في الصيف الثنا فإذا جاء الثنا أنكره
فهو لا يرضى بحال أبداً قتل الانسان ما اكفره
قال ابن دريد :

وما احد من السن الناس سالماً ولو انه ذاك النبي المطهر
فان كان مقداما يقولون اهوج وان كان مفضلاً لقالوا مبذر
وان كان سكيناً يقولون ابكم وان كان منطيقاً يقولون مهذر
وان كان صواماً وبالليل قائماً يقولون زواق يرأني ويمكر
فلا تحتفل بالناس في الحمد والثنا ولا تحش غير الله فالله اكبر

قال :

اني لأشكو خطوباً لا اعينها لئبرأ الناس من عذري ومن عذلي
كالسمع يبكي ولا بدري اعبرته من حرقه النار او من فرقة العسل
وينقل البارع مؤلف الكتاب اياتاً لشعراء لم نعرفهم في هذه الديار ومنهم الشيخ
الامام مجد الدين علي بن الهيصم قال :

سأمضي لنصر الحق والشرك راغم ببيض نقد الدارعين ظماء
ومطرورة زرق تروح وتغتدي لنهب نقوس او لسفك دماء
اذا خالطت في الطعن درعاً حسبها صلال الافاعي في قرارة ماء
فان مت يوماً فالجهاد وسيلتي وان عشت فالطعن الدراك غذائي
فلا زالت الأعداء في شر حالة وكانوا على رغم الانوف فدائي

قال محمد بن منصور :

ما غص بي قط ناد غير مطلوب وماء وجهي مصوت غير مصوب
اعوذ بالله في سر وفي علن من ان يكون وصالي غير مخطوب
وقال صاحب الكتاب :

فلا تنكريني اني من معاشر لقد اورثوني العلم والفضل والندی
فانا كرام من اكلام معشر ولكن علينا صرف ذا الزمن اعتدى

ومن الشعراء الذين لم يشتهروا (العاصمي) ووصفه بالامير قال في صفة القلم :

وطائر في وكره نائم يوقظه المرء لأوطارو
مختصر الحلقة لكنه تجاوز النجم بمقداره
له جناح بان عن كسحه يطير في الارض بأمراره
حياته في قطع اوداجه وعيشه في قط منقاره
يكرع في مستنقع القاركي يأخذ بالمتقار من قاره
ومنهم الغزي ومن شعره :

يا سيد الوزراء رأ بك في الوغى للملك لامة
في الفضل فقت ابن العميد وفي الندى كعب بن مامة
من ذا يصدك عن خلا ل بالمكارم مستهامه
كرم السجدة خلقة لا تلب الطوق الحمامه
أتراك ترضى ان اقول والزم الدهر الغرامه
وعد الوزير بخلعة يعادها يوم القيامة

وقال البارع الفوسنجي :

وجود المجد في الدنيا عزيز ولا يحظى به الا مذهب
وكيف يفيد مجد المرء فيها وكل مذهب فيها معذب
وردد في باب شكايه الدهر لأبي العلاء المعري — ولعله ابو العلاء السروي :
فوق العقول تصرف الأزمان ما المرء الا نهزة الحداث
اسعى وجهد جاهد وتقلب حالا بحال ثم كل فان
ان لم تجد سبب الخلود فكل ما ابرمه وتقضه سيان
ما حيلة الانسان في مأموه والعجز آخر حيلة الانسان
ولقد منيت بهمة طماحة وعشار جد ليس يتفقات
وروي قول من قال :

أبا العلاء يابن سليمان عماك قد اولاك احسانا

انك لو ابصرت هذا الورى لم ير انسانك انسانا
وقال :

ولما رأيت الدهر لم يرع حرمة لفضلي وآدابي وعلمي وموضعي
رضيت يحور النائبات وحكمها فقل لصروف الدهر ماشئت فاصنعي
وقال الامام عبد القاهر الجرجاني صاحب اسرار البلاغة وهو مما اشتهر كثيراً :
كبر على العقل يا خليي ومل الى الجهل ميل هائم
وكن حماراً تمش بخير فالعد في طالع البهائم
وقال :

تسل فليس في الدنيا كريم يلوذ به صغير او كبير
قريع المجد ليس له انيس وحزب الفضل ليس له نصير
ولا احد من الاحرار الا كسير يد النوائب او اسير
ولا امر ينفذه امير ولا ازر يشده وزير

وقال :

وقالوا يقتل الدجال عيسى ويملك بعده الدنيا سنينا
فكيف جرى على العكس ابن عيسى مضى وتصدر الدجال فينا

وقال :

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى تحريك لحيته في حال ايماء
ان الوزير بلا ازر يشد به مثل العروض لها بحر بلا ماء
وبما روي في باب التهناني والتعازي والواقعات :

لا تسهرن اذا ما الرزق ضاق ونم ما دمت في ظل أمن ساكن البال
فبين غفوة عين وانتباهتها يقلب الدهر من حال الى حال

وقال :

لا تيأسن اذا ما كنت ذا ادب على خمورك ان ترقى الى الفلك
بيننا ترى النعب الايريز مطرحاً في الترب اذا صار اكليلاً على ملك

وقال :

يقولون لي قد شخت فارجع عن الصبا فقد لاح صبح في القذال عجيب
فقلت لأصحابي دعوني ولذتي فان الكرى عند الصباح يطيب

وقال :

ايا بومة قد عشت فوق هامي على الرغم مني حين طار غرابها
رأيت خراب العمر مني فزرت ومأواك من كل الديار خرابها

وقال :

كذا عادة الدنيا قبل انت صابر خطوب تفاجينا وموت يكابر
كفى عظة ان كلما جئت بلدة تلقى من قبل البيوت المقابر

وقال :

فان اك في الشباب نعمت وصلا ففي شبي بنار الهجر اصرى
كذا السربال تلبسه جديدا ويمر في المشاعل حين يلى
هذا ما اتسع له المجال من نموذجات الشعر العربي الذي نظم في فارس اقتبسناه
من ذاك المخطوط النادر الذي ظفرنا به . وعلى ذكر المخطوطات العربية أرى أن
اذكر مثالا جميلا من حرص أهل ايران الى اليوم على الكتب العربية وربما
كان المحفوظ منها هناك أكثر من كل قطر عربي بل أكثر من مصر سيدة الأقطار
العربية . ففي طهران عاصمة ايران اليوم وكانت تعرف قديما بالري اربع خزائن عظيمة
خزانة حاجي السيد نصر الله التقوي وخزانة قصر كلستان وخزانة مجلس النواب
وخزانة سپاهسالار وفي اصفهان عدة خزائن للأفراد ومنها خزانة ألفت . وفي مشهد
الرضا في طوس خزانة الرضوي وفي خوزستان خزانة وفي دزبول خزانة ظهير
الإسلام وفي سبزوار خزانة السبزواري وأكثرها كتب في الحكمة وفي قم خزانة مدرسة
الفيضية . وهناك كما قلنا عدة خزائن للأفراد يحتفظون بكتبهم العربية وربما كان
أصحابها لا يحسنون العربية كثيرا ويرون ابقاءها في بيوتهم من علائم السراوة
والشرف والمروءة .

محمد كرد علي

نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول

- ٢ -

(١٦) بيوت الحمام والدجاج - في الصفحة ٤١ من المجلد الأول : الجديلة شريجة الحمام وغيرها (عش الحمام والدجاج) انتهى . وقد كتبت في المقطم حول هذه اللفظة ما يلي « في العربية اسماء ثغيننا عن الجديلة التي اشك في هل تدل على شريجة تأوي اليها طير الحمام ام شريجة تستعمل في الحمامات - بتشديد الميم - كما ورد في القاموس في باب جديلة . فبيت الحمام هو التمراد والرئم وبالفرنسية Colombier . وبيت الدجاج او قفص الدجاج هو الملم اي Poulailier . ويكون للدجاجة مفرخ تفرخ فيه وهو المسمى Couvoir . اما آلة التفرخ الفرنجية فهي المحضنة والحاضنة اي Couveuse ولا نعلم ان للدجاج عشاً . فماذا يريدون بالجديلة ؟ »

وقد سكت المجمع عن هذه اللفظة وعن الموضوع كله فلم يقرر شيئاً في المجلدات التالية من مجلته .

(١٧) الازهار ونظام الازهار - في (م ١ ص ٩٧) وضعت اللجنة امام Inflorescence كلمة 'نؤارة' فتهتها في المقطم الى ان ام معنى للكلمة الفرنسية هو نظام الازهار . وفي (م ٢ ص ١٥٦) اقر المجمع للكلمة الفرنسية معنيين وهما الازهار ونظام الازهار ، واطرح لفظة النؤارة ، وحسنا فعل لأن معناها الزهرة او الزهرة البيضاء . قلت الازهار والازهار والازهار والتوير هو بالفرنسية Floraison و Fleuraion ولم يذكرهما المجمع ، وهما بدلات على الازهار وعلى اوانه . اما Inflorescence في علم النبات فهو نظام الازهار ، وان شئت فقل نظام التوير ، كأن يكون مجموع الزهر على شكل عنقود او خيمة او منبلة او عذق او طلعة او عثكول الخ . وليس هنا مجال ذكر هذه الأشياء وذكر اسمائها الفرنجية فليراجعها من يشاء في عدد آب سنة ١٩٢٨ من مجلة المجمع العلمي العربي هذه .

(١٨) الثمرة - . اقر المجمع ان الثمرة هي بالفرنسية Fruit . ولست ابتغي البحث عن هذه الترجمة التي يعرفها تلامذة المدارس الابتدائية ولا يختلف فيها اثنان ، بل البحث عن الايضاح الذي ذكرته لجنة المجمع للثمرة (م ٢ ص ١٥١) فقد عرفت اللجنة المذكورة الثمرة بما يلي :

١ - نتيجة النبات الصالحة لبقاء النوع . وتتألف من الحب مغلفاً او غير مغلف . فالأول كالتفاح والبرتقال مثلاً ، والثاني كحب القمح .

٢ - ما يتكون من تحول عضوالتأنيث الزهري كله ، او المبيض ، بعد الالقاح . قلت : التعريف الاصح للثمرة في علم النبات هو ماورد في الفقرة الثانية . وقد راجعت في خزانة كتيبي عشرة كتب عدداً من التي فيها تعريف للثمرة فوجدت ان مؤلفيها الفرنسيين ، وهم من اشهر علماء النبات وعلماء الزراعة ، قد عرفوا الثمرة بما ورد في الفقرة الثانية ، او بما يقاربه ليس غير . والتعريف الأول انما وضع لأن البزرة هي عندهم من معاني الثمرة . فاذا اعتبرت الثمرة بزره يحيط بها جدار المبيض عرفت بما يشبه الفقرة الأولى . اما اذا اعتبرت الثمرة مبيضاً ألقح ونما وتضمن البزرة فهي تعرف بما يشبه الفقرة الثانية وهو اصح . لأن التعريف الأول فيه مجال لاعتراض المعارضين ولا سيما المتزمين منهم ، كأن يقال بانه يجب ان تكون الثمرة شيئاً والبزرة شيئاً آخر ، وان الصالح لبقاء النوع هو البزرة لا الثمرة ، وان حبة القمح مغلفة اي انها تسمى في الاصطلاح برة Caryopse وانها نباتياً ثمرة يابسة غير متفتحة مركبة من بزره مغلفة بالغلاف الثري (او الجدار الثري) الخ .

وبناء على ذلك كنت ارجح ان يكتفي المجمع بالفقرة الثانية ، وان يضيف اليها اذا شاء ان من معاني الثمرة البزرة . ومن المعروف انه لا مجال لذكر سائر معاني الثمرة وهي كثيرة ، لأن بحث المجمع الذي تكلم عليه يقتصر على العلوم المتعلقة بالأحياء ، ولا يتجاوز علم النبات فيما يختص بالثمرة .

(١٩) - البَيضة والبذيرة : في الصفحة ١٥٤ من المجلد الثاني (مادة

Grain) : اطلق الشراح لفظة بيضة على جزء الزهرة المسمى Ovule . اما في

المجلد الرابع (ص ١٣ ثم ص ٩٩) فقد عدل المجمع عن البيضة الى البذيرة . قلت والأولى اصلح لأنها ترجمة الكلمة الفرنسية تماماً . وهي مستعملة عندنا في كتب النبات والزراعة . اما البذيرة فهي تصغير البذرة . والبذرة (او البزرة) غير البيضة ، اي انها البيضة بعد ان تُلقح وتُثمور وتُتحول . وتُحقير البذرة (اي تصغيرها) لا يفيد ارجاعها الى حالة البيضة . (٢٠) المبسم — في الصفحة ٩٩ من المجلد الرابع (مادة Ovule) ذكر الشارح لفظة المبسم ووضع أمامها Carpelle . ونحن لا نرى وجها لهذه الترجمة . وقد اصطلح على ترجمة Stigmate بسمة وبمبسم وهو القسم الأعلى من المدقة أسية الوزيم . ومن المعروف ان من معاني هذه اللفظة الفرنسية اثر الجرح واثر الكي اي الوسم . وقد سموا هذا الجزء من الزهرة سمة تشبها له باثر الوسم . ومن معاني المبسم اثر الوسم .

(٢١) — مستورة البزور وعريانة البزور : في الصفحة ٩٩ من المجلد الرابع (مادة Ovule) ذكر الشارح كلمة Angiospermes وترجمها بقوله النباتات الغلافية . ونحن لا نرى معنى لهذه الترجمة . فالكلمة الفرنسية من اليونانية aggeion اي اناء و Sperma اي بزررة . ومعنى هذه الكلمة مغلفة البزور او مستورة البزور . ويخالفها Gymnospermes وهي أيضاً من اليونانية Gumnos اي عريان و Sperma اي بزررة . ومعناها عريانة البزور .

(٢٢) — الفاظ التصنيف : قلت في كتاب الدواجن المطبوع سنة ١٩٣٠ بدمشق (حاشية ص ١٦) « اذا قال احد النحاة اموت وفي نفسي شيء من حتى ، فانا اقول اموت وفي نفسي شيء من الألفاظ العربية التي يجب استعمالها في تصنيف الحيوان والنبات » . ولا يسعني البحث عن تصنيف الاحياء والفاظه العربية بهذه العجالة . فقد نشرت رأيي في تلك الألفاظ في مقال مسهب يجده من يشاء في عدد نيسان ١٩٣٠ من مجلة المجمع العلمي العربي هذه وفي عدد نيسان (ابريل) سنة ١٩٣١ من مجلة المقتطف . وقد بينت في ذلك المقال الفاظ التصنيف التي استعملها الدكتور بوست والدكتور

صروف والترك في مؤلفاتهم وعلي رياض في كتاب علم النبات والدكتور محمد شرف في معجمه ثم ادليت دلوي بين الدلاء .

ومن الفاظ التصنيف ما يكاد يكون عليها اجماع كالفاظ الفرد والضرب (او الصنف) والسلالة (او العرق) والنوع والجنس والفصيلة لما يسمى بالفرنسية على التسامع Individu و Variété و Race و Espèce و Genre و Famille ولم يشذ مجمع مصر فيها عن الاجماع . اما ما شذ فيه فهي الفاظ جديدة غير موافقة لم يقل بها احد ممن ذكرت ولا غيرهم . وهذه الألفاظ هي الأمة لما يسمى Embranchement والشعب لما يسمى Classe والقبيلة لما يسمى Ordre (ج ٤ ص ٥٤)

قلت يلوح لي ان واضي هذه الأسماء الثلاثة اي الأمة والشعب والقبيلة لم ينتهوا على ما اعتقد لكونها شهرت بالدلالة على جماعات من الانسان ، ولكون الانسان شيئاً صغيراً في سلسلة تصنيف الاحياء ، ولكون الأسماء الثلاثة المذكورة اخص في اللغة من لفظي الجنس والنوع فكيف تستعمل في الاعم ؟ وما من احد في بلاد العرب كافة له اطلاع على اللغة الفرنسية يغلط في ترجمة Nation بأمة و Peuple بشعب ، فاستعمالها في تصنيف الاحياء للدلالة على حلقين كبيرين مخالف للخطة التي ذكرها المجمع وهي عدم استعمال كلمة لمعنى من المعاني المهمة اذا كانت مشهورة بالدلالة على معنى مهم آخر .

ويتضح مما ذكرت انه لا يجوز لغوياً وعلمياً واصطلاحاً قبول الكلمات الثلاث للمدلولات المذكورة . ولتصور من له اطلاع على علمي الحيوان والنبات ، وعلى دقائق التصنيف ، وعلى مدلولات الكلم العربية ، اي سقم واضح في مثل قولنا أمة باديات الزهر (او باديات الالقاح) وأمة الفقاريات ، وشعب الثدييات ، وشعب ذوات الفلقتين . ولتصور حقارة لفظي الأمة والشعب اذا قيسا بعظمة مدلولات هذه الحلقات ، مع العلم بان الانسان نفسه ليس فيها سوى نوع من آلاف الأنواع .

وقد قال الدكتور بوست وعلي رياض قسم بمعنى Embranchement . وقال صاحب معجم الحيوانات قبيلة والدكتور شرف قبيل . اما الترك فقالوا شعبة

وهكذا قلت انا . والشعبة اصح ترجمة للكلمة الفرنسية المذكورة . وقد دلت على ذلك في مقالي المشار اليه .

ولفظه Classe ترجمها بوست واساتذة الشام بالغة صف . وقال صاحب معجم الحيوان عن الدكتور زلزل هي الطائفة والدكتور شرف هي القسم . اما انا فخاريت الذين اختاروا لها لفظه الصف لشيوعها عندنا بمعنى التلامذة الذين هم من سنة دراسية واحدة . ولولم تشع العنف مرادفة للضرب لجاز استعمالها هنا لأننا سمينا Classification تصنيفا . اما Ordre فقد اجمع كل من ورد ذكرهم في هذا البحث على ترجمتها بالترتبة . ولم يشذ سوى مجمع مصر بقوله قبيلة .

(٢٣) - المشط والمسلقة والمعلملة : في الصفحة ٥٨ من المجلد الأول ذكروا المسلقة وقالوا « نضعها للآلة تسوي بها ارض الشوارع وتحرك باليد » فنبهتهم في المقطم على ان المسلقة من الآلات الزراعية ، وانها جعلت للآلة المسماة Scarificateur (استعملت المسلقة لتلك الآلة منذ عشرين سنة في الطبعة الأولى، من كتاب الزراعة العملية الحديثة) .

وفي الصفحة ١٨٢ من المجلد الثالث رأى المجمع ان يطلق « الكلمات الثلاث المملقة والمسلقة والزحافة على تلك الآلة التي يسوي بها الزارع ارضه بعد حرثها » . وفي ص ٤١ اقر المجمع المملقة والزحافة لما سماه Planche pour niveler والمسلقة امام Herse . قلت ليس الذنب ذنب اخواننا في مصر اذا كانت ارضهم مستوية لا تحتاج الى كثير من الآلات الزراعية التي تستعمل في البنخوس والأعداء الواسعة . ولا عيب عليهم اذا هم جهلوا بعض تلك الآلات . فالفلاحون بعد حرث الأرض يستعملون في تسويتها بضع آلات لا آلة واحدة . وأهمها ثلاث . وهي بالفرنسية Herse و Scarificateur و Rouleau . فالأولى تسمى المشط ، وقد جاء في المخصص انه شجرة فيها اسنان . . تسوي بها القصاب ويغطي بها الحب . واستعملت المشط منذ سنة ١٩١٨ يوم كنت مديراً للزراعة في الدولة . واقتبستها المدرسة الزراعية . واصبحت هذه الكلمة معروفة في انحاء الشام لا يستعملون غيرها للآلة المذكورة . وهي افصح كلمة واصحها وأسهلها . والامشاط أشكال كالزحافة والدائرة والمفصلية والكارية الخ .

أما الآلة الثانية وتسمى أيضا Cultivateur فهي المسلفة والمسخقة .
وأما الآلة الثالثة اي Rouleau فهي المملة والملاّسة . وهي انواع مختلفة منها
الاسطوانيات ومفتتات المدر والمنحططات والمتماوجات والمملقات الخ . ولكل منها اسم
بالفرنسية . وقد ذكرتها في معجمي ولا مجال للبحث عنها في هذه العجالة .
(٢٤) الخَضْب . اليَخْضور — في ص ٨٧ من المجلد الأول سموا الكلوروفيل
الخضير . فنشرت في المقطم اني وضعت الخضير للعشب المسمى في زراعة الحدائق
Gazon وان المَخْضرة ارض ذلك العشب . وقلت ان المادة الخضراء المذكورة
هي الخضب . وقد عدل النجم عن الخضير إلى اليخضور وهذه الكلمة لا بأس بها .
لكن معنى الخضب اقرب الى مدلول الكلمة الافرنجية .
(٢٥) الغَرَيْن : في ص ٤٣ من المجلد الرابع وضع الطعي امام Alluvion .
قلت الغرين والغرين اصلح . ومن المترادفات بهذا المعنى او بما يقاربه التفانة
والطلخ والمطخ (المخصص) .
(٢٦) المَصْرَف — في ص ٤٣ من المجلد الرابع الصَّرْف مقابل Drain والصحيح
المصرف . اما الصرف فهو Drainage . وكان يجب الظن بان هذه الغلطة هي غلطة
مطبعة . ولكن كلمة الصرف جاءت مشكلة وهو سهو عجيب .
(٢٧) الدَّافِئَةُ والمِصْرَى — في ص ٤١ من المجلد الأول المدفأة نطلقها على
(الصوبة) التي تصان فيها النباتات المحتاجة الى الحرارة . فقلت في المقطم : (الصوبة)
في الشام موقد توقد فيه النار لائقاء البرد . فهل سمع احد ان النبات المحتاج الى
حرارة يصان في موقد ؟ ان ما يريدونه على ما أظن القوالب او البيوت الزجاجية التي
توضع على ارض زرعت فيها نباتات تحتاج الى حرارة زائدة . فهذه تسمى بالفرنسية
Serres والذي اعلمه ان الأب انتاس كان سمي واحدها مصرى من مصرى
الشيء اي وفاء ونجاء . والمصري قريبة من اللفظة الفرنسية . وهي اصلح من المدفأة
لأن هذه الكلمة اذا لفظت بميم مكسورة يكون لها معنى آخر ذكره في ص ٤٢ ،
واذا لفظت بميم مفتوحة كانت اسم مكان على حين ان الكلمة الفرنسية تدل على

الأدوات الزجاجية التي يوضع فيها النبات المزروع لا على الأرض التي زرع فيها ذلك النبات .

وفي المجلد الثاني (ص ٩٧) عدلوا عن المدفأة الى الدفئة . وهي حسنة . ولم يبحثوا عن المصري .

(٢٨) الأَصيص والمركن — في ص ٩٦ من المجلد الثاني . الأصيص (قصرية الزرع) — Pot à fleurs . قلت الأصيص هو بالفرنسية Pot ليس غير يزرع فيه الزهر وغير الزهر . ويسمى المركن . وسماء ابن العوام القدر واللاجانة والقصرية .

(٢٩) البموض والبق والبرغش — ج ٤٠ ص ٥٧ البرغش Culex . قلت الكلمة الاعجمية هذه هي اسم الجنس العلمي للبعوض اي Moustique وهو القرص والجرجس . وكلمة البعوض اشر من كلمة البرغش . وكذا كلمة البق . فسكان العراق لا يعرفون غيرها . وهي فصيحة بهذا المعنى كما انها فصيحة بمعنى Punaise وهو الضمج وبق الخشب والفسافس وبنات الحصير . ومن المعلوم ان في فصيلة البعوض جنسا يسمى Anopheles فيه ما ينقل الملاريا فيجب افراده باحد الأسماء .

(٣٠) الثول والخشرم والقرية — ج ٤ ص ٥٩ القرية Colonie . قلت لا مجال هنا للبحث عن ام . معنى للكلمة الاعجمية وهو ما يعبر عنه بكلمة منعمرة . وواضح ان ما يتفقونه معناها الذي يطلق على مجتمع الحيوانات . فالكلمة الاعجمية المذكورة لها معنيان وهما اولا جماعة الحيوان التي تعيش في صعيد واحد . ثانياً مجتمع هذه الجماعة اي المكان الذي تعيش فيه . فكلمة قرية تفيد المعنى الثاني لان قرية النمل مجتمع ترايبها كما في المعاجم . اما اذا قيل Colonie d'abeilles مثلاً فالمراد جماعة النحل في النخلة او الكوارة وهو بلساننا المين الثول والخشرم . واذا قيل Colonie de coraux فجماع نواحي المرجان . ولا يمكن تسميتها بقرية . بل يقال جماع المرجان كما يقال جماع الاسفنج او جماعته وهكذا .

(٣١) هل يقال سنور أسدي وسنور نمري ؟ — من المعلوم في تصنيف الاحياء ان اسم النوع يكون في اللسان العلمي مؤلفاً من كلمتين الأولى تدل على الجنس

والثانية تدل على النوع . فكلمة Equus مثلا تدل على جنس فيه الخيل والحمير معا . فاذا أريد نوع الخيل قيل Equus caballus . واذا أريد نوع الحمير قيل Equus asinus وهكذا . ولفظة Equus مستعارة من اللاتينية ومعناها الفرس . ولكنها في لسان التصنيف العلمي قد تبدل مدلولها فهي فيه لا تدل على نوع الخيل وحده بل على جنس الخيل أي على حلقة تشمل على الفرس والحمار والأخدرى وغيرها ، وكل منها يتميز في التصنيف بكلمة خاصة تدل على نوعه .

أما في العربية فكلمة فرس تدل على نوع الخيل دون غيره ، ولفظة حمار تدل على نوع الحمير دون غيره . فلا يجوز لنا أن نسمي الحمار بالفرس الحماري ترجمة لاسم العلمي Equus asinus . ولنا في حاجة إلى هذه الترجمة التي لا نرى لها مثيلا في الفرنسية كلما كانت للنوع اسم واحد مشهور .

وعلى هذا لا يجوز تسمية الأسد بالسنور الاسدي والتمر بالسنور التمري ، والثعلب بالكلب الثعلبي الخ . وان وضعت بين هلالين . (ج ٤ ص ٥٢) . وكلما كان لأحد الأنواع اسم عربي واحد مشهور يكتفي به بدلا من ترجمة اسم النوع العلمي المركب من كلمتين . وهكذا الحال بالفرنسية .

(٣٢) هل الكُرْب غامية ؟ - (م ٢ ص ١٣٦) حاشية « وهي كُرْب و كُرْب »
والعامية في مصر يقولون « كُرْب » . قلت الكرنب في اللغة وفي استعمال المصريين هو Chou بالفرنسية وملقوف بالشام . أما الشاميون فيطلقون الكرنب على Chou - rave واسمه أبو ركة في مصر . وقد ضبطت لفظة الكرنب في اللسان وفي القاموس بكاف وراء مضمومتين ونون ساكنة . فكيف ذهبوا اذن الى ان هذا الضبط من كلام العامة ؟ ذلك أين صاحب التاج قال في شرحه للقاموس : « الكرنب بالضم أي كقنفذ كما يفهم من ضبطه وهكذا قيده الصاغاني وقد أهمله الجوهري وقال ابن الاعرابي هو الكرنب كيمند قلت العامة تسميه الخ » . واصحاب المعاجم الحديثة كمحيط المحيط واقرب الموارد والبستان نقلوا عن التاج ، فمنهم من أهمل ذكر الكرنب بضم الحرفين الأول والثاني واسكان النون ومنهم من نص على انها من كلام العامة . قلت ليس لدي

مخطوطات مشكولة للامهات من معاجنا لكي اعرف هل غلط طابعو القاموس واللسان عندما ضبطوا هذه الكلمة على الوجه الذي تلفظ به في مصر والشام ام لا . والشئ الثابت ان اصحاب المعاجم عرّفوا الكرنب بالسلق وهو وهم لا يقع فيه ابن اليطار وأشباهه . وقالوا انها من النبطية على حين انها من Krámbê اليونانية . وليس بغير ان يعربوها بكلمة كَرَنْب مفتوحة الكاف والراء او كَرَنْب مضمومتها ، اما ما يستغرب فهو تعريبها كَقَنْفُذ . ومما يمكن من امر فعندما نقر هذه الكلمة يجب قبول الضبط المشهور وعدم التقيّد بما ذكره الزبيدي عن عامية هذا الضبط . ويجب ايضاً تفريقه عن السلق فمن اشنع العيوب اخلط في تسمية اعيان المواليّد .

(٣٣) أثارٌ يثير - (م ٢ ص ١٥٩) وضع امام هذا الفعل كلمة Irritable والصحيح بالفرنسية Irriter اما الكلمة الاولى فمعناها القابل لان يثار كما ورد في الصفحة ١٥٨ .

(٣٤) تعريف الحوراء - في (م ٢ ص ١٦٩) عرفت الحوراء او العذراء Nymphe بما يلي : « اسم للحشرات او الديدان او القشريات او الضفادع عقب خروجها من البيضة » وقبل ان تسبين فيها خلقه اسلافها الكاملة . والذي نعلمه في كتب الحشرات (وفي معاجم المواليّد الفرنسية) ان الحوراء طور انتقال للحشرات بين اليرقانة والحشرة الكاملة . ومعنى ذلك ان ما يخرج من البيضة يسمى Larve اي ما سماه المجمع يرقانة (وهو القمصنة في الجراد) . وهذه اليرقانة (او الدعوص) تنسلخ وتنقلب حوراء . ثم تنشق الحوراء في منتصف ظهرها ، في الاعم من الحالات ، وتخرج منها الحشرة الكاملة . فتعربفم للحوراء (اي قولم عقب خروجها من البيضة) فيه غلط واضح .

(٣٥) الأمرُوع والحادرة - ليرقانة الفراشة اسم خاص بالفرنسية وهو Chenille ، ولحوراء الفراش اسم خاص أيضاً وهو Chrysalide . فالاولى تنظر إلى Larve في الحشرات الأخرى والثانية إلى Nymphe . وفي (م ٢ ص ١٣٧) ترجمت Chenille بكلمة 'يسروع وهي حسنة وان كانت تدل على حشرة بعينها ،

واحسن منها أُسروع لان الجمع أساربع . ولم يقولوا يساربع . ولعل احسن منها السُرْفَة لرشاقتهما (انظر المخصص ج ٨ ص ١٢٢) . رُوفي (م ٢ ص ١٧٦) ذكرت الخادرة وامامها (Pupa (Or Chrysalis) . قلت الخادرة حسنة يجب ان تخص بكلمة Chrysalide اما كلمة Pupe فهي بالفرنسية مرادفة لكلمتي Nymphe و Chrysalide معاً لا للثانية وحدها فلينتبهوا إلى ذلك .

(٣٦) الجنين والملقوحة — (م ٢ ص ١٤٨) الجنين Embryo . قلت الجنين هو Foetus اما كلمة Embryon فيجب ان تفرد لها كلمة اخرى في النبات على الاقل ، واصح الكلم تلك التي وضعها العالم العراقي الدكتور داود بك الجلي وهي الملقوح والملقوحة . ولاشك انها ارجح من الجنين في النبات خاصة . ويمكن اطلاق القوف ايضاً على ملقوحة النبات (انظر تحليل ذلك في مقال الدكتور امين باشا المعلوف المنشور في عدد حزيران سنة ١٩٢٨ من مجلتنا هذه) . وبعد هل الأرجح ان يقال علم الأجنة بمعنى Embryologie ام علم الملقوحات وعلم الملاقيح ؟ لا ريب ان التعبير الثاني اصح . لكن الأول اصبح مشهوراً في مدارس الطب ، ولهذا وجب متابعة ما أقره مجمع مصري هذا الباب (ج ٤ ص ٥٠) لان مشتقات الأنثريون المذكورة أكثر ما تستعمل في الانسان وفي الحيوانات الدواجن .

(٣٧) الممص والمثعب — (م ٢ ص ٧٧) المثعب Siphon . قلت في المعاجم مثاعب المدينة مسايل مائها . ومعناه المجاري التي تسيل فيها مياه الامطار والمطابخ والمراحيض . ومن المقول ان توضع المثعب امام Egout وهذا ما فعلته في معجمي حيث قلت Eau d'égout ماء المثاعب .

اما السيفون فقد درجوا في المدرسة الطبية بدمشق على تسميته بالمصص . وهكذا اسماء الدكتور محمد بك شرف في معجمه . وهي تسمية حسنة . واذا اعترض عليها بان المصص يجب ان تطلق على Suçoir اي العضو الذي يستخدمه الطفيلي عندما يتشبث بمضيفه ؛ اجبنا بان البعد بين المدلولين يتبع الالتباس . ومع هذا فان عندنا كلمة مرششف بمعنى Suçoir في النبات والحيوان . ومما يكن من امر قانا لا أرى

وجها لاطلاق الشعب على السيْفون . وقد يكون السيْفون في المخاير اداة زجاجية صغيرة لا تتجاوز عشرين سنتيمترا فاين هي من مسيل مياه المدينة ؟

(٣٨) الاِريّان وجراد البحر وصرطان البحر وصرطان النهر والسرطان

المعروف - . في (ج ٤ ص ٥١) : جراد البحر - الاِريّان Crayfish . قلت لا أعرف مدلول الكلمة الانكليزية لأنني اكاد اجهل هذه اللغة . ولكن هنالك خمسة أنواع من القشريات العشارية الأرجل يخلطون بعضها ببعض في التسمية ، ولهذا رأيت من الفائدة ذكر ما أسميتها به في معجمي :

(١) Crevette هو الاِريّان والروبيان ويسمى الجمبري في مصر والقر يدرس في الشام . وهو اجناس وانواع اشهرها في سواحل الشام تنسب إلى جنسي Leander و Poeneus .

(ب) Langouste وبلسان العلم Palinurus Vulgaris هو جراد البحر (المفردات) وجراد بحري (حياة الحيوان) وتخليته فيها يدل على انه غير الاِريّان وإن جملا واحداً في مفردات ابن اليطار .

(ج) Homard وبلسان العلم Homarus vulgaris نسيه سرطان البحر

(د) Ecrevisse de rivière وبلسان العلم Astacus fluviatilis هو سرطان النهر

(هـ) Crabe هو السرطان المعروف وله اجناس وانواع لا تختلف في مجمل شكلها

(٣٩) كتابة الاسماء الأعجمية - وضع المجمع لكتابة الأعلام الأعجمية

قواعد استمدتها من بحثي الدكتور امين باشا الملعوف والدكتور احمد بك عيسى ، ولكنه لم يتقيد بهذه القواعد . ولم يتقيد الشارحون بها في كثير من المواضع . مثال ذلك ان المجمع اقر مقابل حرف G [كما يلفظ في القاهرة] حرف الكاف العربي فوقه ثلاث نقط [ج ٤ ص ١٩] او حرف الغين [ج ٤ ص ٣٦] . ومع هذا رأينا المجمع يرسم Goethe بالجيم اي جوة في صلب القرار نفسه [ج ٤ ص ٢٠] ثم وجدناه يرسمه كوته بكاف فوقها ثلاث نقط وذلك في الصفحة التالية . وفي [ج ٣ ص ١٣١] أوريجون مقابل Oregon وفي ص ١٢٦ الثولجا امام Volga الخ . والاصلح في هذه السكام واشباهها رسم حرف G بالغين . وليتبه اخواننا في القاهرة الى انه

لا يوجد في العالم العربي [حتى في بعض انحاء مصر] من يتكرر الجيم العربية المعطشة ويلفظها مثلهم . فشذوذهم لا يتخذ قاعدة . ومع هذا لقد رأينا بعض الادباء في مصر يرسمون حرف G الأعجمي جيمًا في وسطها ثلاث نقط . وربما كان هذا الرسم اجود من الكاف فوقها ثلاث نقط خلافا لقرار المجمع .

(٤٠) الشحم والدهن والزيوت — في [م ٤ ص ٢٤] زيت الخشخاش Huile D'oeillette وزيت الكتان Huile de lin والدهن Grease ، وفي [ج ٣ ص ١٨٥] المواد الدهنية بمعنى Matières grasses . قلت العرب تقول دهن الخشخاش ودهن الكتان ودهن البنفسج ودهن الورد الخ . اما الزيت فدهن الزيتون وحده . واما في الحيوان فما تسميه العامة الدهن هو الشحم والألية فيقال اذن فيها مواد شحمية لا دهنية [انظر بحث الدكتور امين باشا المعلوم في هذه الالفاظ في عدد حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٦ من المقتطف ، وبحث الأب انتاس ماري الكرملي في عدد آذار سنة ١٩٤٢ من مجلة المجمع العلمي العربي] . ومما يكتن من أمر فاذا كان مجمع مصر يريد الخروج عن المعاني المدونة لهذه الكلمات فليشر الى ذلك بنص صريح . فانا مثلا لا اكره ان يشمل معنى الزيت عصير غير الزيتون من النباتات الدهنية . ولا اكره ان يقال لها نباتات زيتية بمعنى دهنية كما لا اكره ان يقال لألية الضان دهنا . وقد استعملت هذه الالفاظ في كتي الزراعية لاشتهارها مع علمي بالصحيح وغير الصحيح منها .

[٤١] الشطاء غير الجرثومة . — ج ٤ ص ١٤ : وضعوا الشطاء والجرثومة مقابل Germe . قلت الشطاء بالعربية إما فرخ الشجر كالشكير والعقمان وبالفرنسية Drageon واما فرخ الزرع الذي يحصل في بدء الربيع كما في الحنطة والشعير واما هما ، وهو بالفرنسية Talle . والاشطاء يسمى Tallement و Tallement . وقد كتبت في معجمي امام هاتين الكلمتين الفرنسيتين : اشطاء [وهو حصول سوق عرضية من براعم جانبية تنشا في ساق الزرع الأصلية . وعكسه السهرة ، ففي القاموس : سمهر الزرع لم يتوالد كأنه كل حبة برأسها] . فأين اذن الشطاء من الجرثومة ؟

[٤٢] الجمع والمفرد - كتبوا بعض الأسماء الانكليزية او العلمية بالمفرد ، وجعلوا أمامها الكلم العربية بالجمع . وهو شيء لا يجوز . مثاله المجاري الشيقية Inhalant canal واخلايا الراففة Pavement cell والرغويات Plasmodium الخ والصحيح مجرى الشيق وخلية راففة ورغوي او رغوية . وهكذا في امثالها وهي كثيرة فلينتهوها الى اصلاحها .

[٤٣] الإسفنج الكلسي . - ج ٤ ص ٥٨ : وضعوا أمام الإسفنج الكلسي لفظة Calcareous . والذي نعرفه ان هذه اللفظة معناها كلسي فأين الكلمة الاعجمية الدالة على الإسفنج ؟

[٤٤] خيشومية الاقدام . - ج ٤ ص ٥٨ : ترجموا Branchiopode بقولهم الخيشوميات الأطراف ، والصحيح خيشومية الاقدام او الأرجل او الأيدي . وقد سمى العلماء هذه الحيوانات المائية بهذا الاسم لأن لها اعضاء عريضة هي أرجل وخياشيم جميعا اي انها تصلح للتنفس والحركة .

[٤٥] غلطات مطبعية - عثرت في المجلة على عدة غلطات مطبعية . فيجب ان يصلحوها اي ان يفتحوا في المجلة بابا للخطأ والصواب كما تفعل في آخر عدد من اعداد السنة في مجلتنا هذه . وما كم على سبيل التمثيل بعض هذه الغلطات : ج ٤ ص ٥٢ Canis lupos والصحيح Canis lupus . ج ٤ ص ٥٣ Mallusca والصحيح Mollusca ج ٣ ص ١٦٤ Melabolism والصحيح Metabolism . ج ٢ ص ١٨٣ البوغ والصحيح البوغ . ج ٤ ص ١٦١ المقلقة للراحة والصحيح المقلقة للراحة الخ . ولا شك ان طبع المجلة متقن وحروفها جميلة . ولكن عندما يسهر المصححون عن غلطات كهذه وهي كلها في العناوين يكون من الواجب الاشارة الى صحتها .

هذا قسم من الالفاظ التي خالفت فيها رأي مجمع فؤاد الاول للغة العربية أو رأي لجانه أو رأي مستشاريه . ولدي الآن عشرون لفظة أخرى لا أدري متى يتسع وقتي لذكر اوجه الصواب فيها في هذه المجلة . ويتضح للقارى ان الالفاظ التي تكلمت عليها

تكاد تكون كلها من باب واحد وهو باب الالفاظ المستعملة في علوم الاحياء . ومعظم الكلمات التي اقروها في هذا الباب معروفة لا يختلف اثنان في الكلم الافرنجية التي تنظر اليها . وهي موجودة في المعاجم الاعجمية العربية كلها كالتنفس والوظيفة والمضغ والمضغ والمواد السكرية والمواد النشوية والزهرة والثمرة والورقة والحبة والبزرة والعضو والحواس والسنور والكلب والاسد والثعلب الخ . وليس ثمة صعوبة في ذكرها وفي اقرارها . أما الصعوبة في آلاف الالفاظ والمصطلحات التي لم يهتد اليها الباحثون منا ، او التي لا قوا عرق القربة في تلمس اوجه الصواب فيها . فتمنى يتناولون هذه الآلاف المؤلفات من المصطلحات في العلوم الطبية والعلوم الزراعية والعلوم الهندسية والعلوم الطبيعية والعلوم الحقوقية وغيرها من العلوم والفنون والفلسفة والادب ؟ ولكي يدرك القارئ عظم شأن العمل الذي امام المجمع اذكر له مثلاً صغيراً واحداً وهو ان في معجمي المسمى [معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية] تسعة آلاف لفظة امحصها وأحققها منذ عشرين سنة في كل فرصة ، ولم يتناول المجمع منها في مجلداته الأربع اكثر من خمسين كلمة مما له صلة بالاحياء الزراعية . اما الكلمات الزراعية المحضة فلا تتجاوز فيها خمسا وهي Herse و Baratte و pot و Rouleau و Serre . وقد غلط فيها كلنا . وبعد لأي وتبين في المتطعم اهتدى الى كلمة دفيئة الموافقة لمذلول كلمة Serre . فتمنى يتاح لي الاستفادة من جهود المجمع في ثمانية آلاف وتسعمائة وخمسين اللفظة الباقية ؟

ومما يلاحظه كل قارئ كون الالفاظ توضع في المجلة دون اي قيد من القيود . فلا هي مقيدة بحروف المعجم ولا هي مقيدة بالابحاث . ففي الكلمات المتصلة بعلوم الاحياء مثلاً تجد كلمة من علم النبات ويجانها كلمة من علم الحيوان ثم ثالثة من علم الحياة ثم رابعة من علم وظائف الاعضاء وهكذا . واذا أردت التفتيش عن الكلمات المختصة باجزاء الزهرة مثلاً وجب ان تراجع جميع الصفحات المختصة بعلوم الاحياء لكي تعثر على خالك . وأقرب طريقة الى المتطقي في وضع المصطلحات العلمية ان يبعد المرء الى بحث من الابحاث فيضع المصطلحات المتعلقة به ثم

ينتقل الى بحث آخر وهكذا . وقد اتبع المجمع هذه الطريقة في مصطلحات
الالوان ومصطلحات الرسم . واتبها الدكتور امين باشا المعلوم في المصطلحات
النباتية التي نشرها في هذه المجلة ، واتبعتها انا فيما نشرته فيها وفي المقتطف من
الالفاظ بعنوانين مختلفة منها [اسماء الثمار النباتية] و [اسماء الآلات الزراعية]
و [الوان الخيل وحياتها] و [اسماء التصنيف في الحيوانات الدنيا و [اسماء الغيوم]
و [اسماء عربية لمعان زراعية] الخ .

وبعد هيات ان يجوز في بالي التعرض للعلماء الاعلام الذين يتألف منهم مجمع
فؤاد الأول ، ولا للعمل الجليل الذي يضطلعون به فقد خدموا كثيراً بالقواعد التي
وضعوها في تيسير اللغة وبعدد لا يستهان به من المصطلحات الحسنة . وانما احاول
ان ابين رأيي في مصطلحات حققتها ، وفي اصلح طريقة يزداد في اتباعها تقع المجمع ،
وهو ما أشرت اليه في اول هذا البحث .

مصطفى الشهابي

القيصر وامروء القيس

لا جدال في ان تاريخ الأدب العربي القديم لم يحفل بشاعر كما حفل بامريء القيس ، فأكثر من ذكر أخباره وحوادثه ، وافرد له مكاناً لا يرقى اليه غيره من الشعراء ، لانه حامل لوائهم وسابقهم الى اشياء ابداعها ومحاسن ابتكرها ؛ على ان الشعر كان ادنى وسائله ، فقد نشأ في بيت من بيوتات الامارة ، وقتل ابوه وهو بعيد عنه ، فنهض يطالب بثأره ، وقضى شطر حياته يطوف الآفاق في محاولة الملك وطلب المجد ، حتى اخلف ظنه ما كان يرتجيه ورضي من الغنيمة بالاياب ، فمات بمضيعة بعيداً عن اهله ووطنه وقومه ، وانتهت بذلك ملحمة الملك الضليل التي نحاول في هذه الصفحات ان نكشف القناع عن بعض نواحيها الغامضة واحاديثها المتعارضة .

* * *

اجمعت كتب الادب والتاريخ على ان امراً القيس بعد ان اوقع بيني اسد طلباً لثأر ابيه حاربه المنذر بن ماء السماء اللخمي والب عليه العرب ؛ وقد شد أزره كسرى انوشروان لأحداث تقمها على الحارث بن عمرو عم امريء القيس الذي حالف قباز واجابه على ما يقال الى زندقة مزدك ؛ فاصبح امروء القيس في خلل من قومه ، واخذ يتقلب في احياء العرب بعد ان انفضت عنه جموعه وتنكرت الوجوه له ، حتى كاد يسلمه الى عدوه من يأوي اليه ويحتمي بحماه ، فدلوه على بلد يلجأ اليه ويمنع ضعفه ، وصاحبه في حصن حصين وحسب كبير ، وهو السموء بن عاديا الذي يعجبه الشعر ويهتز للكارم ؛ وقد وصف رواة الأخبار اخلاقه وشعره ، فجعلوا اخلاقه ممثلة في شعره ، وجعلوا شعره صورة من صحة موثقه ورعاية ذمته ؛ وكان من امره ان احسن رقد امريء القيس وحفظ ما ائتمنه عليه حتى ادعى ذلك الى قتل ابنه ؛ وقد كتب الى الحارث بن أبي شمر الفسائي يوصيه بامريء القيس ويسأله ان يوصله الى قيصر ؛ فاستصحب معه شيخاً كبيراً طوى مراحل الحياة ، وهو عمرو بن قبيصة البكري الذي اعجبه شعره فاختره لصحبته ؛ وقيل انه

استصحب سواه كالحارث بن حبيب السلمي الذي رثاه امرؤ القيس وذكر انه ثوى عند بصرى ؛ او جابر بن حنى التغلبي الذي له شعر في مقتل عمه شرحبيل ؛ ونقل الرواة اشعاراً نظمها امرؤ القيس وابن قميئة في هذه الرحلة ؛ وقد اكرم قيصر الروم امراً القيس وادناه منه ، واجابه الى طلبه فامده بجيش كثيف ، فيه جماعة من ابناء الملوك ؛ ولما فصل الجيش قال لقيصر قوم من اصحابه : ان العرب قوم غدر ، ولا تأمن ان يظفر بما يريد ، ثم يغزوك بين بعثت معه ! فصرف الجيش وأعادته ؛ وفي رواية اخرى ان رجلاً يقال له الطماح من بني اسد كان واجداً على امريء القيس لأنه قتل اخاه فيمن قتل ، فاندس الى القيصر ، وقال له ان امراً القيس رجل عاهر ، وانه لما انصرف ذكر انه يرسل ابنتك ، وهو قائل في ذلك شعراً يشهرها به ، فبعث اليه حينئذ بحلة منسوجة من الذهب ، واودعها سماً قاتلاً ، وكتب اليه : اني ارسلت اليك حلتي التي كنت لبسها تكرمة لك ، فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب الي بخبرك من منزل الى منزل ، فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها ، فامر ع فيه السم وسقط جلده ، ولذلك سمي ذا القروح ، ومشهور الرواية انه مات باقره ودفن فيها .

هذا هو مجمل ما كتبه مؤرخو العرب عن رحلة امريء القيس الى قسطنطينية وقد اشار بعض مؤلفي الفرنجة الذين عنوا بالأدب العربي الى هذه الرحلة ، وذكر نيكولسن المستشرق الانكليزي ان القيصر سمي امراً القيس بطريقاً ؛ وقد جاء في شعراء النصرانية للأب لويس شيخو ان مؤرخي الروم مثل نونوز وركوب (وهو صاحب التاريخ السري) ذكروه في كتبهم وسموه قيساً ؛ وذكروا انه قبل وروده على القيصر بوستيانس ارسل اليه وفداً يطلب منه النجدة على بني اسد وعلى المنذر ملك العراق ، وكان مع الوفد ابنه معاوية الذي سيره امرؤ القيس ليقبى رحينة لديه ، فكتب القيصر الى النجاشي يأمره ان يجند الجنود ويسير الى اليمن ويعيد الملك لصاحبه ، ولم يلبث امرؤ القيس ان سار بنفسه الى القسطنطينية فرغبه قيصر ووعدته ، ثم قلده امرة فلسطين ، الا انه لم يسع في اصلاح امره واعادة ملكه ففجّر

امرو القيس وعاد الى بلده ، وكانت وفاته نحو سنة ٥٦٥ (وهي السنة التي مات القيسر في آخرها) اصابه مرض كالجذري في طريقه كان سبب موته .
ونقل صاحب شعراء النصرانية أيضاً عن كتاب قديم مخطوط (؟) ان ملك قسطنطينية لما بلغه وفاة امري القيس امر بان ينحت له تمثال وينصب على ضريحه وقد بقي هذا التمثال الى ايام المأمون ، فشاهده هناك عند دخوله بلاد الروم في احدى غزوات الصائفة ، وهذه الرواية تعارض ما هو مشهور من وجود قبر امري القيس في انقرة التي لا تقع على طريق غزوات الصائفة ؛ على ان الشعر الذي روي عن امري القيس وفيه ذكر عيب ، والسجع الوحشي المتناثر الذي اورد فيه اسم انقرة ، كلاهما بعيد عن منطق العرب الأصل وعن اقوال الفصحاء امثال امري القيس ؛ ويحسن بنا ان نروي اياتاً اخرى لامري القيس وان لم تكن من عيون الشعر الا أنها تشير الى هلاكه في ارض الشام ، وهي تناقض كذلك الرواية المشهورة ، وفيها يقول :

الا ابلغ بني حجر بن عمرو وابلغ ذلك الحي الحديد
باني قد هلكت بارض قوم صحيحاً عن دياركم بعيدا
اعالج ملك قيسر كل يوم واجدر بالنية ان تقودا
بارض الشام لا نسب قريب ولا شاف فيسند او يعودا

* * *

والى جانب قصة امري القيس فقد نقل رواة الاخبار أحاديث كثيرة عن السموءل بن عاديا وعمرو بن قبيصة ؛ والشك قديم في بعض قصة السموءل ان لم يكن في جميعها ، حتى ان صاحب الاغاني عد بعض القصائد التي اسندت لامري القيس في هذه القصة منمولة ، لأنها لا تشاكل كلامه ، والتوليد فيها بين ؛ وقد صنعها دارم بن عقال من ولد السموءل او من روى عنه وكذلك فان الذين تحدثوا بهذه القصة العجيبة وتناقلوا روايتها لم يتفقوا على اسم الشخص الذي حاصر السموءل وقتل ابنه : ففي رواية انه الحارث بن ابي شمر الغساني ، وفي رواية ثانية انه الحارث بن ظالم الذي

بعث به المنذر لانتزاع امانة امرئ القيس من السموءل ؛ ومن الغريب ان تسند هذه الحادثة الى الغسانيين واللخمين في آن واحد ، وبينهما من الأحن القديمة ما بينهما ؛ كما ان المنذر كان يتابع امرأ القيس حتى جعل الارض في عينيه أضيق من كفة حابل ، وانت الحارث الغساني هو الذي أنقذه الى قيصر الروم اجابة للمتمس السموءل الذي يمت اليه بالقرابة .

أما عمر بن قيس فيستغرب في أمره ان امرأ القيس اختاره لصعبته بعد أن نيف على التسعين ، فمات معه في الطريق ، وصحته العرب الضائع لموته في غربة ، وفي غير ارب ولا مطلب ، وكانت حاجة امرئ القيس لرجل جلد يقوى على مثل هذه الرحلة ، وقد وصف الديار التي مر بها وصفاً يقضيها عما قاله امرؤ القيس في قصيدته الرائية ، وذلك بقوله :

قد سألتني بنت عمر عن ال م أرضين اذ تنكر اعلامها
لما رأت سائدا ما استعبرت لله در اليوم من لامها
تذكرت ارضا بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها
وسائدا جبل بين ميفارقين وسعرت .

* * *

هذه الاحاديث وأشباهاها مما حمله الرواة قبل تدوين التاريخ ، كثيراً ما يدفع بعضها بعضاً حتى تتجاذب الباحثين فيها الشكوك ، واذا لم تنطق بصحتها الدلائل فانها تعد منخولة مدخولة ومولدة مصنوعة ، ولكن لا يجوز الامساع في الرد والانكار قبل تناصر الحجج وقيام البراهين ، حتى لا يبطل بغير حق كل ماوعاه التاريخ من تلك الاحاديث العريقة في القدم ؛ واضرب لذلك مثلاً قصيدة أمية بن ابى الصلت التي هنا بها سيف بن ذي يزن باسترجاع ملكه ، وذكر فيها ما ورد من استنجاده بكسرى انوشروان بعد ان اخلف قيصر ظنه ، ولكن الشاعر بدلاً من أن يذكر اسم قيصر ذكر هرقل ، على حين ان هرقل والأمرة المرقلية لم يكونا قبل سنة ٦١٠ للميلاد ، وهذا التاريخ يبعد عشرات السنين عن أيام كسرى انوشروان

الذي أرسل جيشاً لخراج الحبشة من اليمن ، ولعل واضح البيت ظن اسم هرقل
عاماً كاسم قيصر ! وكذلك فقد غاب عنه ان الحبشة حلفاء الروم وأبناء ملتهم !
وهذا بعض ما ورد في قصيدة ابن ابي الصلت :

ليطلب الوتر امثال بن ذي يزن خيم في البحر للاعداء احوالا
أتى هرقل وقد شالت نعماته فلم يجد عنده النصر الذي قالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد سابعة من السنين لقد ابعدت قلقالا
فاشرب حينئذ عليك التاج مرانقاً في رأس غمدان داراً منك محلا
وقد عاج هذه المواضيع الاستاذ طه حسين الذي هو أحد أئمة الأدب في
هذا العصر وسلك طريقة غربية في تمحيص روايات الجاهلية وأشعارها ، فأطلق
لنفسه العنان في كتاب الادب الجاهلي وخرج عن قيود المؤلف وتقاليد العادة ،
وانكر في جملة ما أنكره حديث رحلة امرئ القيس الى القسطنطينية وما الحق بها
من أخبار السموم وعمرو بن قميئة ، واستضعف القصائد التي رويت فيها عن امرئ
القيس ، وهي بحق دون طبقة في الشعر ، وتساءل كيف سافر الى بلاد الروم ؟
وهل دلت أشعاره على علم بالطريق ؟ وكيف خالط قيصر حتى قن بنته ؟ ولماذا
لا نجد في شعره أثراً من مظاهر الحضارة اليونانية ، ولا وصفاً لقصور القسطنطينية
وكنائسها ، ولا ذكراً لهذه الفتاة الامبرطورية التي شغقت حبا به ؟ وقد تخلص من
شكوكه وريبه الى القول بأن منشأ القصة يرجع للسياسة والعصية ، ولا يبدو
ما كان يرويه القصاص الذين يعملون لآل الاشعث من أحاديث أولم ومفاخر
قيلتهم كندة التي كانت لها منزلة كبيرة في الحياة الاسلامية فاقبسوا ما اتخلوه
لامرئ القيس من سيرة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الذي غلبه الحجاج في
دير الجماجم ، فحمله على الالتجاء الى ملك الترك والاستعانة به ، وقد غدر ملك
الترك بعد الرحمن بعد أن كاد له رسل الحجاج فوات عائداً في طريقه .

هذا هو الرأي الذي وجد الاستاذ طه حسين من اليسير ان يفترضه بل من
الراجح ان يقول به ، فجعل حياة امرئ القيس مثلاً استحدثه القصاص من حياة

عبد الرحمن ارضاء لهوى اليمانيين في العراق ، واستعاروا له اسم الملك الضليل اتقاء
 لعمال بني أمية ، ولكنه رأى املاه على صاحبه خيال فسيح أمعن به ، وثقل بين احناثه ،
 وأخذ ما شاء منه لتأييد حجه ، واذا كانت شديدة الوطأة في نقد سواءه من الذين
 يتأثرون بالالوهام والتقاليد ، فما باله يقع في مثل ما وقعوا به عندما لجأ الى هذا
 الاستدلال العجيب الذي لا يخلو من افراط واعتساف ، بل نقول من هوى يقود
 في الغالب الى خطأ الرأي ومغالطة الحجة ؟ ولعله أقرب للصواب ان يبحث موضوع
 رحلة امرئ القيس من وجوه أخرى ، ولا سيما بعد ان جاءت روايات عن المؤرخين
 اليونانيين تؤيد ما ذهب اليه رواة العرب فيما يتعلق بالرحلة من حيث الأساس اذا
 لم يكن من حيث التفصيل .

* * *

ان سياسة القياصرة كانت ترمي الى بسط نفوذهم في بلاد العرب ، واصطناع
 بعض امرائهم في اليمن والشام ، تلك البلاد القائمة على طريق الهند الذي لا يبرح
 موضع تنازع الدول ، وقد جعلت فتوحات الاسكندر شعوب الشرق متصلة بشعوب
 الغرب ، وقضت سياسة التنازع على الدولتين العظيمة فارس والروم ان تبذلا
 جهودهما في التوثق من السيطرة على منتجات الهند وأسواقها ، فالأولى قابضة على
 تجارة الهند ، والثانية تسود في بحر الروم وفي الشام ومصر ، وكانت أطماعها المتعارضة
 تدفعها الى الحرص على نمو مناجرهما وعلو سلطانهما وانتشار آدابها وثقافتها واتخاذ
 الاولياء والانصار في الشرق ، فأعان الاكامرة على تأسيس مملكة عربية من
 لخم في مدينة الحيرة ليكون أبنائها حماة لثغور الفرس من غارات العرب أنفسهم
 وأعواناً في مقاتلة الروم ، وكذلك صنع القياصرة في استعمال أبناء جفنة في
 أطراف الشام ، فكان المناذرة والفساسنة يؤازرون الروم والفرس ويشتركون في
 حوادث جسام تجري فيها ، وما استنجد امرئ القيس بقيصر لمقاتلة اللخمين حلفاء
 الفرس ، الا كاستنجد سيف بن ذي يزن بكسرى لمقاتلة الحبشة حلفاء الروم ،

وكل ذلك ينطبق على سياسة الدول وثقالينها في تلك الايام بل على سياستها وثقالينها في هذه الايام .

ويجدر بالذكر ان حفاوة القياصرة بامراء العرب ظلت متصلة بعد الاسلام ، وان كانت قد ارتدت طابعاً آخر ، فقد ذكر مؤرخو الدولة البرنطية من الفرنسيين نقلاً عن كتاب المراسم اليوناني ، ان القياصرة كانوا يعطفون على العرب ، لانهم اصحاب ادب ولطف وحضارة وسلطان ، واصول الحكم عند الفريقين متشابهة ، لذلك كانوا يضعونهم - كما قال رامبو المؤرخ الفرنسي - فوق ابناء دينهم الغربيين الجفاة ، ويستقبلون رسلهم بكلمات وصيغ لا يتخذون مثلها في مخاطبة رسل الفرنجة .

* * *

وامرؤ القيس صورة من صور ذلك المجتمع العربي في جاهليته ، الذي وصفته لنا المعلقات في عيشه وظرفه وسروره ودعائه وخفته وخلعته وعيشه ورقته وحرصه وطموحه ، ومغالاته في حربه ، وامتناعه على من يريد ان يخضع لحكمه ، فلا غرو اذا سمت به همته الى الاستنجاد بقيصر ، ولا غرو اذا قبله قيصر واکرم مثواه ، ووجود بعض النواحي الغامضة والحوادث المتشابهة وفقدان بعض التفاصيل وضياح بعض الأوصاف ، كل ذلك لا يسوغ لنا ان نحكم على هذا الحديث بانه من الاساطير ، واذا كنا اميل الى القول بصحة رحلة امري القيس الى القسطنطينية ، فانا على ذلك لانسلم بما ادعاه مؤرخو العرب من اسباب عدول قيصر عن امداده وابقاعه به ، خشية من غدره او لما وشى به واش من علاقته بينه ، فذلك من اوهام الرواة ومحدثاتهم التي تنكرها الوقائع وتأبأها طبيعة الأشياء ، وكيف يخشى القيصر في امبرطوريته العظمى مدداً انقذه لمناصرة امير عربي ان يعود الى غزو بلاده بقيادة هذا الأمير بعد ان يكون قد اصاب غايته ؟ أما الرواية الثانية التي تعتمد على ما قيل من دمية الطاح وكيدة لامري القيس في دعوى ابنة القيصر ، فهي أضعف من الأولى واكثر باطلاً ، بل هي حديث مفترى لا يؤبه له ، وبكفي أن القيصر يسطيانس الذي ينبغي ان يكون قصده امرؤ القيس لم يكن له ولد من ذكر وانثى ، وما

هذه القدرة السحرية للطاح الذي جاء من أقصى الجزيرة ليكيد لامري القيس حتى استطاع أن يحمل القيصر على الاصغاء لوشايته والابقاع بعده !
 على ان استنكاف القيصر عن امداد هذا الامير العربي الموتور ، الذي لا تجمد قوادح ضغنه ، ولا يستقر على قرار في الطلب بثأره ، قد يرجع الى أسباب تعلق سياسة الدولة ومصالحها العليا ، فقد كان هذا القيصر مهادنا لكسرى انوشروان في معظم ايام ملكه ، يئذل له الجزية ويسلم بقلبه في الشرق ، وهو منصرف كل الانصراف الى توطيد سلطانه في العاصمة البزنطية وما حولها ، ثم في سائر الأجزاء الغربية التي كانت تهددها عصائب البرابرة وتنتقصها من اطرافها ، ومع ذلك فان يسطيانس الذي خلد ذكراً باقياً في تاريخ القياصرة يجمع القوانين الرومانية ، كان موصوفاً بالرياء والخداع ، يحلف الأيمان المغلظة ، ويذرف الدمع رقة ورحمة ، ولكن بكاءه لم يكن عنوان حزنه ولا عنوان فرحه ، بل احدى الوسائل التي يستعين بها على قضاء حوائجده وبلوغ مآربه ، وكان في بعد غوره لا يبيع سراً ولا يطلع على مكنونات صدره احداً ، ولا يبالي ما ارتكب من غدر وخيانة ؛ فهل كان امرؤ القيس في عداد ضحاياه بعد أن وطأ له من مهاده وخفض له من جناحه ؟ ونحن نجد توافقاً غريباً بين ما كتبه مؤرخو العرب عن طريقة فتكه بامري القيس ، والصفات الماثورة عنه في كتب الروم (*)

نقيب الارمنازي

(*) اذا ذكر القيصر يسطيانس فلا بد ان نذكر معه زوجته تيودورا التي يرجع اليها في شؤون المقاطعات الشرقية كالشام ومصر وتتصل بابنائها ، وقد جلست على عرش القياصرة وان لم تكن من اصل بزنطي حتى يقال انها ولدت في سورية ، وتاريخها حافل بالعجائب التي تشابه الأساطير .

وقد سار بها ابواها الى قسطنطينية وهي صغيرة السن لتحصيل بعض موارد الرزق ، فتعاطى والدها عملاً في ميدان من ميادين اللعب وكانت يحرس بعض الحيوانات التي تراض وتعد ، اما أمها التي كانت تعيش في هذه البيئة المردبة فانها لم تكن من امثلة الفضيلة ، وكانت ترى في جمال ابنتها ما يعادل ثروة عظيمة ، فتشأت تيودورا

بين المتنين والراقصين واللاعبين ورائضي الحيوانات حتى برعت في صناعة المسارح
واحرزت قصب السبق ، واخذت تغدو وتروح الى المجتمعات والنوادي ، تنهادى في
معارض سحرها وجمالها ، حتى اصبحت ملكة من ملكات العبث واللهو ، وكان في
وسعها ان تفاخر بانها لم تبلغ العشرين حتى احبها جميع الرجال وابفضها جميع النساء ،
واذا صدقنا ما قاله بركوب - مؤلف التاريخ السري - وهو يتلظى حسرة وغیظاً
على الفضيلة المملوطة بالعار ، فانه لم يكن يشاهدها رجل وقور حتى يشيع بوجهه ،
مخافة ان يلحقه الاذى من لقاء شخص مثلها غارق في حمأة الرذيلة ، وأن يصيبه
الضرر في ذلك اليوم الأتكد ، وكان هذا المؤرخ يصفها بالوضاعة والحسن ،
ولعل في ذلك ما يشرح سر نجاحها ، فقد كانت تفتن وتخيف ، وتمتاز بذكائها
وصحة رأيها ، وتعرف ما تجره من المغام عن طريق عقلها وجمالها ، فكثير المعجبون
بها وكلهم من الاغنياء المترفين ، وأصبح منزلها ملهى لعظماء القسطنطينية ونخبة شبابها ،
وقد ولي أحد عشاقها افریقیة فاستصحبها معه ، ولا يعرف ماتم لها في هذه الربوع ،
ولكنها غادرتها بعد حين الى الاسكندرية ، فأخذت تسلك فيها مسالك الزهاد ،
وعدلت عن سبل الغواية وانقطعت الى عبادة الله ، وراحت تختلف الى الوعاظ والنساک
والرهبان والبطاركة ، فكانوا يتقبلون بقبول حسن هذه المستغفرة لذنبها ، النادمة
على ما فرط منها .

ولما عادت الى القسطنطينية كانت تبدو عليها ملامح الوقار ، وتلقي على وجهها
قناعاً تلوح خلاله مظاهر الجمال ، فالتقى بها يسطيانس وهي على هذه الحال من اظهار
التوبة والانابة ، فاقتنصته بمبائل قنتها وأضحت خلیلة له ثم زوجة ، وتوجت في الميدان
الذي كانت تركض فيه الى الله وتقبل تهاني الشعب وتكرمه ، واستمرت في
عظمة سلطانها حتى طوتها الأيام في سجل الفناء ، وهي وقورة رزينة ، سديدة الرأي ،
مهيبة الجانب ، مهيمنة على العظماء والرؤساء ، لا يؤذنها لم بالدخول عليها بسهولة ،
واذا أذنت لم يركعون لها ويقبلون أقدامها ، ولا ينطقون بكلمة مالم تأمرهم بالكلام

في حضرتها ، وكانت أشد حماسة من الامبرطور واكثر هوى وأقوى شكيمة واعظم خطراً ، وخلدت في تاريخ القياصرة ابلغ صفحة لأعظم امبراطورة .

وكانت تحب تفانس الاشياء وغوالي الدرر وطيبات المآكل ، وكان الاعجاب بعقريتها لا يقل عن الاعجاب بجمالها ، وابتقت صورتها وصورة زوجها أثراً من الآثار البنزنية التي لامثيل لها ، في زينة باهرة من الحلي والحلل والحجارة الكريمة والفرن البديع ، ولم يكن السلطان الذي لها على القيصر لأنه يحبها أشد حب ، بل لأنها كانت لديه أعظم من يستشيريه وأوثق من يعتمد عليه ، وللنساء من وجهة عامة دقة نظر في السياسة ، لأنها تستلزم نظرة مجردة الى الحياة ، وشيئاً كثيراً من مسايرة الامور ومجاراة الحوادث وتطبيق المبادئ عليها لا تطبيقها على المبادئ ، وهذه الصفات التي تمكنت منها تيودورا هي من أخص صفات النساء ، ولعل حياتها المثقلة وما مر عليها من أحداث وأطوار زاد في حنكتها وأحسن تجربتها وتأديبها .

وحسب هذه الملكة من المواقف العظيمة التي وقفتها في أيام سلطانها ما فعلته عندما نشبت ثورة كبرى في القسطنطينية ، وهاجم الثائرون قصور الدولة ودور الحكومة وأحرقوا كنيسة أباصوفية ، وخربوا ودمروا ، ونادوا بملك جديد ، فاستولى اليأس والقنوط على القيصر وبطائه حتى هموا بالفرار وأخذوا بالبحث عن وسائله ، لولا أن تيودورا التي لا تلين عزيمتها في الخطوب والعظام ، بثت فيهم روح الشجاعة وحملتهم على الاستبسال في المقاومة ، وألقت عليهم كلمات موجزة تضطرم بنيران الحماسة ، وتدل على أنها كانت أهلاً لما أحرزته من مقام ومنزلة ، وقالت لهم :

« قد لا يكون من شأن المرأة — أليس كذلك ؟ — أن تتخاطب الرجال وان

تبعث الشجاعة في نفوس الجبناء ! غير ان ساعات الخطر الشديدة توجب على كل واحد أن يبذل قصارى جهده في دفع الخطر وإدراك السلامة ، ولا شك عندي أننا في موقف لا ينفع فيه الفرار ، حتى اذا كان في الفرار نجاة ، لأننا لا نتمتع بالحياة الا قليلاً ريثما تسلب منا ، ولا يحق لمن يتقلد الحكم والسيادة أن يتمتع

بالحياة إذا حرم منها ، فلا أراد الله أبداً أن انزع عنى رداء الملك ، أو ان
 أتخلى عن لقب الامبرطورة ! أما أنت أيها القيصر فانك تستطيع الفرار اذا ابتغيت
 سبيله ، ولديك أموال وسفائن ، والبحر قريب منك ، ولكن اسمع لما أقوله لك :
 انك اذا تخليت عن هذا القصر فستبعه حياتك على الاثر ، وأما أنا فسأتمسك بالقاعدة
 التي أحبها ، وهي ان الارجوان — رداء الملك — أجمل ما يكفن به انسان . »
 فهذه الجرأة النادرة والكلمات البالغة المؤثرة والامتهان المقترن بالاباء والانفة
 افاض على الامبرطور ومستشاريه من الاندام والعزيمة ما بدل من نفوسهم وأوقد
 جذوة الحماسة في قلوبهم ، فأمرؤا بارسال الجنود المجريين الذين لا ترهبهم كثرة
 الذين اطلقوا عقال الثورة وأثاروا ثقلها ، فحملوا عليهم حملة شديدة حتى أزالوهم عن
 مراكزهم وأحاطوا بمجموعهم واكثروا القتل فيهم ، فاعتدل الأمن في نصابه واستقر
 النظام في قراره ، واستوسق القيصر الأمر ، وعظم شأنه ونفوذته أكثر من قبل ،
 وذلك يمين زوجته وحسن تدبيرها وفاضل رأيها .

ن . ١٠



الأوهام العائرة

— ٣ —

١٨ — لا يقال : سوف لا أتردد في تهذيبه ، بل : لن أتردد

ومن سوء تعابيرهم ، أنهم يقولون : سوف لا أتردد في تهذيبه ، لأن سوف لا تدخل على النفي ، في حين أن (لن) تجمع بين النفي والاستقبال . قال سيبويه : « سوف كلمة تنفيس في ما لم يكن بعد . ألا ترى أنك تقول : سوفته ، إذا قلت له مرة بعد أخرى : سوف أفعل . ولا يفصل بينها وبين الفعل ، لأنها بمنزلة السين في سيفعل » اهـ (عن تاج العروس والصحاح) .

١٩ — تزع وتزف لاتزاع وتزيف

ومن أغلاطهم أنهم يقولون : التزاع والتزيف . وحذان حرفان عاميان والصواب تزع وتزف

٢٠ — تأمل كذا لا تأمل في كذا

ومن أوهامهم أنهم يقولون : تأمل في كذا . والصواب : تأمل كذا كما يستعمله بلغاء الكتاب وفصحاؤهم .

٢١ — أحبّ له لا أحبّ به

ومن خلقتهم أنهم يقولون : بعمل هذا أحبّ به ، والأصوب أحبّ له ، لأنه يقال أحبه ، لا أحبّ به .

٢٢ — لا يقل قصفت الطائرات بقنابلها ، بل : صعقت الطائرات بقنابلها

هذه ثلاثة أغلاط في عبارة صغيرة . وأولى هذه المفوات قول أرباب الصحف : (قصفت) . والفعل قصف ، يعني كسر . وقصف الرعد : اشتدّ صوته . ولهذا يعدل عن استعمال هذا الفعل إلى اتخاذ فعل (صعق) . لأن الصاعقة : كل عذاب مهلك (اللغويون) . وصعقتهم السماء صاعقة : أصابتهم بها . فالسما كل ما علاك . فإذا جاءتك قنبرة من الطائرة فقد جاءتك من السماء ولهذا حسن أن يقال : صعقته الطائرة لا قصفته .

وأما (الطائرة) فلا تدل إلا على ما ستطير عن قليل ، أو على ما ستصير طائرة عن قليل ، لأن هذا معنى الفاعل مذكراً أو مؤنثاً ، كما صرح اللغويون ان الشارف من الناس : الذي سيصير شريفاً عن قريب . قال في القاموس والتاج : « شرف الرجل ككرم فهو شريف اليوم وشارف من قليل . . . أي سيصير شريفاً » انتهى . ولذا لا يحسن أن يقال طائرة بل طيارة ، لأن فعالة من صيغ الآلات وان لم ينصوا عليها . فقد قالوا خرازة ، وبراودة ، وقذافة ، وصفارة ، وطحانة ، ونشافة ، وسيارة ، وتقاطرة ، وقداحة ، وفزاعة ، ودرّارة ، وبرّاعة ، وزمارة الى أشباهها وهي كثيرة . ولا يقال هنا : ان هذه الطيارة التي يطير بها الانسان تختلط بالطيارة التي يطيرها الصبيان . فان اسم هذه الآلة عند فصحاء العرب (راية شادن) ومنه الشاعر الهذلي في مسيلة الكذاب :

بيضة قارورٍ وراية شادنٍ وتوصل مقصود من الطير جائفٍ

زد على ذلك : ان الطائرة هي المرأة التي تطير . ولهذا يحسن ان يعدل عن هذا الاستعمال الموهوم فيه ، الى ما يصلح اقتضاه من أسماء الآلة أي (الطيارة) . وأما (القنابل) بمعنى (القناير) فلم يرد في العربية ، والمعروف في لغتنا ان (القنابل) بلام في الآخر ، جمع قنبل كجعفر وهو الطائفة من الناس ، ومن الخيل ما بين الخمسين فصاعداً . وقيل : ما بين الثلاثين الى الاربعين . وهي أيضاً جمع قبلة بالفتح وبالفاء في الآخر بمعنى القنبل كجعفر . وجمع القبلة بضم الأول والثالث ، وهي مصيدة النمس كزُقر ، وهو أبو يراش . وقد ذكرها صاحب محيط المحيط ان القبلة أيضاً : كرة مجوفة تُحشى باروداً ، وقطع حديد ، يُرمى بها عن المدفع في الحرب . والبعض يسمونها بالقنبرة بالراء « ا هـ . لكن القبلة لم ترد في كلام فصحاء العرب المولدين ، بل الذي ورد في كلامهم : « القنبرة » بالراء

فصواب التعبير إذ ان يقال : « صغت الطياراتُ البلدة بقنايرها »

٢٣ - انكم أضفيتم عليه جلالاً من جلالكم السامي

يقول بعضهم في مخاطبته للملك : « انكم أضفيتم عليه جلالاً من جلالكم السامي »

ففي هذا التعبير خطأ ان : الأول قوله أضيفتم . وأضفى لم يرد في كلام السلف بمعنى أسبغ وأفاض . فالظاهر أن المتكلم استعمل القلب في (أفاض) فقال (أفضى) « كذا » .
وأما (الجلال) فلا يستعمل في الكلام مع الملوك في مكان الجلالة . قال الراغب في (جلال) : الجلالة : عظم القدر ، والجلال بغير الهاء التناهي في ذلك .
وخص بوصف الله تعالى فقيل : « ذو الجلال والإكرام » . ولم يستعمل في غيره .
وحكى الأصمعي : انه لا يقال الجلال إلا في الله تعالى . وان جاء في غيره فهو قليل في الاستعمال .

٢٤ - كرات ييض لا ييضاء ولا ييضوات

لما خطأنا من يقول « كرات ييضاء » شرع بعضهم يقول كرات ييضوات وهذا تعبير أمر وأدهى . ولا نرى سبب استنكافهم من الصحيح الذي هو الكرات ييض .
فقد قال الخفاجي في الرد على درة الغواص (ص ١٦٣ - ١٦٤ من طبعة الآستانة) :
« وبقولون في جمع ييضاء وسوداء وخضراء : ييضوات وسوداوات وخضراوات ، وهو لحن فاحش . لأن العرب لم تجمع فعلاء الذي هو مؤنث أفعل بالالف والتاء ، بل جمعتها على فعل نحو خضر . هذا مشروط بأن لا ينقل الى الاسمية حقيقة » .
أوحكاماً ، كسوداء اذا جعل علماً ، وكخضراء في الحديث : « ليس في الخضراوات صدقة » لأنه غلب على القول ، حتى شمل الأخضر وغيره ، وقد صرح بصحته كما ورد في الحديث قاله المبرد في كتاب المقتضب . وأما خضراوات بضم الخاء الجاري على السنة الناس ، فقال في الطلبة : لا وجه له . وقال بعضهم الصحيح فيه خضرات جمع خضرة اهـ

٢٥ - المحاجر لم تأت بمعنى المقالع والمقاطع

وبقول كثيرون : أخذنا هذه الصخور من محاجر المكان الفلاني . وهذا خطأ فيصح منقول عن بعض العوام المصريين ، واللغة لا تميزه ، فالمحاجر جمع محجر كمنزل ومنبر وهو الحديقة . قال ليلى : تروي المحاجر بازل علكوم - والمحجر من العين ما دار بها وبدا من البرقع او ما يظهر من النقاب - ومحجر الرجل : عمامته اذا اعتم بها . - ومحجر القرية : ما حولها . يقال : لهذه القرية محجر فيه رعي كثير .

والصواب ان يقال في مكان المحاجر : المقالع او المقاطع فللطين يقال مقالع .
قال ياقوت في (نعيمة مصر) و (نعيمة العراق) : « وفي كل واحدة منها « مقلع »
للطين الذي يغسل الرؤوس به في الحمامات » ا هـ

أما اذا كان المقلع للرخام أو المرمر فيقال المقطع قال أبو الفداء في تقييد البلدان
ص ٣٤ من طبعة الافرنج : « وهناك جزيرة صر صرأ ، وبها مقطع الرخام » ا هـ .
وللموضع الذي يؤخذ منه الطين اسم آخر في لغتنا هو (المدرة) زنة مكنسة
ومدرسة . ويقال فيها أيضاً : (الوئار) ككتاب . والمحفرة كمدرسة . وقد صحفها بعض
نساخ كتب اللغة في شرح (الوئار) . فاحفظه .

٢٦ - موقت ووقتي

لم أجد بين الكتاب من يعرف الفرق بين الموقت والوقتي . فقد يستعملون
الواحد بدل الآخر بدون أدنى فرق ، مع ان الواحد غير الآخر . (فالموقت)
اسم مفعول « من وقته » توقيتاً أي جعل له وقتاً يفعل فيه . وكذلك اذا قدر له غاية .
وفي سورة المرسلات : واذا الرسلُ وُقتتْ . وقرئت : أُقتت . والعرب تعاقب بين
الهمزة والواو ، لا سيما اذا كانت في الأول ، وكانت مضمومة . قال المجد في مادة
(وق ش) : بنو أقيش : تصغير وقش : سحي . وكل واو مضمومة همزها جائز في صدر
الكلمة وهو في حشرها أقل . ا هـ .

قلنا : وقد عكسوا الأمر فقد قالوا : (الأثن) وأصلها : (الوثن) . و (الأثن)
وأصلها (الوثن) وقالوا في الصنم (وُد) : (أد) الى ما لاحد له .
وأما ((الوقتي) فهو : ماله زمن معين محدود لا دائماً . وهو مأخوذ من أن الوقت
جزء من الزمان . وعليه قول المناطقة الوقتية هي القضية الموجهة « التي يحكم فيها بضرورة
ثبوت المحمول للموضوع او بضرورة سلبه عنه في وقت معين من أوقات وجود الموضوع
مقيداً بالادوام بحسب الذات » عن التعريفات للشريف الجرجاني .

٢٧ - أنابير وأظافير لا أنابر وأظافر

لا أرى كاتباً مصرياً إلا ويقول : « أنابر وأظافر وهما جمع أنبار وأظفار ، وهما

جمع نبر (على رأي) وظفر . وأفعال تجمع على أفاعيل لاعلى أفاعل باثفاق جميع الصرفين والنحاة . لكنها 'بقصران هما وأمثالهما في الشعر للضرورة ، أو حفظاً للوزن . وقد قال بعضهم ان ما يرد في الشعر ضرورة قد يجوز الاستشهاد به في النثر والجميع يعلمون أن ضرائر الشعر للشعر لا للنثر ، لكن ما العمل وقد قال صاحب المصباح المنير في مادة (دنق) : « وقيل : كل جمع على فواعل ومفاعل ، يجوز أن 'يمد' بالياء . فيقال : فواعيل ومفاعيل » قلنا : ان صاحب المصباح من أبناء أواخر المائة الثامنة للهجرة ، فليس من الثقات الذين يعتمد على كلامهم .

وانه من علماء الفقه وليس من علماء اللغة الفصحى .

وان الحذاق والبصراء من أرباب القدم الراسخة في النحو واللغة لا يرون رأيه وذلك مثل اخليل بن أحمد ، والليث بن سيار ، وسيبويه ، والفرّاء ، والازهرى ، ونظائرهم فهم يخالفونه وقد سبقوه بمراحل في التحقيق والامعان في التدقيق . قال في اللسان في مادة (كرس) : « الاكاريس الاصرام من الناس واحدا كرس ، واكراس : ثم اكاريس . . . فأما قول ربيعة بن الجحدر :

ألا إن خير الراس رسلاً وتجدةً بعجلان قد خفت لديه الاكارس

فانه أراد (الاكاريس) فحذف للضرورة ومثله كثير » اه كلام ابن مكرم .

أما الذين أجازوا فقالوا في جمع دائق ودوائق فقد ذهبوا الى ان (الدوائق) بالكسر بلا أشباع ، جمع دائق وزان دارس ، وأما الذين قالوا (الدوائق) بياء ، فقد بينوا انه جمع دائق المفتوح النون . فهذا هو الحق الصراح ، والتكلم كلاماً موافقاً للنطق ولأحكام العربية .

وقال سيبويه : « وما كان من الاسماء على فاعل [بالكسر] ، أو فاعل [بالفتح] فانه يكسر على بناء فواعل وذلك : تأبل وتوايل ، وطأبق وطوابق ، وحاجر وحواجر وحائط وحوائط . » (اه في ٢ : ١٩٨)

وقال ابو سعيد السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه في حاشية ٢ : ١٩٨ من طبعة بولاق) : « قوله : وما كان من أسماء على فاعل الخ قال ابو سعيد : قد جاءت فاعل فواعيل . نحو : طابق وطوابق ، ودائق ودوائق ، وخاتم وخواتم . وليس ذلك بقياس

يُطرد . وبعضهم يقول في خاتم خاتام . فعلى هذه اللغة قياسه خواتيم . وقد قال الفراء انه لم يجيء في فاعل فواعيل الا شيء من كلام المولدين . قالوا : باطل وبواطيل شبهوه بطابق وطوايق . « ا » .

فهذا الكلام الذي يؤخذ به هو لا يبي سعيد السيراقي وليسيوبه وكل لغوي جليل القدر ، واسع العلم ، راسخ القدم ، بعيد النظر ، وما سواه من كلام المولدين ينبذ ولا يؤخذ به . ومن العجيب ، ان العراقيين ، عوامهم وفصحائهم ، يقولون أظافير . ويقولون في أنابير : عناير ، وفردها عندهم عنبار ، وكلاهما بالعين ، من باب العننة ، وذلك ان كثيرين من قيس وتميم وأسد وكلاب دخلوا وادي الرافدين ، وأدخلوا فيه لغتهم هذه ، فعمت البلاد ^(١) كلها . فهل يجوز ان يجري عوام العراق على اللغة الفصحى ويبقى بلغاء وادي النيل على لغة المولدين ، فاننا نحن اخوانهم لا نرضى لهم هذه اللغية ، بل نريد ان يكونوا في رعييل البلغاء والفصحاء .

وتزيد على ما تقدم ان (الانبار) ليست عربية ولا لفظة مجموعة ، بل هي لفظ مفرد معرب من اليونانية [Empor[ion]] وليس فارسياً كما قال بعضهم . وأما ان مفرد (نبر) بالكسر ، فهو من باب الوهم ، لأن (أفعالاً) كثيراً ما يكون مفردة فعلاً بالكسر . اما انه مفرد فقد قال صاحب القاموس : « أنبر الأنبار : بناء » نقله الصاغاني . « ا » . فهذا دليل على ان الفيروزابادي والصاغاني اعتبرا مفرداً . وكان السلف في مندوحة عن اتخاذ لفظة اعجمية في حين ان عندهم (الفداء) كسماء بهذا المعنى . وعندهم أيضاً المرحه ، بكسر الميم ، والصوبة كغرفة ، تهمز ولا تهمز . وهناك غير هذه الكلم ، فاكثفنا بما ذكرنا .

الأب أنستاس ماري الكرملّي

بغداد

(١) راجع كتاب التوارد في الله ، لآني زيد الأنصاري (طبعة اليسوعيين من ٢٨ و ٢٩) - والزمهر (طبعة بولاق الاولى : ١٠٩) واللاغاني (طبعة بولاق الاولى : ٥٤) - والتاج في مادة (ع ن ن) و (ع ب د) وكذلك لسان العرب وقته اللغة الثعالي (طبعة اليسوعيين في بيروت . ص ١٠٢) وقد تكون العنة في غير هذه الكلمة والشواهد لا تحصى .

كتاب في فضل الجهاد وما يجب مراعاته على الملوك والأمراء

أشرت فيما نشرته في مجلة التجمع العلمي العربي « مجلد ١٧ صفحة ١٢٨ » بعنوان « من الصفحات المطوية » الى كتاب فضل الجهاد وما يجب مراعاته على الملوك والأمراء تأليف محمد بن احمد بن محمد الجاور بركة المشرفة سابقاً كما يقول عن نفسه ووعدت بوصف هذا الكتاب المخطوط الذي اقتنيته أخيراً فأقول :

مقدمة الكتاب

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أقام شعائر الامامة العظمى وأدام بها شرائع الحج والجهاد وجعل الائمة والخلفاء والسلاطين الحنفاء ملجأً ومأوى للمظلومين والفقراء من العباد وفقهم الله تعالى لكل خير ونصرهم وهزم عدوهم الى يوم التناد والذي جعل العلم للعلماء نبأً وأغناهم به وان عدموا مالاً ونشأوا . ولأجله فاز ادريس بالجنة واجتبا وقام الكليم ويوشع وانتصبا فسارا الى ان لقا في سفرهما نصبا واذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين او امضي حقبا وبسبه خلق الله آدم للبشر أباً وأمر الملائكة بالسجود فسجدوا له الا ابليس أبى واستخرج من ذريته قبائل وشعباً وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شيء سبباً أحده وأو من به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه يراءة من اعترف بالتقصير فأقر وأشكره ان جعلنا من أهل حرمة وجيران بيته ومحط نظر رحمته وكرمه وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستغفر لحسن الخاتمة فحضر وأشهد ان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وسيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في دين الله حتى ارتفعت أعلامه على الأديان وظهر . »

وبعد ان ذكر مفارقه للحجاز وعودته الى بلاده التي لم يذكر اسمها واستباحته

من الإقامة فيها بعد تلك الرحلات التي تألف فيها المدن والأصوار وصحبة الأخيار وطد العزم على تأليف كتاب فقال : « انتهضت لأن أجمع كتاباً شتملاً على بعض أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام صاحب المقام المحمود مع قلة بضاعتي وعدم معيبي وظهيري عسى أن اتال الثواب الموعود وأردّ على الخوض المورود بفضل كرم الله الودود فلما رأيت الوقت وقت المجاهدة بالنفس والشيطان وأنواع الكفرة وسائر أرباب الطغيان استخرت الله عز وجل أن يكون الكتاب في الجهاد فجمعت هذا الكتاب بعون الله الملك الجواد فصارت شاء الله تعالى كتاباً لم تكتحل عين الزمان بأثمد مثل مداده ولم تتمتع بنسريح طرفها في روض ديج يشبه يياضه وسواده يصلح أن يكون للملوك روضة ألقاً ويليق أن يكون جليساً للخلفاء والائمة الخفا كيف لا وقد اشتمل على أحاديث من لا ينطق عن الهوى »

أبواب الكتاب

ورتيبه على خمسة أبواب وخاتمة

- الباب الأول : في فضائل السلطان وما ورد في شأنه من دليل وبرهان
- الثاني : فيما أوجبه عليه الرحمن حيث أقامه في هذا المقام في كل زمان
- الثالث : في معاملته العلماء بالتعظيم ووافر الاجلال والتكريم
- الرابع : في النية وفضائل الجهاد وما يتعلق به من بذل الاجتهاد
- الخامس : ذكر أحاديث فضل الجهاد وغالبها في صحيح البخاري ومسلم متصلة الاسناد
- وخاتمة الكتاب تشتمل على ذكر غزوة الحديبية وبيعة الرضوان

خاتمة الكتاب

جمعه وكتبه الفقير الى رحمة ربه الغني القدير محمد بن احمد بن محمد المجاور بمكة المشرفة سابقاً شرفها الله تعالى بقدر مجاورة موسى عليه الصلاة عند شعيب عليه السلام غفر الله له ولوالديه وأجداده وجميع أقاربه من الرجال والنساء الأعلى منهم والأدنى وعفاه عنهم أجمعين بمنه وكرمه ورحمهم ولطف بهم فانه القادر على ذلك وعن طالع

فيه ودعا لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان وأسكنهم فسيح الجنان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته وآل بيته ومحبيه وحشرنا والمسلمين في زمرة أجمعين والحمد لله رب العالمين .

ومما يؤسف له ان المؤلف لم يشر الى تاريخ تأليفه ولا ذكر النسخ اسمه وتاريخ نسخه الا اننا بالاستدلال من كتاب آخر منسوخ بالخط نفسه عرفنا أن تاريخ النسخ كان في سنة ٩٦٢ أو حواليها وان لم نهتد الى معرفة النسخ .

شعر المؤلف

ويظهر أن المؤلف كان يقرض الشعر فقد أورد بعض أبيات بعد مفارقتها الحجاز فقال :

يا سائقاً غنّ النياق وزميراً	أبشر فقد جئت المقام وزميراً
كم كنت تذكرنا منازل مكة	وتقول ان بها المنى والمغنا
يرد بماء سقاية العباس ما	كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهزل بين مروة والصفاء	وادخل الى الحجر الكريم مسلماً
ومقام ابراهيم زره مبادراً	ولحجر اسماعيل صل معظماً
وانظر عروس البيت يعلى حسنها	للائظرين ولد بها مستعظماً
فهي التي ظهرت فضائلها فلا	تحتفى وما يخفى منا قر السما
لم يلقها الانسان إلا باكياً	فرحاً بها او ضاحكاً متبسماً
والنور من ارجائها لا يخفى	أبدأ وان جنت الظلام وأعتما
ومن العجائب انها محروسة	والصيد فيها لا يزال محرماً
تختال في حلل السواد وبابها	بالنور دام مبرقعاً وملثماً
هي كعبة المولى الكريم وكل من	واني اليها حقه أن يكرماً

وانتا تنقل الى القارئ الكريم بعض ما أورده في الباب الأول في فضائل السلطان وما ورد في شأنه من دليل وبرهان

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه خطب فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمه في الأرض فمن نصحه في نفسه وعباد الله حشده الله في وفده يوم لا ظل إلا ظله ومن غشه في نفسه وعباد الله خذله الله يوم القيمة ويرفع للوالي العادل في كل يوم ليلة عمل ستين صديقاً كلهم عابد مجاهد في نفسه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض من نصحه هدي ومن غشه ضل .

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه الله عز وجل ومن أهانه الله عز وجل وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مررت بقربة ليس فيها سلطان فلا تدخلها إنما السلطان ظل الله ورحمه في الأرض وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت الرقاب وخضعت له الأجساد ما هو قال هو ظل الرحمن في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر وان جار وحاف وظلم كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر

وفي رواية عند أبي نعيم فان احسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر وان اساءوا فعليكم الصبر وعليهم الاصر لا يحملنكم اساءته على ان تخرجوا من طاعته فان الذل في طاعة الله خير من خلود النار لولاهم ما صلح الناس .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما الإمام 'جنة' يقاتل من ورائه ويتقى به أخرجه مسلم^(١)

(١) في المامث قوله صلى الله عليه وسلم الإمام جنة أي كالآثر لانه يتم الدوم أذى المسلمين جمع الناس بعضهم من بعض ويحمي يفضة الاسلام ويتقيه الناس ويخافون سطوته ويعني يقاتل من ورائه أي يقاتل معه الكفار والبناة والحوارج وآثر أهل الفساد ويصره عليهم ويعني يتقي به أي يتقي به شر العدو وشر أهل الفساد والظلم . طائفاً والهاء في يتقي مبدلة عن الواو

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه قال لا تسبوا السلطان فانه ظل الله في الأرض به يقيم الله الحق ويظهر الدين وبه يدفع الله الظلم ويهلك الفاسقين وعن أبي امامة رضي الله عنه لا تسبوا الأئمة وادعوا بالصلاح فان صلاحهم لكم صلاح اخرجه السيوطي في الجامع

وعن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا السلطان فانه في الله في أرضه

قال الامام ابو سليمان الخطابي في معنى كون السلطان ظل الله ورحمه الظل العز والمنعة ويحتمل ان يريد به السر كما يقال انا في ظلك اي سترك

وقيل انما وصفه بالظل لأنه يدفع الأذى عن الناس كما يدفع الظل أذى الشمس وقال الطيبي قوله السلطان ظل الله في الأرض تشبيه وقوله يأوي اليه كل

مظلوم جملة مبينة لما شبه به السلطان وهو الظل فكما ان الناس يستروحون الى يرد الظل من حر الشمس فكذلك يستروحون الى يرد عدله من حر الظلم وأضافه الى

الله تشريفاً له كبيت الله وايداناً بانه ظل ليس كسائر الأظلال بل له شأن ومزيد اختصاص بالله تعالى لما جعله خليفة في أرضه يثبت عدله واحسانه في عبادته

قال ابن الأثير وقد استوعب بهاتين الكلمتين يعني ظل الله ورحمه نوعي ماعلى الوالي للرعية احدهما الانتصار من الظالم والاعانة لأن الظل يلجأ اليه من الحرارة

الشديدة ولهذا قال في تمامه يأوي اليه كل مظلوم والآخر ارحاب للعدو ليرتدع عن قصد الرعية وأذا هم فيأمنون بمكانه من الشر والعرب تجعل الرمح كناية عن

الدفع والمنع انتهى كلام ابن الأثير وما أحسن قول عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى :

الله يدفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ودينانا

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نبياً لأقوانا

ولما كان السلطان في الدنيا ظل الله يأوي اليه كل مظلوم كان في الآخرة يأوي

الى ظل رحمة الله الرحيم الرؤوف الى آخر ما في هذا الفصل المسهب كسائر فصول الكتاب

وبعد فان الكتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته ١٣٦ وفي كل صفحة ١٧ سطراً

وكل سطر يتألف من ١٣ كلمة تقريباً وطوله ٢٢ وعرضه ١٣ سانتيمتراً وهو بخط مشرق

جميل في كاعده صقيل .

عبد الله مخلص

عشائر الشام

-٤-

(منازل الرولة) ٠ - بقيظ أكثرهم في انحاء حوران « النقرة والجولان »
وقلبلم في انحاء حمص « حول الفرقلس وحية وبحيرة قطينة » . اما شتاؤهم ففي
الحمد شرقي وجنوبي جبل عزي وارض اللاه وحول خربة الهجم وربما توغلوا
وبلغوا حدود الجوف . وتلتقي الفرق القادمة من حمص وفرق حوران والجولان
في القريتين حيث يكون مخيم العشيرة الكبير ، فتأتي الأولى من ناحية الفرقلس
والثانية من ضفاف نهر الأعوج فشرقي الغوطة فالضمير فخيرود فالقريتين ، ومن
ثم تزحف العشيرة كالجراد المنتشر نحو الجنوب الى أن تلتقي في الحمد في الأماكن
التي ذكرناها ، وفي الربيع تعود من المسلك نفسه .

(الأنفاذ والفرق) ١ - الشعلان ، فخذ الشيخ وأقاربه ، ٨٠٠ بيت ، وفيه من الفرق
النايف والزيد والمشهور والمجول ، ويلتحق بهذا الفخذ عن بعد فرقنا الصبيح والروصان .
٢ - المرعش ، ٢٠٠ بيت ، وفيه فرق النصير والعشيران والنواصرة والبنية والسبتة والعلمة
والمهبل والمومرين . ٣ - الدغمان ، ٢٠٠ بيت وفيه فرق الهكشة والصوالحة والدرعان
والمنا . (وهذا الفخذ الذي قدمنا انضمامه الى الوهايين ولحاق فرقة المشهور به) .
٤ - الفعافعة ، ١٠٠٠ بيت وفيه فرق المصطفجة والغشوم والمانع والجرذي والريشان .
(كانت مشيخة الرولة قديماً في يد هذا الفخذ الكبير ثم انتزعها منهم آل شعلان
بالقوة) ٥ - الفريجة ، ٧٠٠ بيت ، وفيه فرق الرماح والسوحلة والمشيظ والخضعان
والقلعة والسحران والصباح والمطلان والعزول والبادي والجفیان . ٦ - الكواكبة
١٥٠ بيت ، وفيه فرق العرضان والوكلان والخمسي والعطلان والختام والوهيب والمدلوشة .
(ينزل هذا الفخذ في جنوبي الحمد ومنذ سنة ١٣٤٥ لم يعد الى ديار الشام) . هذا
ولكل فخذ وفرقة من هؤلاء شيخ خاص اضربت عن ذكر اسمائهم لضيق المجال .
ومشيخة الشيوخ على الرولة ما برحت منذ قرن او اقل في يد آل الشعلان ، وهي في عهدنا .

في بد التوري بن حمزة بن نايف بن عبد الله بن منيف آل شعلان . وهو رجل جاوز التسعين ، اشتهر بثروته الطائلة وحكته البالغة في موالاة جميع من تعاوروا الحكم في ديار الشام ، وهو يقيم في داره في دمشق منذ أمد بعيد ولا يقصد الى البرية . وقد عهد بإدارة مخيمه الخاص الى حفيده فواز بعد ان فجع في سنة ١٣٤٠ بولده نواف أبي فواز . والتوري اكبر حكم بين العشائر عند اختلافها . ولأحكامه أثمان غالية . وهو وبعض أقاربه يحاولون امتلاك الارضين والعمل بالزراعة . (المحلف) . وهم الفرع الثاني من ضنا مسلم . وفي هذا الفرع عدة عشائر تعد من لواحق الرولة وتدعن كلها الى التوري وتتبع سياسته . ولعل هذا ما دعا لتسميتهم بالمحلف من التحالف . وهؤلاء هم (الاشاجعة) ٤٥٠ بيت ، في مشيخة فرحان ابن معجل ، ينتقلون مع الرولة في مناطقها الشمالية ثم صاروا يظهرون في جنوبي درعا ، فرقمهم : البلاعيس والمهبوب والبدور والخليفات . ثم (السوالة) ٢٥٠ بيت ، في مشيخة عافت بن جندل ، ينتقلون مع الرولة أيضاً ، وفرقمهم الملهاج والهلبي والفراحدة والجندل . ثم (العبد الله) ٢٠٠ بيت ، ينتقلون مع الرولة أيضاً . في مشيخة عبد الله بن مجيد . وفرقمهم المجيد والحرة والقشوش . وهذه العشائر الثلاث كانت فيما مضى مستقلة ثم لما ضعفت اضطرت الى أن تلوذ بحمي الرولة ، على انها تحاول منذ سنة ١٣٥٠ الانفصال والانضمام الى الولد علي . (ولد علي) بكسر الواو وسكون اللام . — وهم من قبيلة عنزة ومن ضنا مسلم ومن نخذ الذهب . حفظوا استقلالهم دهرأ طويلاً وظلوا الى هذا الوقت يشاركون أقاربهم الرولة على قوتهم في مسالك النجعة وفي المراعي والمناهل . ومن الغريب ان الحزازات مها اشتدت لا تباعد بين ضنا مسلم أبداً . والولد علي ينقسمون الى قسمين مختلفين : الأول رجال جمال والثاني متحضر غنام ويملك قرية عين دكر في الجولان وبضع طواحين ولا ينجع الى البرية الا نادراً ، والقسم الاول ٣٥٠ بيت ، يسلك حين النجعة مسلك الرولة ويكاد يعد من لواحقهم . وكان هذا القسم في مشيخة رشيد بن عبد الله بن محمد بن دوخي بن سمير وقد توفي في سنة ١٣٤٠ وخلفه ابنه عناد الذي تكاد العشيرة تنفض من حوله لضعفه . وفرقة العواظ والدبحان والجذالة والمجبل والعطيفات .

والقسم الثاني المتحضر في مشيخة سلطان الطيار ، ١٦٠ بيت ، وفرقة المشاذقة والجبارة والطلاح والحاميدة .

(الاسبعة) . — من ضنا بشر . وقد انقسمت هذه العشيرة الى قسمين مستقلين ؛ الاسبعة الالعبدية والاسبعة الاقمصة او البطينات . فالاعبدية ١٥٠٠ بيت وعندهم ٣٠٠٠٠ بعير و ٥٠٠٠٠ شاة . ومنازلهم في القيط أنحاء سلية الشمالية وشمالي شرقي حماة . وفي الشتاء في الحماة شرقي جبل عزري وفي القعرة ومنتاهم في وادي حوران . يبلغونه من سلية فامرية فالكديم فجبل البشري فوادي حوران . والمشيجة في يد يرجس بن هريب وكان ضابطاً في الجيش العثماني برتبة رئيس ، تخرج من مدرسة العشائر التي أسسها السلطان عبد الحميد فأفادت وقتئذ كثيراً في تثقيف بعض أبناء كبار البادية . وكان يرجس غنياً ثم بذر وامصرف واقتقر وزالت حرمة أو كادت . و فرق الالعبدية الموايحية واليبايعة والدوام والاعرفة والعبادات والامسكة والوثرة والرماح والسالم والغثارة والخلف والموئيع والمزاريع .

أما الاسبعة الاقمصة أو البطينات فعدهم ١٣٠٠ بيت وعندهم ٢٥٠٠٠ بعير و ٣٠٠٠٠ شاة ومنازلهم في القيط أنحاء سلية الشمالية أيضاً ، وفي الشتاء القعرة . وطريقهم اليها من سلية الى امرية فجب الكديم فالسخنة فوادي المياه . والمشيجة في يد راكان المرشد . وهو رجل عصري النزعة وطموح يدفع بعشيرته الى الزراعة والتحضر . وقد تقدمهم في امتتجار أراضي املاك الدولة في شرقي قرية سعف الشجرة من قضاء سلية (٤٠ كيلاً الى الشمال عن سلية) وفي أنحاء جب الكديم (١٣٣ كيلاً الى الشرق عن سلية) فبنى الدور وفجر القني وعكف على الحرث والكرث واذا كتب له النجاح تستقر عشيرته وتعمرتلك البراري النائية . و فرق الاقمصة . البطينات والرسالين والمواهب والمصرب . وتنقسم البطينات الى العميرة والخمسان والرحمة . وتنقسم الرسالين الى الشفيح والجامم والهريشان والعجلان . وفرقة المصرب تملك قرية تل القطا في قضاء حمص وهي مستقرة فيها . وقد ذكر ايزامبروشوفه مؤلفا دليل الشرق المطبوع في سنة ١٢٩٨ أن عشيرة الاسبعة كانت مسيطرة على طريق

تدمر وتشكل بإيصال سياح الافرنج واعادتهم باجرة ١٥ - ٢٠ ذهباً عن كل شخص، وذكر أيضاً ان أقوى فرق الاسبعة هي المصرب . وان أحد مشايخ هذه الفرقة واسمه مجول كان له دار فخمة في دمشق « وقد صار معروفاً لدى جميع السياح بعد زواجه باللادي دلي الانكليزية المشهورة بمغامراتها » . ولما كنت في سلمية أدركت الشيخ غطفان المرشد سلف راكان وعمه وقد توفي في سنة ١٣٣٩

(الاحسنة) . - من ضنا مسلم ومن نخذ الوهب وفرع المناهبة . ولهذا فقد حفظوا احسن الصلات مع الرولة والولد علي . وهي على قلة عددها وقصر ثروتها وانصرافها للحضارة لا تزال تعد من اجل بطون عنزة قدراً واوفرها حرمة لما لها في تاريخ الفروسية من الصفحات الخالدة . ولأن مشايخها كرماء المحتد وذوو مقام علي بين رؤساء الطبقة الاولى من العشائر لاسيما وان جلالة الملك عبد العزيز آل السعود هو من فرقة المسايخ من الاحسنة يجلب قدر الوافدين عليه منهم . والاحسنة اول العزبين الذين نزحوا من شمالي الحجاز الى بلاد الشام في اواسط القرن الثاني عشر الهجري ، فاغاروا في طريقهم على وادي السرحان والبلقاء وحوران ونازعوا عشائرها القديمة التي مر ذكرها ثم مازالوا يزحفون نحو الشمال حتى طابت لهم براري حمص وحماة فدحروا شمر منها الى الشرق ، وقد كانت سبقتهم اليها ، تأخذ الخاوة من كل بلاد حمص وحماة وبواديها حتى الفرات ، ودحروا الموالي الى الشمال ، وقد كانت سيده هذه البراري من أمد بعيد ، وصارت الاحسنة من ثم اقوى العشائر وأعزها الى ان وفدت بقية عنزة وهي القدعان والاسبعة والعمارات في أواخر الربع الأول من القرن الثالث عشر فنازعتها القوة والعزة المذكورتين بعددتها وعدتها (ولا يقل الحديد الا الحديد) . وفي تاريخ الامير حيدر الشهابي ذكر لمنا بن فاضل الذي كان شيخ الأحسنة . ان هذا شارك في سنة ١٢٢٣ جيش والي الشام التركي في هجومه على عشيرة القدعان وغيرها من عنزة القادمة حديثاً من نجد الى ديار حمص وسلمية . وكانت البائرة على الجيش ، فانتصت القدعان بعد من منها شر انتقام . وفي كتاب اليدو للياربون اوبنهايم شجرة شيوخ الاحسنة وان جدم الأعلى مزيد ومنه ملحم ومن ملحم

فاضل ومن فاضل منها وعبد الله ومن منها نصر ومزید ومن نصر محمد ومن مزید فارس ومن فارس سعود وملحم ومن سعود فندي وتركي ومحمد ومن فندي طراد وهو الشيخ الحالي . وتاريخ الاحسنة طافح بأخبار الوقائع الدامية بينها وبين شمر ثم الفدعان والاسبعة ثم الرولة ولا سيما الموالي . وقد ظلت تغالب الجميع في ميادين الفروسية والبطولة وتبزم في أكثر الاحيان ، أخصها ما يتناقلونه وينشدونه عن الوقعة التي حدثت بين سني ١٢٨٠ و ١٢٩٠ وغزاهم فيها أحمد بك أمير الموالي يجمع كثيف وهاجمهم سيفه عقر دارهم حول حمص فقابلوه و كانوا في غفلة وقلة وردوه وقتلوا احمد بك ودفنوه في بيت الشيخ ملحم نفسه . وقد أدت تلك الوقائع المتكررة الى ضعف الاحسنة وعزوفها عن البداوة وانصرافها نحو الحضارة فتملكت عدة قرى في شرقي حمص كالشيخ حميد والبوير والوازعية وبرزة وشرعت تحرث يديها أو يبد اجراء من الفلاحين . ولا يزال كثيرها في بيوت الشعر وقليلها في بيوت المدر . وكان فندي ابو الشيخ الحالي فيما ذكر لي حسن المعاشرة موفور الكرامة مستقيم السيرة ، ولما هرم سلم المشيخة في سنة ١٣٤٤ الى ابنه طراد ، وان هذا أيضاً رجل ذكي وهمام يحفظ سمعة أسرته وعشيرته ويحاول فرض مشيخته العليا على عشائر حمص وحماة كلها . (منازلهم) يقيظ بعضهم في قراهم التي ذكرناها وبعضهم حول بحيرة قطينة ، وفي الخريف يبعدون نحو حسيه وصدد ، فاذا حل الشتاء يتجمعون الحماد مارين بمهين وحوارين والقريتين وعين الباردة (٤٠ كيلاً الى الجنوب الشرقي عن القريتين) وعين حلبا (٢٠ كيلاً الى الجنوب عن تدمر) فالحماد . وهم لا يوغلون في الحماد بقدر الرولة وقلما يتجاوزون خبرة الزرقاء وجبل التنف . (فرقهم) الفقرا والمساكين والجماعلة والحجاج والصقارة . وعدد ييوتهم ٤٠٠ يضاف اليه ٣٠٠ من لواحقهم وهم العمور « عمور الملحم » وفيهم فرقنا البرقع والعلوي ثم الحروك والابوعيد والعسدوان . ومن عادة فرقة الابوعيد أن تقيظ في سهول بعلبك .

(الفدعان) . — من عشائر عترة الكبيرة (ضنا عيد) النازلة بين حلب ودير الزور . وقد كانت الثانية في الهجرة الى ديار الشام . جاءت بعد الاحسنة بنحو سبعين

سنة اذا صح ما ذكره حيدر الشهابي في تاريخه . فقد تقل هذا في احداث سنة ١٢٢٣ هـ ان جموعاً عظيمة من الفدعان والاسبعة والعمارات وامثالها من عشائر عنزة قدمت من نجد هرباً من الجذب والضيق وانتشر هؤلاء شرقي العاصي في ارياف حماة والمعدة، وان والي الشام سليمان باشا خشي وقتئذ ان يستبيحوا حمى المعمور فأمرهم بالخروج فاعتذروا وامتنعوا فساق عليهم جيشاً اشترك فيه منها الفاضل شيخ عشيرة الاحسنة لعداء سابق بين الفدعان والاحسنة وان المعركة حدثت حول مياه سلمية التي كانت خراباً يباباً في تلك الحقبة فدارت الدائرة على الجيش وان الفدعان وقد غاظها اشتراك الاحسنة مع الدولة انتقمتم بعد منها . قلت ، فاذا صح محي هذه الجموع حول سنة ١٢٢٣ فيم اذن العداء السابق الذي ذكر وجوده بين الفدعان والاحسنة . اكان لان الفدعان ولواحقها من عنزة وردت في سنة اسبق من التي ذكرها المؤرخ الشهابي فحدث هذا العداء من مزاحمة الفدعان للاحسننة في السيادة على بادية الشام . ام ان هذا العداء قديم العهد منذ ان كانوا في ديارهم الاصلية في قلب الجزيرة ؟ ويذكر آخرون أن الفدعان حينما وفدت اتحدت مع الموالي ضد شمر وزاحمت شمر على بادية الشام ودحرتها الى الجزيرة الفراتية ثم لحقتها الى هذه الجزيرة وأبعدتها من أطراف البليخ كما أبعدت عشيرة جيس نحو الحدود التركية الحالية ومن ثم كانت العداوة مستعكة بين الفدعان وشمر وجيس ولم ينقطع شن الغارات وأخذ الثارات بينهم طوال عشرات السنين وحتى الى بعد احتلال الافرنسيين وتحت سماع ضباط العشائر وبصرهم الى ان تمكن هؤلاء من اقرار الصلح بين الفدعان وشمر في سنة ١٣٤٤ وانتهى الامر ، وبقي العداء بين الفدعان وجيس دون حل حتى الآن . وخاصمت الفدعان الرولة ايضاً وحاربتها بالاشتراك مع الاسبعة على أنهم ذوو قربي من عنزة . واشهر حروبهم حدثت حول سنتي ١٢٨٧ - ١٢٩٢ ، وكان وقتئذ عقيد الفدعان وفارسهم المغوار وداهيتهم في الحرب والسياسة جدعان بن مهيد جد الامير مجحم الحالي . وقد طار صيت جدعان ردحاً من الزمن وكاد يلقب بالأمير ، ثم خاصم الدولة العثمانية وقاتلها مراراً وهزم لها جنداً كبيراً في أنحاء بالس «مسكنه»

ساقه والي حلب المشير درويش باشا . فرأت الدولة من سبل الارضاء والاختضاع ان تقطع جدعان عشرين قرية في انحاء جبل شبيث جنوبي بحيرة الجبول عله يستقر هو وعشيرته فيها ويتحضر ويكفيها شره . لكنه هو اكتفى بتسجيل هذه القرى على اسمه وصار يستثمرها بأيدي فلاحين حضر . ثم ورثها ابنه تركي الذي لم يكن لامع الذكر كأبيه ، ثم حفيده الحالي مجحم ، المعداد بحكم هذا الارث من كبار الملاكين ، وظلت الفدعان بادية الى يومنا هذا . وآل مهيد وان كانوا من بيوتات الفدعان ووجهائها ، لكن الرئاسة قبل جدعان ومنذ مئة سنة كانت في يد ابن غبين . ومن أعقاب هذا الآن شيخ احدى فرق الفدعان التابعة لابن قعيشيش . ولا يزال لأعقاب ابن غبين مكانة معروفة بين العشائر ويعدون من أهل الأختام . ذكر المقدم مولد الافرنسي انه لما نجح في سنة ١٣٤٤ في عقد الصلح بين الفدعان وثمر احتاج الأمر الى أن يؤتي بحفيد ابن غبين وقد كان صبيًا ويحمل على توقيع ورقة الصلح . والفدعان ذوو نجمة واسعة جداً تجري من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي بين منطقتين يفصلهما الفرات . ففي الصيف يقيظ قسم منهم في شرقي ديار حلب من بالس الى الرقة ، وقسم يعبر الفرات بقضه وقضيضه ويبعد الى غربي نهر البليخ وإلى حوالى تل ايض . اما في الشتاء فتجتمعهم تبلغ القرعة والحماة ، وحدهم الجنوبي الخط المعتد من السخنة الى وادي المياه . وفي كل سنة يشد بعضهم عن هذه الخطة ويتوغل في بوادي العراق ، بينا رئيسهم مجحم وعبد العزيز يشتان في بلاد الشام ولا ينجمان مع أعرابها .

وعدد الفدعان نحو ٣٣٠٠ بيت ، منهم ٢٠٠٠ ولد (ربع ابن مهيد) و ١٣٠٠ ضنا ماجد (ربع ابن قعيشيش) ، وثمة عدد كبير من الفرق الصغيرة المنتسبة لأرومات اخرى تلتحق بالفدعان وتلوذ بها ، وهي تتكل في الاحتاء من أعدائها على شخص مجحم وسلطته . وهذه مثل بعض الاسبعة ٢٠٠ بيت والبوخميس والعمور وكيار ولبيب وهم نحو ٤٠٠ بيت . وجميعها يشرق ويغرب مع الفدعان . وتجمع الفدعان ولواحقها زهاء ١٥٠٠٠ نفس ، ولا يخلو بيت من بندقية . وقد كانت الفدعان راعية ابل تحسب ، ثم قضت تطورات هذا العصر ان تميل نحو الغنم فصار عندها نحو

٥٥ — ٦٠ ألف شاة . وبعد ان كانت لا تدفع من الضرائب سوى الودي صارت كغيرها من العشائر « الرعية » تعد الاغنام ، وقد ادت في سنة ١٣٤٤ من الليرات الذهبية ٣٣٠٠ ليس للقدعان رئيس واحد منذ ان مات الجد الأعلى لعبيد بن غيبين النابف .

فقد انقسمت العشيرة الى جميعين يدعونها ربعين لكل منها رئيس مستقل مسؤول تجاه الدولة . وقد ظل الجمعان متعاضدين سنين طويلة . فالربع الأول (الولد) في مشيخة مجحم بن مهيد ، والثاني (الخرصه) او (ضنا ماجد) في مشيخة مزود بن قعيشش والآن ابنه عبد العزيز . فمحمم بن تركي بن جدعان آل مهيد وضبط البارون اوبنهايم اسمه بالقاف (مقحم) بلقب الآت بالأمر ، وعده المقدم مولر ابرز رجالات البادية دون منازع ، وهو في الواقع اعلى الرؤساء قدراً وتفوّذاً في البادية وأوفرهم حرمةً في الحاضرة وأوسعهم معرفةً واشتراكاً بأمور الادارة والسياسة في بلاد الشام وغيرها .

وفي عهد الملك فيصل كان منحازاً الى فرنسا وافتى بانتدابها أمام اللجنة الاميركية وخدمها وأزرها في اخضاع انحاء الفرات ودير الزور سنة ١٣٤٠ فمُنحته نيشان جوقة الشرف من درجة فارس وجعلته نائباً في المجلس التشريعي سنة ١٣٤٧ . ثم بدّاه أن ينحاز الى جانب الوطنية الثامية فصار من أقوى أنصارها ولا يزال . وقد صاهر مجحم آل الشعلان رؤساء الرولة وأنجب من زوجته الرويلية أولاداً علم اكبرهم النوري وهو ولي عهده في مدرسة تجهيز حلب كما علم عجيل الياور شيخ مشايخ شمر العراق ابنه صفوق في جامعة بيروت الاميركية فخلف هذا أباه في المشيخة . وصار يرجي ان يحتذي بقية الرؤساء أثر هؤلاء في تعليم أبنائهم وان يزداد الميل لدى رجالات البادية نحو الحضارة والثقافة . (الفرق) يقال ان عمود نسب القدعان ينقسم الى ثلاثة : ١ . — (ضنا منيع) وفيه فرق المييد والشميلات والروس ٢ . — (ضنا فريد او فريف) وفيه فرق الساري في مشيخة ابن حريمس والعجاجة في مشيخة ابن جاعد . وتنبعهم فرق الحمايش والجدعان والقشور . ويجمع اسم الولد كلا الضناتين . وكل الولد هم ربع الأمير مجحم بن مهيد . ومن الغرياء الملحقين بالولد فرقة من العوازم وأخرى من العمور (عمور الجراح) ، ٣ . — (ضنا ماجد) او (الخرصه) ورئيسهم عبد العزيز

ابن مزود بن قعيش . وفي هذا الضنا عدة فرق شديدة التباين بعضها عن بعض وينجع كل منها وحده ولا يعترف أحدها بما يقره الآخر ويصالح عليه خصومه .
واسماء هذه الفرق الموير والجفل والملحود والرمث والمكاثرة والحدلات والخشنة والغبن والعواد والجدعة .

ويلتحق بالخرصة أعراب (ولد سليمان) وهؤلاء آخر نخذ من عنزة ورد من قلب الجزيرة الى الشام . ولا يزال قسم كبير منهم متخلفاً هناك ، ومنازلهم كما جاء في كتاب جزيرة العرب لفؤاد حمزة بين تيماء وخيبر ويضاء ثيل ، ورئيسهم العام العواحي . وقد وفد بعض هؤلاء المتخلفين في سنة ١٣٣٩ وانضم مدة مدبرة الى مجحم ، ثم انضم في سنة ١٣٤٣ الى مزود . لكنهم وثبوا على قافلة عسكرية افرنسية في سنة ١٣٤٤ في موقع أبي هريرة على القرات . فأدى هذا الى ان تدفع عشيرة القدعان غرامة باهظة . ومن ثم عاد هؤلاء الى شمالي الحجاز وجروا معهم البيوت التي اشتركت في هذه الفعلة . وولد سليمان في ديار الشام يتألفون من فرق الخثنة والسليبات والغضاورة ، وهؤلاء يلتحقون عادة بفرقة الغبن . ويقول المقدم مولر ان مزود بن قعيش لم يكن من أصل عنزي بل ان جده شمري ، وهو قد تطاول على الرئاسة منتهزاً فرصة صفر ابن غبن او عجزه . وكان لمزود شهرة طائلة في البسالة وقيادة الحروب ويسمونه النمر ، ومنذ أن منع الافرنسيون الغزوات مكثته هو وأمثاله من أبطال البادية الى ان مات وخلفه الآن ابنه عبد العزيز .

ويقول فؤاد حمزة في كتابه المذكور ان من عنزة بعض العشائر المتحضرة في نجد وأهمها في العارض والحريق والحوطة والافلاج والسدير والداخلية وفي القصيم وبريدة ، وان بعض عنزة يقطنون في هجر (جمع هجرة بمعنى مستعمرة) أنشأها لهم الملك عبد العزيز بن سعود .

(ينبع)

وصفي زكريا

جامع النوار يخ

— أو —

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

— ١٥ —

حدثنا أبو الفضل محمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب ،
قال حدثني أبو بكر الجماعي^(١) ، الحافظ ، قال : دخلت يوماً على القاضي أبي
الحسين بن أبي عمر وهو مغموم حزين ، فقلت له : لا يغم الله القاضي ، فما
الذي أراه ؟ فقال : مات يزيد الماني^(٢) فقلت يبي الله قاضي القضاة أبداً ،
ومن يزيد حتى إذا مات اغتم عليه قاضي القضاة هذا الغم كله ؟ فقال ويحك ،
مثلك يقول هذا في رجل أوحده في صناعته قد مات ولا خلف له ولا أحد
يقاربه في حذقه ؟ وهل فخر البلد إلا بكثرة كون الرؤساء الصناع
وحذاق أهل العلم فيه فإذا مضى رجل لا مثل له في صناعته ولا بد للناس
منها فهل يدل هذا إلا على نقصان العالم وانحطاط البلدان ؟ ثم قال بعد ذلك
وأخذ يعدد فضائله والأشياء الطريفة التي عالج بها ، والعلل الصعبة التي
زالت بتديره ، وذكر من ذلك أشياء كثيرة لم يتعلق أكثرها بحفظي ،
قال وكان منها أن قال : لقد أخبرني منذ مدة طويلة رجل من جلة أهل
هذا البلد أنه كان قد حدث بآبنة له علة طريفة^(٣) فكتمت عنه ، ثم
اطلعت عليها فكتمتها هو مدة ، ثم انتهى أمر البنت إلى حد الموت ، قال

(١) الفرج بعد الشدة ٢-١٠١ (٢) في الفرج : الماني . (٣) طريفة : غريبة نادرة

فقلت لا يسعني كتمان هذا أكثر من هذا ، قال فكانت العلة أن فرج
 الصبية يضرب عليها ضرباً عظيماً لاتنام منه الليل ولا تهدأ النهار ، وتصرخ
 من ذلك أعظم صراخ ، ويجري في خلال ذلك منه دم يسير كماء اللحم ،
 وليس هناك جرح يظهر ولا ورم كثير مزبد (?) قال فلما خفت المأثم أحضرت
 يزيد فشاورته ، فقال : تأذن لي في الكلام وتبسط عذري فيه ؟ قلت
 نعم ، فقال لا يمكنني أن أصف شيئاً دون أن أشاهد الموضع وأفتشه
 بيدي واسأل المرأة عن أسباب لعلها كانت الجالبة للعلة ، قال فعظمت
 الضرورة وبلوغها التلف فمكنته من ذلك فأطال مساءلتها وحديثها بما ليس
 من جنس العلة بعد أن جس الموضع من ظاهره وعرف بقعة الألم حتى
 كدت أن أثب به ثم تصبرت ورجعت إلى ما اعرفه من ستره ، فصبرت
 على مضض إلى أن قال تأمر من يمسكها ، ففعلت ثم أدخل يده إلى
 الموضع دخولاً شديداً فصاحت المرأة وأغمي عليها وانبت الدم وأخرج
 في يده حيواناً أقل من الخنفساء فرمى به ، فجلست الجارية في الحال
 واستترت وقالت يا أباه استرني فقد عوفيت ، قال فأخذ الحيوان في يده
 وخرج من الموضع ، فلحقته وأجلسته وقلت أخبرني ما هذا ؟ فقال ان
 تلك المسألة التي لم أشك أنك أنكرتها إنما كانت اطلب " شيئاً استدل
 به على سبب العلة إلى ان قالت لي : انها في يوم من الأيام جلست في بيت
 دولاب بقر من بستان لكم ثم حدثت العلة بها من غير معرفة من ذلك
 اليوم فخلت أنه قد دب إلى فرجها من القراد التي تكون على البقر وفي

بيوت البقر قراد قد تمكن من أول داخل الفرج فلما امتص الدم من موضعه ولد الضربان وانه إذا شبع نقط من الجرح^(١) الذي يمتص منه إلى خارج الفرج هذه النقطة اليسيرة من الدم فقلت ادخل يدي وأفتش فأدخلت يدي فوجدت القراد فأخرجته وهو هذا الحيوان قد كبر وتغيرت صورته لكثرة ما يمتص من الدم على طول الأيام ، قال وأراني الحيوان وإذا هو قراد قال وبرئت الصبية . قال فقال لي ابو الحسين القاضي : فهل يبعد اليوم من له في الصناعة مثل هذا أوما يقاربه فكيف لا اغتم بموت من هذا بعض حذقه ؟

* * *

حدثنا^(٢) ابو المغيرة محمد بن يعقوب بن يوسف الشاعر البغدادي^(٣) الاسدي قال : حدثني ابو موسى عيسى ابن عبيد الله البغدادي قال : حدثني صديق لي قال : كنت قاصداً للرملة وحدي ، فانهيت اليها وقد نام الناس ليلاً ، فعدلت الى المقبرة ودخلت بعض القباب التي على القبور ، وطرحت درقة كانت معي فانكأت^(٤) عليها ، وعلقت سيفي اريد النوم لأدخل الى البلد نهاراً . فاستوحشت من الموضع وأرقت ، فلما طال أرقى احسست بحركة ، فقلت لصوص يجتازون ، فان قصدت لهم فلم آمنهم ولعلمهم أن يكونوا جماعة فلا اطيعهم ، فانخزلت^(٥) مكاني ولم اثرك واخرجت رأسي من بعض ابواب القبة على تخوف شديد ، فرأيت دابة كالدب^(٦)

(١) بالأصل : الخروج (٢) الفرج بعد الشدة ٢ : ٥٢ (٣) في الفرج : البصري

(٤) بالأصل : فانكب (٥) في الفرج : فانزلت (٦) في الفرج : كالدب

بمشي ، فأخفيت نفسي ، فاذا به قد قصد قبة حيالي قريبة مني ، فما زال يلتفت طويلاً ويدور حولها ويلتفت ساعة ثم دخلها ، فارتبت ^(١) به وانكرت فعله وتطلعت نفسي الى علم ما هو عليه ، فدخل القبة وخرج غير متثبت ^(٢) ، ثم دخل وخرج بسرعة دفعات ، ثم دخل وعيني عليه ، فضرب يده ^(٣) الى قبر في القبة ليحفر ، فقلت نباش لا شك فيه وتأملت يده ، ففعلت ان فيها آلة حديد يحفر بها ، فتركته الى ان اطمان واطال وحفر شيئاً كثيراً ، ثم اخذت سيني ودرقتي ومشيت على اطراف انامي حتى دخلت القبة ، فاحس بي وقام الى بقامة انسان واوماً الى ليظمني بكفه ، فضربت يده بالسيف فأبنتها وطار ، فصاح اوآه قتلتني لعنك الله ، وعدا من بين يدي وعدوت ورائه ، وكانت ليلة مقمرة ، حتى دخل البلد وانا ورائه ولست الحقه ، الا انه بحيث يقع بصري عليه ، الى ان اجتاز في طرق كثيرة ، وانا في خلال ذلك اعلم الطرق لئلا أضل ، حتى جاء الى باب دار فدفعه ودخل وغلقه وانا اتبع ، فعملت الباب ورجعت اقفو الاثر والعلامات التي علمتها في طريقي حتى انتهيت الى القبة التي كان فيها النباش ، فطلبت الكف فوجدتها واخرجتها الى القمر ، فبعد جهد انتزعت الكف المقطوع من الآلة الحديد ، فاذا هي كف كالكف ، وقد ادخل اصابعه في الاصابع ، واذا هي كف فيها حتى نقش ^(٤) وخاتماً ذهب ، فحين علمت انها امرأة اغتمت وتأملت الكف واذا احسن كف في الدنيا نعومة ورطوبة وممناً

(١) الكلمة مطبوعة بالأصل (٢) في الفرج : مطيل ثم جعل ينظر ثم دخل

(٣) في الفرج : يده . (٤) بالأصل تقس وسيف في الفرج نقش حنا

وملاحة ، فمسحت الدم منها ونمت في القبة التي كنت فيها . ودخلت البلد من غد اطلب العلامات حتى انتهيت الى الباب ، فسألت لمن الدار ؟ فقالوا لقاضي البلد ، واجتمع عليها خلق وخرج منها رجل شيخ بهي^(١) فصلى الغداة بالناس وجلس في المحراب ، فازداد عجبي من الأمر وقلت لبعض الحاضرين : بمن يعرف هذا القاضي ؟ فقال : بفلان ، فأطلت الحديث في معناه حتى عرفت ان له ابنة عاتق^(٢) وزوجة^(٣) فلم اشك ان النباشة ابنته ، فتقدمت اليه وقلت له : يني وبين القاضي - اعزه الله - حديث لا يصلح الا على خلوة ، فقام الى داخل المسجد وخلا بي وقال قل ، فأخرجت اليه الكف وقلت : اتعرف هذه ؟ فتأملها ظويلاً وقال : اما الكف فلا ، واما الخواتيم فخواتيم ابنة لي عاتق ، فما الخبر ؟ فقصصت عليه الحديث فاسره^(٤) وقال قم معي ، وادخلني داره وغلق الباب ، واستدعى طبقا وطعاما واستدعى امرأته ، فقال له الخادم : تقول لك كيف اخرج ومعك رجل غريب ؟ فقال : لا بد من خروجها تأكل معنا فهذا من لا احتاشمه ، فأبت عليه فحلف بالطلاق لتخرجني^(٥) ، فخرجت باكية ، فجلست معنا ، فقال لها اخرجي ابنتك ، فقالت يا هذا ! قد جنت فما الذي حل بك ؟ فقد فضحتني وانا امرأة كبيرة ، فكيف تهتك صبية عاتقا ؟ فحلف بالطلاق لتخرجنها ، فخرجت . فقال كلي معنا ، فرأيت صبية كالدينار المنقوش ما مقلت مقلتي مثلها ولا احسن منها ، الا ان لونها اصفر جداً وهي مريضة ، فعلمت ان الذي لحق يدها مذ^(٦)

(١) يريد عاتقا (٢) في الفرج : بأسرها (٣) في الفرج لتخرجني

(٤) في الفرج : فقلت ان ذلك لنزف الدم من يدها

فعل بها ذلك . فأقبلت تأكل يمينها ، وشمالها مخبوءة ، فقال اخرجي اليسرى ،
فقلت قد خرج فيها خراج عظيم وهي مشدودة ، فحلف للخرجنها ، فقلت
امرأته : يا رجل ! استر على نفسك وعلى ابنتك ، فوالله (وحلفت بإيمان
كثيرة) ما اطلعت لهذه الصبية على سوء قط الا البارحة ، فانها جاءتني بعد
نصف الليل فابتظتني وقالت يا أمي الحقيني والا تلتف ، فقلت لها مالك ؟
فقلت قد قطعت يدي وهوذا انزف الدم والساعة اموت فعالجيني ، واخرجت
يدها مقطوعة فلطمت^(١) ، فقلت لا تفضحيني ونفسك بالصباح عند أبي
والجيران وعالجيني ، فقلت لا أدري بما اعالجك ، فقلت خذي زيتا فاغليه
واكوي به يدي ، ففعلت ذلك وكويتها وشددتها . وقلت : الآن حدثيني
ما دهالك ، فامتنعت ، فقلت : والله لئن لم تحدثيني لا كشفن امرك الى ابيك ،
قلت انه وقع في نفسي منذ سنتين ان انبش القبور ، فتقدمت الى هذه
الجارية ، فاشتريت لي جلد ماعز غير مخلوق الشعر واستعملت لي كفين من
حديد ، وكنت اذا نمت افتح الباب وأمرها ان تنام في الدهليز ولا تغلق
الباب ، والبس الجلد والكفين الحديد وامشي على اربع فلا يشك من لعله
يراني من سطح او غيره اني كلب ، ثم اخرج الى المقبرة وقد عرفت من
النهار خبر من يموت من الجلة واين قد دفن ، فاقصد قبره فانبشه وأخذ
الأكفان فادخلها في الجلد ، وامشي مشيتي واعود ، والباب غير مغلق
فادخل وأغلقه ، واتزع تلك الآلة وادفعها الى الجارية مع ما قد اخذته ،
فتخباه في بيت لا تعلمون به ، وقد اجتمع ثلثمائة كفن او ما يقاربها

لا أدري ما أصنع بها ، الا اني كنت اجد لذلك الخروج والفعل لذة لا سبب لها اكثر من ان صانتني لهذه^(١) المحنة ، فلما كان الليلة ، تسلط علي رجل احس بي ، وكان كأنه جالس او حارس لذلك القبر ، فحين بدأت انبشه جاءني فتمت لاضرب وجهه بكفي الحديد فاشغله بها عني واعدو وانجو ، فداخلي بالسيف فضر بني ، فتلقيت^(٢) الضربة بشمالي فأبان كفي . فقلت لها : أظهري انه قد خرجت^(٣) علي كفك خراج وتعاللي ، فان الذي بك من صفار يصدق قولك ، حتى اذا مضت ايام قلنا لأيك لا بدان تقطع يدك والا خبث جميع بدنك فتلفت ، فيأذن لنا في قطعها فنوهم انا قطعناها (من) جديد وينستر امرك ، فعملنا على هذا بعد ان استتبها فتابت وحلفت بالله لاعادت ، وكنت^(٤) على بيع هذه الجارية ، واراعي فيما بعد مبيت هذه الصبية وابيتها جانبي ، ففضحتني انت وفضحت نفسك . فقال لها القاضي : ما تقولين ؟ فقالت : صدقت امي ووالله لا عدت ابداً وتابت . فقال لها القاضي : هذا صاحبك الذي قطع يدك ، فكادت ان تلتف جزعاً . ثم قال : يا فتى ! من اين انت ؟ فقلت رجل من أهل العراق ، قال فقيم وردت ؟ قلت^(٥) اطلب الرزق ، فقال قد جاءك حلالاً هنيئاً ، نحن قوم مياسير والله علينا ستر فلا نهتك ، والله ما علمت بهذا من حال ابنتي ، فهل لك ان تتزوجها واغنيك بمالي عن الناس وتكون معنا وفي دارنا ؟ قلت نعم . فرفع الطعام وخرجنا إلى

(١) في الفرج : اصابتني هذه المحنة (٢) في الفرج : فتوقيت (٣) في الفرج : خرج

(٤) في الفرج : وكنت عولت على ان ابيع الجارية (٥) بالأصل : فيما وردت

لمسجد والناس مجتمعون ينتظرونه ، فخطب وزوجني ، وقام رجع فادخلني الى الدار ، ووقع حب الصبية في نفسي حتى كدت اموت عشقاً لها ، واقتربتها واقامت معي شهوراً وهي نافرة عني ، وأنا اونسها وأبكي حسرة على يدها واختر اليها ، وهي تظهر قبول عذري ، وان الذي بها غماً على يدها^(١) الى ان نمت ليلة وانبسطت في نومي على رسي ، فاحسست بثقل على صدري شديد ، فانتبهت جزعاً فاذا بها باركة على صدري و ركبها على يدي مستوثقة ، وفي يدها موسى وقد اهوت لتذبحني ، فاضطربت ورمت الخلاص فتعذر ، وخشيت ان تبادرني فسكنت ، فقلت لها كليني واعلمي ماشئت ، ما الذي يدعوك الى هذا ؟ قالت انظن انك قطعت يدي وهشكتني وتزوجت بي وتنجو سالماً ؟ والله لا كان هذا ، فقلت الذبح قد فاتك ولكنك تمكين من جراحات توقعينها بي ولا تأمنين ان افلت فاذبحك ، واهرب^(٢) واكشف هذا عليك ثم اسلك الى السلطان فيكشف جنابتك الأولى والثانية ويبرأ^(٣) منك أهلك وتقتلين . فقالت افعل ماشئت فلا بد من ذبحك ، وقد استوحش كل منا من صاحبه ، فنظرت واذا الخلاص منها يبعد علي ولا آمن ان تخرج موضعاً من بدني فيكون فيه تلني ، فقلت الحيلة اعمل فيها ، فقلت او غير هذا ؟ فقالت قل ، فقلت اطلقك الساعة وتفرجين عني واخرج من البلد فلا تريني ولا اراك ابداً ولا ينكشف لك حديث في بلدك ولا فضيحة وتزوجين من شئت ، فقد شاع عند الناس ان يدك قطعت لخراج خبثها

(١) في الفرج : وان الذي بها غماً على يدها يزيد غماً حقاً علي (٢) الاصح

او اهرب (٣) في الفرج : ويتبرأ منك ابوك وأهلك

وتربحين الستر ، فقالت تحلف انك لا تقيم في البلد ولا تفضحني في^(١)
 ابدأ ؟ فقال حلفت بالأيمان المغلظة ، فقامت عن صدري تعدو خوفاً من أن
 اقبض عليها حتى رمت الموصى بحيث لا أدري ، وعادت فاخذت تظهر بان
 الذي فعلته مزاحاً^(٢) وتلاعبني ، فقلت اليك عني فقد حرمت علي ولا تحل
 ملاستك وفي غدا اخرج عنك ، فقالت الآن علمت صدقك ووالله لو لم
 تفعل لما نجوت^(٣) من يدي ، وقامت فجاءتني بصرة وقالت هذه مائة دينار خذها
 نفقة واكتب رقعة بطلاقي ولا تفضحني واخرج ، فخرجت من سمرة ذلك اليوم
 بعد ان كتبت الى ابيها اني قد طلقته واني خرجت حياء منه ولم التق بهم الى الآن .
 ابوالمغيرة راوي هذا الخبر شاعر طويل اللسان مطبوع هجاء وله مدائح
 كثيرة ودبوان واسع وانشدني لنفسه اشياء منها :

عرضني للردى هواه	من معدن السحر مقلناه
اني ^(٤) لوى نحوه فوادي	صدغ على الخد قد لواه
كانه عقرب ولكن	يلسع كل الورى سواه
يا عاذلي في هواه رققاً	عذري من الحسن ماتراه

* * *

حدثني الأستاذ ابو أحمد الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب المعروف
 بالزنجي^(٥) قال : رأيت في المنام ذات ليلة - وانا اذ ذاك اخلف سهل بن بشر على
 اعمال الاهواز - كأني قد خرجت الى بعض الصحاري ، فصعدت جبلاً شاهقاً

(١) لعله فيه (٢) في الفرج : مزاح (٣) بالأصل : سمرة (٤) مطموس بالأصل

(٥) يظهر من الحكاية ان اسم الرجل اللجي .

فلما بلغت ذروته قربت من القمر او قرب القمر مني حتى لمست يدي، وكان في يدي خشبة قد أدخلتها فيه وأنا اخضعها فيه حتى نعبته وقطعته قطعاً، ثم أخذت بلك الخشبة غيماً كان قريباً من القمر، فما زلت الطخه حتى طينه كله، وكان صاحباً لي يقول ما تصنع؟ فقلت له قد قتلت القمر وانا اطينه بهذا الغيم، وانتبهت فاشتغل بذلك قلبي، فبكرت الى ابي الحسن احمد ابن عمر الطالقاني الكاتب، فلما رآني قال: رأيت لك البارحة مناماً طريفاً وارتدت ان اجيئك الساعة فأفسره لك، فقلت فاني رأيت البارحة مناماً قد شغل قلبي فبحث لأحدثك به، فقال مارأيت؟ فقصصت عليه الرؤيا. فقال لا تشغل قلبك بها، فستلي مكان سهل بن بشر وتحتوي على منزله عن قريب، فقلت من أين لك هذا؟ وما الذي رأيت أنت؟ فقال: رأيت البارحة في منامي كأنني مجتمع مع رجل صالح قد هجس في نفسي انه بعض الصحابة أسأله ان يدعو الله عز وجل لي، فقال لي: الدجي صديقك؟ فقلت نعم، فقال بل^(١) له: الأهواز وقف عليك فاتق الله ولا تؤذي^(٢) زوجتك، ولا شك ان هذا المنام تفسير منامك. فاستكتمته المنام وافترقنا، وعدنا^(٣) وما كنت أرى انني اؤذي زوجتي في شيء الا في تسري الجواني، وكانت عندي واحدة منهن قد أقامت نحو سنة وكادت أن تغلبها علي، فبعتها على مشتر في الحال ووهبت ثمنها لزوجتي وكانت الوف دراهم. فلما كان بعد ذلك بسنة أكثر أو أقل، ورد الوزير ابن بقية الأهواز مع عز الدولة وقبض على

(١) لعله: قل (٢) يريد لا تؤذي (٣) لعله وعدت إلى منزلي

القائد بمختكين آزادرويه والأتراك وسهل بن بشر ، ثم أطلق القائد ومُسمي بالحاجب الأجل ، ورُدَّت الضمانات اليه وقلدني مكان سهل بن بشر ، فما زال في حبس أبي أحمد مدة ، ثم أخذه من يده وحمل إلى بغداد ، وحدث من ملك الأمير عضد الدولة بغداد ما حدث ، فاطلق وقلد عسكر مكرم وتستر وجند يسابور واعمال ذلك ، ونكب ابا أحمد وألزمه مالا فلزم منزله بالاهواز وكان يوذي المال الى أن خالف سهل بن بشر ودخل الاهواز بالجيش داعياً إلى عضد الدولة^(١) ومعهم أبو أحمد خوفاً على مهجته من سهل بن بشر ، وأقام بأرجان سنة وشهراً ، ثم واطأه الديلمي بالاهواز على أن يشغبوا ويقولوا انهم لا يرضون ان يكون الوزير^(٢) وزيراً ، ولا يقنعون إلا بصرفه وتقليد غيره الوزارة ، والا لم يرضوا بامارة الأمير عضد^(٣) الدولة ، واستحلف القواد وسائر الجيش بكور الاهواز وبابعوه عليه وحلفوا له ، وأظهروا^(٤) انه يريد المسير الى بغداد للطالبة بذلك ، وذلك في شعبان سنة ٣٦٥ فانكر ذلك الأمير عز الدولة وانفذ ابراهيم بن اسماعيل من أجل حجابيه برسالة الى الديلم ، فندموا على ما فعلوا واذعنوا بالطاعة ، فقبض على سهل بن بشر وحمله الى بغداد الى الأمير عز الدولة فخلع عليه^(٥) وحمله^(٥) الاهواز واليائها ولكورها ، فصارت الاهواز كالوقف عليه لا يصلح لها غيره ولا يعرف فيها عند الحاجة سواه .

* * *

(١) راجع تجارب الأمم ٣: ٣٥٧ يظهر ان المؤلف كتب عضد الدولة مكان عز الدولة

(٢) يعني ابن بنية (٣) لعله واظهر (٤) يريد على أبي أحمد (٥) قد سقط : الي

حدثني أبو مسلم محمد بن أحمد بن مهدي الاصبهاني الكاتب قال :
 رأيت في المنام - وقت استحلاف سهل بن بشر القواد والديلم على الشعب
 والمطالبة بصرف الوزير الناصح نصير الدولة - "كأني قد خرجت الى
 صحراء عظيمة ، فرأيت معسكراً هائلاً بالحيم والشرع والغازات" (١) ، وفي
 وسطه نهر يسقيه وعلى حافتي ذلك النهر غائط عظيم ، وجميع أهل ذلك
 المعسكر من القواد وغيرهم قد اجتمعوا يأكلون من تلك العذرة ، فجاء
 الحاجب الأجل من بينهم وقد أكل من تلك العذرة ، ففصل فاه
 وما حواله بالماء وتمضمض وركب ، ولم يفعل الباقيون ذلك ، وكأني
 أعجب من هذا اذ وقعت عيني على شراع فوق سطح فقلت لمن هذا
 للدلي؟ - قال وابو احمد الدلي اذ ذاك بأرجان - فقالوا هذا له وقد قدم ،
 فقلت أمضي وأراه وأسلم عليه ، فتوجهت الى ان بلغت الى اسفل الموضع الذي
 فيه الشراع ، فهبت ريح عظيمة فقطعت تلك الحيم التي كانت في
 المعسكر ، فما رأيت منها شيئاً باقياً ، فنظرت فاذا نساء وصبيان ورجال
 وشيوخ يسكنون الشراع ، فقلت من هؤلاء؟ فقال لي قائل هؤلاء
 الطالبيون يسكنون شراع الدلي حتى لا تقلعه الريح وانتهت فقصصت
 من غد الرويا على سيما الدرعي صاحب الشرط ، وقلت هذا الذي فيه
 هؤلاء لا يجي منه شيء ، سيلي الدلي ويجي من أرجان ، فقال ويحك
 ما تقول ؟ فقصصت عليه الرويا ، فقال احسان الدلي الى الطالبين هو
 الذي يأخذ يده ، فما كانت الا أيام حتى ورد ابراهيم الحاجب قبض على

(١) لقب ابن بنية راجع تجارب الأمم ٢: ٣٥٥ (٢) جمع فائزة وهي المظلة بعمودين

سهل بن بشر وحمله مقيداً وسائر الجيش^(١) الى بغداد . فأما الحاجب الأجل^(٢) بختكين فقد كاتب الامير والوزير بالخبر وأشار بمعاجلة سهل بن بشر والقبض عليه ، وذكر انه خالفه اشفاقاً من وثوب الديلم عليه . فنجا من المحنة بذلك الفعل ، وكان ذلك تأويل مضضته وغسله فاه من العذرة ، وأما الباقر بن الحسين بن احمد بن كندار القائد الديلمي وبكيداد^(٣) بن سليمان القائد الجيلي ، فلما حصلوا بواسط قبض عليهما وتقياً وأخذت نعمتهما ، وورد ابو احمد الدجلي الحضرة فتقلد الأهواز وكورها فكان يحدثنا بهذا بحضرة ابي احمد بعد دخوله الأهواز بمدة « استرته بشي^(٤) آخر في أيام سهل بن بشر » .

* * *

سمعت أبا محمد المهلبى يلى كتاباً الى سعد بن عبد الرحمن - وهو اذ ذاك ضامن عمالة البصرة منه في شركة ابي الحسين احمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسين الأهوازي وابي علي الحسن بن علي بن مهدي الاصبهاني ابن اخت سعد بن عبد الرحمن - يخاطبه في معنى المال وتأخره وحشه بخطاب جميل بين اللين والحنن وقال في آخره : لو سكت عن مطالبتك بالمال ما سكت الامير معز الدولة ، فيجب أن توديه محوداً خيراً من أن توديه مذموماً ، فاعمل على اني صديق أشرت بأدائه ومدافعتك بهذا القدر ما كنت أغلو عليه^(٥) به ، فان من أرضى أصدقاءه في أيام النعم أرضوه في أيام المحن ،

(١) لعله وسار بالجيش أو انه معطوف على حمله (٢) لعله غمرم (٣) اسمه

عند مكويه تكيدار (٤) لست أرى لهذه الجملة معنى (٥) لعله عليك

واعلم أنه ليس بين مخاطبتي لك وبين أن مخاطبك بضدها بما يخاطب به العمال المخاطبون المطالبون المملطون^(١) والمعاملة بما يقتضي ذلك إلى^(٢) أن يرد جواب كتابي فارغاً من ذكر حمل المال ، وأعوذ بالله ، فاختر لنفسك أو قدع والسلام .

* * *

سمعت أبا محمد المهلب يقول يوماً في شيء جرى في بيته من ذكر الكرم والكلام عن^(٣) جماعة من الناس : سيستر عليه ما ذكره كشفه النوائب من سرانه^(٤) .

* * *

حدثني أبو محمد داسه قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن إسحاق الآمدي ويعرف بابن أبي صفوان شيخ كان يخلف القاضي أبا القاسم التنوخي على القضاء بواسطة وأعمالها وعلى أعمال كور الأهواز في أوقات متفرقة قال أخبرني من حضر مجلس أبي عمر القاضي وقد دخل إليه ابن غسان صهره ، فقال له من أين أقبلت ؟ فقال من عند فلان ، فقال أبو عمر : إعظام من لا دين له ولا دنيا عنده حمق .

*
*
*

حدثنا أبو القاسم عمر بن حسان بن الحسين الشاهد البغدادي - وقد تولى القضاء بغير^(٥) مضر من قبل قاضي القضاة وهو مشهور المحل - قال : كنت عند سلامة أخي نجح الطولوني وأنا شاب وفي مجلسه جماعة يذمون

(١) ألت الغريم منع من الحق (٢) لعله : إلا (٣) لعله : عند (٤) لعله : شراته (بغني مساوئه) (٥) لعله : بديار أو أنه يغير مصر يريد بأكثر من مصر كما يقال اليوم

البخل ، وكان سلامة ينسب الى البخل وما كان بخيلاً وإنما كان محصلاً لحاله مصلحاً لماله ، فلما انصرفوا قال يا ابا انقاسم ! لا تسمع هذا الكلام ولا تعول عليه فتهلك ، واعلم ان البخل خير من مسألة البخيل . قال وكنت عنده في آخر كونه ببغداد وقبل دخول الديلم إياها وبحضرتة قوم يطعنون على الشهود ويعيبونهم فقال لهم سلامة : ما رأيت اعجب من امركم ، من فيكم يطمئن ان يشتري من ابنه او من أخيه ضيعة بعشرة آلاف دينار ولا يشهد عليه العدول ؟ فقالوا ما فينا أحد بهذه الصورة ، قال افستظهرون^(١) لأنفسكم وأعقابكم في هذا القدر الكثير من المال وما هو أكثر منه إلا بالشهادة وتعتاضون بخطوطهم في جلد يساوي دائق فضة من ذلك المال العظيم حتى تأخذوا الصك بدلاً من المال فتجعلونه تحت رؤوسكم لشدة حفظه ؟ قالوا نعم ، قال فمن كان هذا حكمه عندكم لم تطعنون فيه ؟

*
*
*

حدثني ابو اسحاق ابراهيم بن الحسن بن رجا بن ابي الضحاك وكان يعرف بالديناري لأن امه دينار^(٢) تتقرب الى امرأة ابي علي بن مقلة المعروفة بأبى الفضل الدينارية ، وسميت أباً انقاسم الحسن بن علي بن مقلة يحدث بهذا الحديث واللفظ يقارب ، قالوا كان ابو علي بن مقلة يوماً يأكل فلما شلت المائدة وغسل يده رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلوا الذي اكله ففتح الدواة واستمد منها يده ونقطها على الصفرة حتى لم يبق لها أثر وقال : ذاك عيب وهذا أثر صناعة ثم أنشد :

(١) يقتضي المعنى : افلا تستظهرون (٢) لعله دينارية

إنما الزعفران عطر العذارى وممداد الدويّ عطر الرجال
أنشدني لنفسه :

وأشجار نارنج كأنّ ثمارها حقاق عقيق قد ملين من الدر
أطالعنا بين الغصون كأنها خدود العذارى من ملاحفها الخضر
أنت كل مشتاق برياً حبيبته فهاجت له الأحزان من حيث لا يدري
وأنشدني لنفسه أيضاً في النارنج :

شجر كأيام الشبا ب تعجلت قبل المشيب
وكأننا نارنجها
تهدي اليك جميع ما وجه الحبيب على رقيب
لم لا تحن لها القلوب ارضاك^(١) من حسن وطيب
ب وقد غدت مثل القلوب

أنشدني أبو الحسن أحمد بن عبيد الله البغدادي المعروف بالنديمي لنفسه :
أنظر الى النارنج في اغصانه نزهة لأعيننا وعطراً في اليد
ككباب^(٢) نار في قباب زبرجد متوقد بالطيب اية نوقد
ورق كآذان الجياد قدودها قد أثقلت بقلائد من عسجد

* * *

(يتبع)

(١) في الأصل آذاك وهو غلط (٢) لعله جمع كبة وهي كبة الغزل

مخطوطات ومطبوعات

تحصيل غرض القاصد

في تفصيل المرض الواصل

هذا كتاب طريف في موضوعه ، غريب في وضعه وتنسيقه ، ألفه أبو جعفر أحمد ابن خاتمة الأندلسي ، وقد مثل وضعه سنة سبع وأربعين وسبعمائة^(١) ، خلال الوباء (١) وفي تذكرة الصفي : قلت وقد عمّ القناء في سنة تسع وأربعين وسبعمائة . وكان من قطيا الى بيروت ومطعمه بنزة :

قد قلت للطاعون وهو بنزة قد جال من قطيا الى بيروت
أخليت أرض الشام من سكانها وحكمت يا طاعون بالطاعون
وقلت أيضاً وقد بلغني في الشام خبر جماعة من الأصحاب بأنهم توفوا في صند :
لما اقترست صحابي يا عام تسع وأربعين
ما كنت والله تسماً بل كنت سباً يقينا
قلت وقد أفرط الطاعون بدمشق وقتل خلقاً كثيراً بالحجة التي اشتهر امرها :
أسفي على اكناف جلق اذ غدا لا طاعون فيها ذا زناد وار
الموت ارحم ما يكون سجية والظلم زاد فساد بالانتظار
وقلت أيضاً :

رحمى الله عصراً قد تولى يجازي بالسلامة كل شرط
وكان الناس في غفلات أمر فجا طاعونهم من تحت إبط
وقلت وقد كان يقتل بطلوع برة خلف الأذن :
تعبت من طاعون جلق اذ غدا وما فأت الآذان وفاة طنة
فكم مؤمن تلقاه أذعن طاماً على أنه قد مات من خلف أذنه
وقلت وقد كان يقتل بطلوع خيارة في الارية :
تل هذا الطاعون عرش دمشق بقضاء من ربحا سبجانه
فلكم مات بالخيارة شخص كان يبدو كأنه ربحانه
وقلت وقد كان يقتل بان يصق الانسان دماً :

يارحمنا لدمشق من طاعونها فالكل مقتبى به أو مطبج
كم هالك قت الدما من حلقه او ما تراه بغير مكين ذبح
وقال : رارت من الطاعون كاس القنا فالنفس من سكرته طامحة -

الذي ظهر في المَرِيَّة من بلاد الأندلس ، وهو الوباء الذي عم بلاؤه المعمور كله ، لم يسلم منه شرق ولا غرب ، وسماه الأفرنج بالطاعون الاسود La peste noire والمؤلف كما وصفه لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة بأخبار غرناطة صدر إشار إليه ، متفنن مشارك ، قوي الإدراك ، شديد النظر ، قوي الذهن ، موفر الأدوات ، كثير الاجتهاد ، معين الطبع ، جيد القريحة ، بارع الخط ، ممتع المجالسة ، حسن الخلق ، جميل المعاشرة ، حسنة من حسنات الأندلس ، وطبقة في النظم والنثر ، بعيد المرقى في درجة الاجتهاد ، وأخذ بطرق الإحسان ، عقد الشروط ، وكتب عن الولاة ببلده ، وقعد للإقراء ببلده ، مشكور السيرة ، محمود الطريقة في ذلك كله . قال وهو الآن ب قيد الحياة وذلك ثاني عشر شعبان سنة سبعين وسبع مائة .

قسم ابن خاتمة كتابه على عشر مسائل ، وجزأه على بضعة فصول ، تكلم في المسألة الأولى على سبب تسمية هذا المرض بالوفاة قال : فظاهر كلام الأطباء انها (اي الأمراض) وإن كان عنها موت ، فإنها لا تعد وباءً لأن أسبابها متفرقة ، والأمراض الكائنة عنها مختلفة بالنوع ، وهذا النوع من المرض هو أحد نوعي الأمراض التي سماها أبقراط بالأمراض الوافدة . قال جالينوس وهي الأمراض التي تم كثيراً من الناس في وقت واحد ، فمتى كانت مهلكة سميت موتاناً ، ومتى كانت سهلة خصت باسم المرض الوافد ، ومتى كانت خاصة ببلد دون بلد سميت بالأمراض البادية . وفي المسألة الثانية قال إن للوباء أسباباً خاصة وأسباباً عامة ،

— قد خالف الشرع وأحكامه لأنه ثبت بالرائحة
وقوله : لا تنق بالحياة طرفة عين في زمان طاعونه مستطير
فكان القبور شجرة شمع والبرايا لها فراش تطير

وقال ابن الوردي :

يقولون شم الحل في زمن الوباء وفاناً لا قال الأطباء ياخلي
فان قلت للطاعون تطو على الوردى يقول نعم اسطو وأنتك في الحل

وقال ابراهيم المهار

فبح الطاعون داء قدت فيه الأجه
يبت الأتقى فيه كل انسان بحه

وسببه العام ينقسم الى قسمين قريب وبعيد ، فالقريب تغير الهواء المحيط بالإنسان الذي فيه تنفسه ، وشرح ذلك وقال ان تغير الهواء في جهة المكان والموضع ينشأ من ارتفاع أنجرة فاسدة متعفنة من السباخ والبطائح المتغيرة المياه والخنادق والأحافير السرية الراكدة الهواء ، والنبات والبقول المتعفنة ، وأقذار الناس وفضلاتهم ، وجيف القتلى في الملاحم والدواب التي أصابها الموتات ونحو ذلك .

وذكر تدرج الوباء حتى انتقل الى المرية وقال إنه حل أولاً في بيوت الضعفاء والمساكين ، وان عدد وفياته اذ ذاك كان دون وفيات تونس وتلمسان وبلنسية ، وأنه هلك في جزيرة ميورقة في يوم واحد ١٠٠٠٢٥٢ (كذا) ، وخمن من بقي من ناسها بعد الوباء بربع الجميع ، وكذلك الأمر بسائر بلاد المسلمين والنصارى ثم قال ما لفظه : « وقد اختلف في مبدأ هذا الحادث من اين ابتداء ظهوره ، فذكر لي الثقة عن تجار النصارى القادمين علينا بالمرية أن ابتداءه كان ببلاد الخاد وبلاد الخاد بلسان العجم هي بلاد الصين ، علي ما تلقته عن بعض الواردين من أهل سمرقند ، وكان ثقة صدوقاً . وقيل أنه ابتداء من الحبشة ومصرى الى مصر والشام . وقال ان الاخبار ترادفت بنزوله بحصن قضا من معاقل الجنوبيين ثم بأرض بيرة وبالقسطنطينية العظمى وجزر الرمانية (الايطالية) من سواحل البحر الرومي وبلاد جنوه وأرض افرنسة آخر ريف الأندلس ؛ فسهل بلاد أرغون وبرطونة وبلنسية وغيرها ، وعم أكثر مملكة قشتالة حتى انتهى الى اشبيلية من أقصى المغرب واتصل مع ذلك بجزر البحر الرومي بجزيرة صقلية ومرتدانية وميورقة وبلنسية وانهطف على سواحل العدو وبلادها من أرض افريقية إلى مايلي المغرب » .

وقال في المسألة الثالثة كلاماً في اختصاص الوباء قوماً دون آخرين على قرب الجوار بأنه يتفق من وجه وهو كالأستعداد ، ويختلف من وجه آخر وهو الخصوصية ، وان البلاد ليست أحوالها متفقة من كل الجهات ، فيختلف من جهة قريبها وبعدها من الجزر من جهة أوضاعها ، ومن قبل ما كنها في السهولة والحزونة ، ومن قبل ما آكلها ومشاربها . وشرح ذلك شرحاً مستوفى يصح أن يتخذ دستوراً في حفظ

الصحة ، ووصف المربة وما كلفها ومشاربها وفي المسألة الرابعة تكلم على عدوى المرض الوافد فقال : الظاهر الذي لا خفاء به ولا غطاء عليه ان هذا الداء يسري شره ويتعدى ضرره ، شهدت بذلك العادة وأحكمت التجربة ، فما من صحيح بلباس مريضاً ويطيل ملابسته في الحادث الا وتنطرق اليه أذاته ، ويصيبه مثل مرضه ، عادة غالبية أجراها الله تعالى ثم قال : ولقد شهدت أهل سوق الخلق بالمربة الذين يتناغون بها ملابس الموتى وفرشهم ، مات أكثرهم ولم يسلم منهم ولا من الذين خلفهم الى الآن إلا الأقل ، وغيرهم من أرباب الأسواق حالم كحال سائر الناس . واطلعت في حال البلدان التي حرص أهلها على ان لا يدخل اليهم أحد من أهل بلاد الوباء وحافظوا على ذلك ، أن استصحبوا السلامة زماناً حتى غلبوا على ذلك ، وأن أكثر أهل الحصون التي تلي المربة وتزل بها هذا الحادث لبؤرخون يزمن نزوله بهم ، بقدم فلان او فلانة عليهم من بلاء الوباء وموته بين أظهرهم ، ولم في التحفظ من ذلك والتورط فيه حكايات تواترت بانتشارها فلا معنى لانكارها .

وانكفاً المؤلف في المسألة الخامسة بين كيفية التحفظ والاحتراز من الوباء فحصر الأمور التي تدعو اليها حاجة الإنسان في بقاء حياته في ستة اقسام ، أولها الهواء المحيط بالإنسان وما يرجع اليه ، وثانيها الحركة والسكون ، وثالثها الأطعمة والأشربة ، ورابعها النوم واليقظة ، وخامسها الاستفراغ والاحتقان ، وسادسها الاعراض النفسانية . وفسر هذه الأنواع فقال إن إصلاح الهواء يكون بالتجاذب البيوت الشمالية ، وفرشها بالرياحين الباردة ، ومسح الوجه والأطراف بذلك ، والمواظبة على شمه وشم الأثرج والليم (الليمون ؟) والأزهار الباردة كالورد والبنفسج والترنجيبين بالصندل مع يسير من العود الرطب ، وليحذر التعرض للشمس والسموم وموقد النيران وما يشعل حرارة الأبدان . وينبغي أن يمال الى السكون ما ساعد الامكان . وأصلح الأطعمة والشراب مائتاً الإنسان عليه من البر والشعير اذا حسن اختيارهما ، وان كان يتناول الذرة فالأصلح الانتقال الى الشعير ، ومن الأطعمة حسوة من قبت خبز البر وطبخ الأرز الدقيق ، وأصلح اللحوم ، إن استعملت ودعت الحاجة اليها ،

لحوم الفتيان من الدجاج والحجل ولحوم الحملان ورضيع البقر يعصر عليها خل اللب
أو خل الحصرم ويستعمل يرض الدجاج التيمبرشت ، وتستعمل البقول المزورات
وأصلح الفواكه الكمثرى والمان الحامض والموز والإجاص على خلاف المعدة ،
وأصلح المياه ما عذب طعمه وصفا ، وخف وزنه ، وانحدرت جريته من ماء العيون
وما قرب من ذلك فصلاحيته بحسب قربه ، ولا بأس باستعمال ماء الشعير المحكم ،
وتناول شيء من شراب السكنجين وشراب التفاح ممزوجين بالماء كل صباح على
الريق ، وكذلك شراب الرمان والسفرجل والحصرم وربوبيا وشراب اللب وحمض
الأترج ونحو ذلك مما يكسر سورة الدم . وأصلح النوم ما كان ليلاً على المعتاد ،
ولا بأس به نهائياً في الصيف ، وليعدل به في الصيف إلى الأماكن الشمالية الندية التي
تخففها الرياح ، وأن تصرف العناية إلى تسهيل الطبع دائماً .

ووصف لذلك كثيراً من الأشربة المباحة ووصف التي لمن اعتاده ورأى أن الحجة
هي النكته في حفظ الصحة عند حلول هذا الحادث ، ورأى النفع في الفصادة ، قال وكما
توفرت الموجبات في المتطبين عنده واحتاجت حالهم للدم أطلقه لهم ، ولما ألف الناس
الانتفاع به صاروا يفتصدون من تلقاء أنفسهم .

وأصلح الاستحمام ما كان في ديماس معتدل الهواء بماء عذب فاتر بحيث يستلذ
صبه على الجسد ولا تطال مدته .

وأصلح الاعراض النفسانية التعرض للمسرات والأفراح ويستدعى ذلك بما أمكن من
الأمور المباحة ، ومجالسة من تبهج النفس بمحدثه ، ومطالعة الكتب . ويحذر التعرض
للغم ، وانعب الناس في هذه النازلة أرباب العقول ، وأرواحهم البله وأصحاب الفراغ .
ويتجنب ما يعود على النفس بروح أو فزع أو اتعاج .

وختم هذا الباب بقوله أنه لا ينبغي للعبد أن يفرط فيما أنعم الله به عليه من العلم والعمل
الكفيلين بمصالح الدنيا والآخرة ، ولا ينبغي للعبد أن يحل يده من التوكل طرفة عين فلا
يكون توكله على الله تعالى سبحانه إلا بعد استقراغ جهده في التحفظ والاحتراز ، وهذه
حقيقة العبودية .

وبسط في المسألة السادسة علاج الرباء الذي عرف إلى عصره « بحسب ما أعطاه العلم وشهدت له التجربة وصححته المعاناة والممارسة » وأتى على مشاهداته في أناس لا يأخذهم الحصر أثر فيهم اطلاق الدم قال : وأما إذا استحكم المرض فالمداداة في الغالب قليلة الجدوى . وقسم الطوائعين الى ثلاثة أنواع وذكر أعراضها وتشخيصها وعلاجها . وهنا انتهى القسم الطبي من الكتاب وبدأ القسم الديني وأورد ماورد في السنة وعن السلف الصالح في وجوب التوقي والأخذ بالخير والحزم .

ومن هذا الكتاب نسخة كتبت سنة ١٩٩٥ على يد علي بن غانم المقدسي من علماء عصره . وهي ١٥٠ صفحة واضنها دخلت في مجموعة العلامة احمد زكي باشا التي ضمت إلى دار الكتب المصرية وجبذا لو تصدى احد العارفين قطبعه مع التعليق عليه .

محمد كرد علي



رحلات

رحل الدكتور عبد الوهاب عزّام رحلات شتى إلى تركيا والعراق وإيران والحجاز والشام وأوربة ، ودوّّن في كتاب سماه : الرحلات ، ما رآه وما شعر به في بلاد الإسلام متوخياً غايتين : الأولى التعريف بأحوال البلاد الإسلامية ، والثانية تدريب النشء على فن الوصف .

يغلب على الدكتور عزّام في رحلاته الميل إلى أمور كثيرة ، فمرة يتراءى له في هذه الرحلات شبح التاريخ ، فتزاحم في صورته الذكر والعظا ، فلا يطوي سيناء إلا ذكر الطور الذي آنس موسى من جانبه نور الهدى ، ولا يمر بتلك الصحاري المديدة إلا رأى الجيوش على رملها هازمة ومنهزمة ، جيوش الفراعنة ذاهبة إلى الشام وراجعة منها ، وجيوش بابل وفارس والاسكندر والرومان والعرب والترك . ومرة تظهر على رحلاته آثار الوله بالأدب ، فلا تقع عينه على طبرية إلا ازدحمت على ذهنه قصيدة المتنبي في موجهها وطيرها وجنانها :

والموج مثل الفحول مزبدة تهر فيهما وما بها قطم
والطير فوق الحباب تحسبها فرسان بلق تخونها اللجم
وحينما ينطلق قلبه بدقة الوصف ، فاذا دخل المسجد الأقصى في القدس تكلم
على فنائه العظيم ، وعلى حجراته وشجراته المنفرقة ، وعلى قبته وصخرته وغير ذلك .
وحينما تفيض النكتة في خلال كلامه ، فلا يكاد يصل الى نابلس حتى يشير
الى شغف رفقائه بكنافتها المشهورة ، وحبهم لهذه الكنافة على الرغم من المطر والظلام .
وطوراً يجيش الشعر في صدره فيودع بغداد ويناجيها :

بغداد ! تاج الحقب الخوالي ودرّة المستقبل المكنون .

وطوراً تجيش الصوفية في نفسه ، فتلي عليه الكلام على مولانا جلال الدين
الرومي ، فيزور بقعته ، ويرى في سماء هذه البقعة آثار الشعر والحكمة والتصوف التي
استفاضت في آفاق الإسلام منذ ستة قرون ، ويندفع في وصف دار المولوية في
قونية ، اندفاعاً يتبين فيه مقدار ميله الى مولانا جلال الدين الرومي ، وانبساطه الى
آثاره ، وغزارة اطلاعه على هذه الآثار .

حتى إذا بلغ الحجاز ، وطلع حراء ، انبثق لذهنه من غار حراء نور محمد بن
عبد الله الذي فرّ الى هذه الغار من ضوضاء الحياة وأكاذيبها ، ومن مظالم الناس
ومفاسدهم ومن باطل العقائد وزورها ، وجرى ييانه في هذه الذكرى مجرى بدلنا
على مبلغ الإسلام وسيدنا محمد من قلبه .

وهكذا فقد كانت رحلات الدكتور عبد الوهاب عزام مادة لطيفة في الوصف
يجد فيها القارئ تنقاً من كل شيء تشدّ خياله ، وتصل فهمه .

نفس هيري

اللغة

تأليف عبد القادر بشير الكرمانلي الحلبي

هذا كتاب يتضمن مقالات شتى في تجديد اللغة وفي اللغة الرسمية الدولية ؛ وفي اللغة الفرنسية واللغة الانكليزية وأشياء هذه الموضوعات .

ليس للكتاب موضوع عام مضطرد وإنما هو عبارة عن خواطر في الموضوعات التي تعرض لها صاحبها لا يرتبط بعضها ببعض .

وقد تضمن قسم من الكتاب ترجمة آراء لبعض الكتاب الغربيين ، ولكن الكتاب نقل طائفة من هذه الآراء عن الذين ترجموها ولم ينسبها إليهم ، مثل الذي نقله عن « أناتول فرانس » .

وفي الكتاب فصل في فريق من بقايا الفصح التي تستعملها العامة ، إلا أن البقايا الموردة في الكتاب مشهور أكثرها فليس فيها ألفاظ طريفة .

س . ج

سبيكة الذهب في نبذة من أحوال العرب

شرح قصيدة : (بانت سعاد) تأليف عبد القادر بشير الكرمانلي الحلبي
هذه رسالة تتضمن كلاماً موجزاً على شعر العرب من حيث أوليته وأغراضه ، وعلى بعض الشعراء مثل زهير و كعب والخطيئة .

ليس في الرسالة شيء جديد في الموضوع الذي عالج صاحبه وإنما اشتمل معظمها على آراء مكررة وأقوال مرادة في هذا الباب .

أما شرح قصيدة : بانت سعاد ، فأقل ما يقال فيه أن هذا الطرز من الشرح أي تفسير ألفاظ البيت أصبح لا يناسب روح العصر الذي نعيش فيه ، فإن للشرح مذهباً حديثاً ، فقد كان ينبغي للشارح أن يظهر ما في القصيدة أو ما في البيت من عاطفة وخيال وفكر وان يتكلم على طبيعة هذه العاطفة وهذا الخيال وهذا الفكر ، وعلى هذه الصورة يستطيع القارئ أن يملأ قلبه وروحه وعقله من عواطف الشاعر ومن تصوراته ومن أفكاره ، فيتسع مدى تفكيره ، وينبسط أفق خياله ، ويمتد مجال عاطفته .

س . ج

مجالس السلطان الغوري

هي ملخص كتابين . حققها ونشرها الدكتور عبد الوهاب عزام .

طبعت في مطبعة لجنة التأليف والنشر بمصر سنة ١٩٤١ م

صديقنا الدكتور عبد الوهاب عزام من أكثر فضلاء مصر إنتاجاً وولوعاً بنشر العلوم الإسلامية وتحقيق ما ترك علماءنا من آثار ومصنفات . وقد قام في خدمة نهضتنا العربية الحاضرة بعمل جليل يصح لنا أن نقول عنه انه من قبيل ما يسميه الفقهاء (فرض كفاية) وهو الذي اذا قام به البعض سقط إثم تركه عن الباقيين : فان هؤلاء الباقيين ان كانوا ولوا وجودهم شطر الثقافة العربية يؤلفون فيها ويترجمون وينشرون فان دكتورنا الفاضل ولي وجهه شطر الثقافة الشرقية ولا سيما ما كان اعجباً منها فهو يؤلف فيها ويترجم وينشر :

رأى الدكتور مقدار ما بيننا وبين الفرس والترك من الروابط الوثيقة الدينية والثقافية والتاريخية ورأى أن إعراضنا معشر العرب المسلمين عن آثار هؤلاء الأخوة وجهلنا تاريخهم الثقافي وإنتاجهم العلمي هو في الحقيقة جهل لأنفسنا وتفريط بمصدر عظيم من مصادر تاريخنا القومي والسياسي والاجتماعي . لذلك كله أخذ الدكتور بعد أن أتقن بعض تلك اللغات الإسلامية الأسيوية بنقب عما فيها من آثار وما ترك أصحابها من مصنفات ثم يحققه بحسب أصول التحقيق الحديث وينشره علينا من وقت إلى آخر :

من ذلك هذا الكتاب الذي هو أماننا وقد جعل عنوانه (مجالس السلطان الغوري : صفحات من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري) . وهذه المجالس لخصها الدكتور من كتابين مخطوطين قد أودعا مسائل ومناظرات في مختلف العلوم الإسلامية كانت تجري في مجلس الملك (قانصوه الغوري) آخر ملوك الشراكسة بمصر وهما :
١ - (كتاب تفانيس المجالس السلطانية في حقائق الأمرار القرآنية) تأليف حسين بن محمد الحسيني الآمدي من رجال دولة الغوري وقد تلخصه الدكتور في ١٤٩ صفحة .
والكتاب الآخر اسمه : ٢ - (الكوكب الدرّي في مسائل الغوري) مؤلفه مجهول وهو من رجال دولة الغوري أيضاً . وقد تلخص في ٩٦ صفحة .

والكتابان عربيان في لغتهما . اسلاميان في موضوع ثقافتهما . لكنهما أعجميان

في روحها واسلوبها وتنسيق مائلها - بذلك على هذا أن اسم الكتاب الأول - كما سماه مؤلفه - هكذا (كتاب تقائس مجالس السلطانية في حقائق أمرار القرآنية) بجذف (ال) من مجالس وأمرار .

وقد أشار الدكتور الى أن في هذه الرسائل المدونة شيئاً من لبن وثقافة وتكلف لا سيما في شعر السلطان نفسه . لكن يتخلل ذلك كله درر غوال لها قيمتها في نظر الباحث المسلم اليقظ : فهو يستفيد من بحوثها ويفيد . ويبيدي في الاستنتاج من نصوصها ويعيد . كما أن الدكتور أشار الى أن الملك الغوري على جلالة قدره ومحاسن شيمه وغزارة مادته من ثقافة عصره كانت فيه هتات لا يحسن صدورها منه : فقد كان مثلاً يحتاج الى مال لترقية مصر في العمران وصيانتها من يد العدوان لكنه ما كان يحسن جلب المال وتوفيره وصرفه في الغرض الذي أشرنا اليه : فكان يظلم ويجور ويصادر من اجل الحصول على حاجته من المال حتى صادر مرة رئيسة المغاني (المغنيات) وهي المسماة (هيفاء المذبذبة) مذ وشوا اليه (بأن لفياء دائرة كبيرة من المال) فقبض عليها واقامت في الترميم (اي في سجن التوقيف) وعرضت للضرب غير مأمرة على أن تؤدي خمسة آلاف دينار . فباعته حليها وما تملكه بألف دينار وأخيراً شهد القاضي بعجزها فاكتفي منها بخمسمائة دينار تؤدي تقاسيط . قال المؤرخ ابن اياس (وقد طفل السلطان نفسه الى مصادرة المغاني أيضاً والأمر لله) وقد قدم الدكتور الناشر للكتاب مقدمةً بلغت ٥٣ صفحة ضمنها أحسن ما يقال في ترجمة السلطان الغوري والتعريف به وبأخلاقه وأحواله من خير وشر وعجز وجر . وقال في ص ٥١ من المقدمة :

(ويرى القارئ أحياناً اهتمام السلطان بتعليم عماليكه وإحضارهم من حين إلى آخر إلى مجلسه يقرأون أمامه ويتمتعونهم)

فذكرني قوله هذا بكتاب خزائني قليل الأوراق قديماً من خزانة كتب السلطان الغوري كان في مكتبي اسمه (الحكايات المستطابة من ديوان الصباية) كتبه أحد عماليك السلطان واسمه (طقطمش من أزدمر من الرفرف) يعني أنه من طبقة (أوجاق) عماليك القصر المسمين بهذا الاسم الغريب . وعلى ظهر الكتاب في

وسط دائرة مذهبة مانصه (يرمم خزانة مولانا المقام الشريف السلطان الملك الأشرف ابو النصر قانصوه الغوري خلد الله ملكه) فهذا المملوك رأى ان خير ما يعمل في الحصول على رضا مولاه السلطان أن ينسخ كتب الأدب بيده ويقدمها الى خزائنه فعمد الى اشهر كتاب عربي في موضوع الحب وهو كتاب (ديوان الصبابة) لابن ابي حجلة فنسخ منه بضع حكايات وسماها بذلك الاسم وقدمها إلى خزانة مولاه . وهذا الكتاب (اعنى الحكايات المستطابة) معروض اليوم تحت أنظار الزائرين في قاعة المعرض من دار الكتب المصرية .

نرجع إلى كتاب (مجالس السلطان) فننقل منه نموذجاً يوضح نهج المسائل العلمية المختلفة التي كانت تدور بين السلطان وجلسائه :

سؤال — سأل شاهي بك خان علماء سمرقند وخراسان : هل يرث ابن الابن مع وجود الابن من ميراث أبيه شيئاً ؟
الجواب — قالوا : لا يرث .

سؤال — قال الملك : والقياس ان يرث حصة ابيه لأن ابن الابن يرث مع وجود البنت حصة ابيه . فما الفرق بين هاتين الصورتين ؟
الجواب — قيل ان ابن شريح عمل بهذا . ويجوز للملك أن يقوي قولاً ضعيفاً قال شاهي بك : انا اقوي قول ابن شريح . فأمر الملك ان يكتبوا مراسيم ويعيثنها الى عمال جميع مملكته : ان لا تمنعوا ابن الابن مع وجود الابن من ميراث ابيه . فاذا قتل الملك قبل تفوذ المراسيم في البلدان .

جواب — قال حضرة مولانا السلطان : اما سمع شاهي بك حديث البخاري ومضمونه انه لا يرث ابن الابن مع وجود الابن . فهذه المسألة أخذت من السنة لا بالقياس . فكيف غفل شاهي بك عن هذا ؟

هذا ما رأينا أن نقوله في التعريف بكتاب (مجالس السلطان الغوري) وقد دللنا به على اهتمام الدكتور عنزام بنشر ما انطوى من آثار السلف وخاصة الأعجمية الإسلامية من تلك الآثار وانا لشكر له خدمته الشريفة هذه ونستزيده منها .

حمامات دمشق

بقلم ميشيل إكوشار وكلود لوكور . القسم الأول بالمطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٤٢
٥٨ ص مع رسوم وخريطة بحجم ٢٥ × ٣٥ سنياً .

Les Bains de Damas, Institut français de Damas

قال المستشرق الكبير الأستاذ ويليام مارسيه في كلمة له القاها في مجمع الآداب الفرنسية بباريس (١) « ... نجد الكتب العربية كثيراً ما تذكر الحمام كما تذكر من ذكر الجامع والسوق ... وإن من اللازم أن نعرف تطور هذه المواضع في نشوئها . وانا اتمنى ان أرى بين زملائي الثبان من يقدم لنا في أقرب وقت بحثاً عن هذه الأمكنة وعن المدينة الإسلامية لما في ذلك من فوائد »

بهذه الكلمة صدر الميوشنل إكوشار M. ÉCOCHARD كتابه القيم عن حمامات دمشق . وهذا الكتاب له خطر كبير لأنه يحدّثنا عن حمامات هذه المدينة ويعطينا مصوراتها ومخططاتها بصورة دقيقة ، وفنية بارعة ، ولا لأنه يحفظ لنا أوصاف هذه الحمامات الستين الباقية والتي ستقرض بعد زمن غير بعيد ، ولا لأنه يجمع في كتابه شيئاً كثيراً من النقوش والزخارف البديعة التي تمثل بها هذه الحمامات ... لهذا كله بل لأنه أول كتاب علمي درست فيه الحمام العربية دراسة قيمة ، والكتاب وإن كان خاصاً بدمشق فإن من يقرأه يجد فيه معلومات عامة عن الحمام منذ نشأتها وما طرأ عليها من تغيير . ودراسة حمامات دمشق من أهم العناصر لدراسات حمامات سائر مدن العالم الإسلامي لأن دمشق من أكثر المدن حمامات أكثر مياها وبراعة أهلها بتوزيع المياه براعة عجيبة .

ظهر من الكتاب قسمه الأول وهو مؤلف من ستة أبواب وخاتمة وذيل فالفصل الأول : بحث فيه عن مصادر مياه الحمام وكيفية توزيعها . وقد زين هذا الفصل بصور ومخططات مفيدة تعين القاري على فهم ما يقرأ كما تبين له براعة الدمشقيين في توزيع مياه أنهر مدينتهم . والفصل الثاني درس فيه الحمام وآلاتها وملحقاتها وفي

(١) Cf . Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres . 1928. P.89-100.

هذا الفصل رسوم جميلة تعين على فهمه . والفصل الثالث في كيفية توزيع المياه في الحمام وفي كيفية توزيع التدفئة والبخار . وهو من أمتع فصول الكتاب وأدناها على براعة الفن المعماري العربي . والفصل الرابع بحث فيه عن كيفية بناء الحمام وزخرفتها وتقشها وهذا الفصل من المراجع المهمة لدراسة الفن المعماري الإسلامي أيضاً . وقد أجاد فيه المؤلف اجادة تقدر له ، والفصل الخامس سرد فيه عمل الحمام ورجالها وعمالها . والفصل السادس خصصه للزُّبُن ولأجرة الحمام . والخاتمة تكلم فيها عن مستقبل الحمام العربية وماضيها . والملحق سرد فيه أسماء حمامات دمشق الستين ومواضعها ومناطقها ونوع ملكيتها . ثم ختم الكتاب بخريطة لدمشق صور عليها مواقع هذه الحمامات . وصفرة القول ان المؤلف الفاضل قد عالج فصول كتابه هذا معالجة تدل على تعمق وصبر جديرين بالشكر والثناء وخصوصاً ما يتعلق منها بتوزيع المياه والناحية البنائية والهندسية ولا عجب فالمؤلف اختصاصي بهذا من الناحيتين العملية والنظرية . على أن الكتاب لم يخل من بعض هفوات من ذلك قوله ص ٤٢ : ان المتغسل بعد أن ينظف جسمه بالصابون والليفة يجيء (المكيس) فيعمل كيسه في جسمه . . . والصواب انهم يبدؤن بالكيس فاذا تم الكيس بدأوا بالليفة والصابون . ويقول في هامش ص ٤٢ ان النورة كلمة فارسية والصحيح انها عربية قال صاحب لسان العرب (١٠٣ / ٧) والنورة : من الحجر الذي يحرق ويسوى منه الكلس ويخلق به شعر العانة . وقال الخفاجي في شفاء الغليل (ص ٢٢٦) النورة قيل ليست عربية وسميت بها لأن أول من صنعها امرأة اسمها نورة والصحيح انها عربية وردت في كلامهم وصرفوها . وفي شرح الحماسة (١٢٢ / ٤) قال اعرابي لابنيه وكنا دخلا الحمام فاحرقتهما النورة :

نهيتهما من نورة احرقتهما وحمام سوء ماؤه يتسمر

اجد كما لم تعلم ان جارنا ابا الحسل بالصحراء لا يتنور

قال أبو العلاء النورة قد تكلموا بها قديماً ولما اشتقاق لأنها اذا أزال الشعر انار موضعه لنهايه عنه . وزعم قوم ان النورة امرأة كانت تصنع هذا الشيء فسمي بها .

ويترجم في صفحة ٤٧ كلمة Loyer estimatif بقوله «ajer el-misk» والصواب
ajer al-mithl . (اجر المثل) .

ويقول في ص ٤٦ ان من عادة النساء بدمشق — اقول وغير دمشق أيضاً —
ان يطلين جسم المرأة بعد أن تضع بأربعين يوماً ، مزيج من الدبس والزنجبيل [وقد
كتب كلمة الزنجبيل — Zanzubil — وهو خطأ] والصواب انهن يصفن على ذلك
شيئاً من الخردل .

ويقول في هامش ص ٥١ ان من موارد الوقاد في القمين ان يسلمه احد سباني محله
كيساً من الفول اليابس (فيشويه) له (griller) والصواب ان الذي يسلمه هذا هو
الغوال وأن الوقاد لا (يشويه) بل يسلقه (blanchir) والفرق واضح بين التريكين .
وبعد فهذه هفوات بسيطة وجدتها في الكتاب وهي ليست بشيء إذا قيست
إلى العمل المفيد الذي قام به المؤلف فترجو لكتابه ما يستحق من الرواج كما
ترجو ان تقرأ في القريب القسم الثاني منه .

الدكتور اسعد طلس



المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك بدمشق .

اهدت الينا إدارة المدرسة كراماً بحث فيه عن تاريخ تأسيس المدرسة ، وعن
رؤسائها وعن اشهر خريجائها من اصبحوا بعدئذ علماء وادباء وكتاباً وقضاة وأطباء
وصيادلة وموظفين ووجهاء وتجاراً . وبلي ذلك بحث عن المدرسة في عهدنا الحاضر
وعن اعدادها التلاميذ لل بكالوريا ، وكلمات عن بعض الذين درسوا فيها من رجالات
الشام ، ثم بعض مقالات اديبة طلبة .

والذين يعرفون مثلي ان اللغة الضادية كانت تدرس بالتركية في مدارس
الدولة العثمانية في أواخر القرن الماضي ، وأوائل القرن الحاضر ، بدركون على الفور
ان هذه المدرسة وأشباهاها من المدارس الأهلية الراقية هن ايادى بيض ناصعات
على لساننا المبين في ديار الشام .

فنحن نشكر لإدارة المدرسة هديتها ونتمنى للمدرسة اطراد التقدم في خدمة

م . م

شباب الشام والثقافة العربية .

آراء وأبناء

مخطوطات كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر

ورد في الصفحتين ١٢٨ و ١٢٩ من المجلد ١٦ من مجلة انجمن القراء ، نبذة ثبينة كتبها المؤرخ الفاضل الشيخ محمد راغب الطباخ ، عرّف فيها القراء ، كتاب « إنباء الغمر بأبناء العمر » لعلامة عصره ابن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢ للهجرة . وقد أشار في تبنك الصفحتين إلى ما وقف عليه من النسخ الخطية لهذا الكتاب النفيس ، وهي هذه الأربع :

- ١ - نسخة المدرسة العثمانية بحلب (في مجلدين) .
 - ٢ - نسخة الخزانة الظاهرية بدمشق . وهذه هي مسودة المؤلف . قلنا : وهي التي ذكرها العلامة الأستاذ محمد كرد علي في مصادر خطط الشام (١ : ١١ ، الرقم ١٦) .
 - ٣ - نسخة خزانة كوبريلي باستانبول (في مجلدين ، رقما ١٠٠٥ - ١٠٠٦) .
 - ٤ - نسخة ثانية في خزانة كوبريلي (في مجلدين أيضاً ، برقم ١٠٠٧ - ١٠٠٨) .
- ثم تبني حضرته ، لو أن هذا الكتاب الخطير يظهر مطبوعاً . وختم كلمته راجياً من القراء ان يكتبوا الى هذه المجلة بما وقفوا عليه من نسخ هذا الكتاب التي تفرقت في خزائن الكتب شرقاً وغرباً .

ولما رجعتُ الى فهارس المخطوطات التي بين يديّ ، وقفتُ على نسخ مختلفة من هذا الكتاب ، غير التي أشار اليها . وهالان اذا ذكرها فيما يلي باختصار :

- ١ - نسخة خزانة الأوقاف العامة ببغداد : (رقما ٣٧٤٤) . وهي المجلد الأول فقط . كانت سابقاً في خزانة السيد نعمان خير الدين الآلومي . النسخة غير مؤرخة إلا أنها قديمة وصحيحة . تنتهي حوادثها بسنة ٨١١ هـ . وقد قرأت في آخرها هذه العبارة : « أنباء مطالعة مالكة اسمعيل النابلسي في صفر سنة ٩٨٤ هـ » .
- ٢ - نسخة خزانة آل باش أعيان العباسي في البصرة : تقوم في مجلد واحد

ذي ٣٠٦ صفحات . وهي مخرومة الأول ، وتاريخها ٨٩٥ هـ . والذي يؤخذ من بعض ما جاء فيها انها بخط أحد تلامذة المؤلف .

٣ - نسخة خزانة الازهر بالقاهرة : في مجلدين ، بخط علي بن داود الخطيب سنة ٨٧٩ هـ .

٤ - نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة : (رقمها ٢٤٧٦) في مجلدين ، نقلًا سنة ١٣٢٩ هـ عن نسخة الازهر المذكورة آنفًا ^(١) .

٥ - نسخة خزانة أياصوفية باستانبول : مجلد واحد رقمه ٢٩٧٤ .

٦ - نسخة خزانة نور عثمانية باستانبول . مجلد واحد رقمه ٣٠٥٦ .

٧ - نسخة خزانة ولي الدين باستانبول مجلدان رقمهما ٢٣٤٠ - ٢٣٤١ وصحائفهما ٥٣٦ و ٤٨٠ .

٨ - نسخة خزانة يكي [بني] جامع باستانبول : مجلد واحد رقمه ٨١٤ .

٩ - نسخة في الجزائر : مجلدان (انظر قائمة فنيان ^(٢)) ، ص ٤٤٣ ، الرقم

١٥٩٧ - ١٥٩٨) . في الاول ٢٢١ ورقة وهو ينتهي بحوادث سنة ٨١١ هـ . وفي

الثاني أخبار السنين ٨١٢ - ٨٥٠ هـ .

١٠ - نسخة ثانية في الجزائر : مجلدان ايضاً (فنيان ، ص ٤٤٣ ، الرقم ١٥٩٩ -

١٦٠٠) الاول ينتهي بحوادث سنة ٨١٠ هـ ، والثاني من ٨١١ إلى ٨٥٠ هـ .

١١ - نسخة خزانة برلين : (انظر قائمة اهلوردت ^(٣) برقم ٩٤٦٠) وهي المجلد الثاني

فقط ، كتبه جمال الدين يوسف ، سنة ٨٦٠ هـ . ويتقوم من ٢٣٣ ورقة .

١٢ - نسخة ثانية في خزانة برلين : (اهلوردت ، الرقم ٩٤٦١) وهي جزء

واحد قوامه ٢٣٦ ورقة ، كتب سنة ١٠٠٠ للهجرة .

١٣ - نسخة خزانة الفاتيكان : (انظر قائمة دلاقيدا ^(٤) ، الرقم ٧٣١) . وهي

المجلد الثاني فقط ، أوراقه ٢٢٦ ، وتاريخه ١٦ شوال سنة ٨٧٦ هـ .

(١) فهرس دار الكتب المصرية (٤٠ : ٥) .

(٢) Fagnan: Catalogue général des manuscrits d'Alger. [Paris, 1893].

(٣) Ahlwardt : Verzeichniss der arabischen Handschriften zu Berlin [Band IX, Berlin, 1897, pp. 66—67].

(٤) Della vida : Elenco dei manoscritti arabi islamici della Biblioteca Vaticana. [Citta del vaticano, 1935, p. 70].

- ١٤ — نسخة خزانة باريس الوطنية (قائمة دي سلان ^(١) ص ٣٠١ — ٣٠٢ .
الرقم ١٦٠١ — ١٦٠٢) وهي مجلدان . أوراقهما ٢٤٦ و ٢٧٩ كتب في المائة الخامسة عشرة للميلاد .
١٥ — نسخة ثانية في خزانة باريس : دي سلان ، الرقم ١٦٠٣ . وهي المجلد الأول فقط .
كتب في المائة الخامسة عشرة للميلاد ، خزانة امير كبير في القاهرة . المجلد يقوم في ٢٤٥ ورقة .
١٦ — نسخة ثالثة في خزانة باريس : (دي سلان) ، الرقم ١٦٠٤) . وهي
المجلد الثاني . وعلى ما يظهر ، ان هذه النسخة كانت ثلاثة اجزاء . والجزء الحالي
يبدأ بسنة ٨٠١ وينتهي بسنة ٨٢٣ هـ . تاريخ كتابته ٨٨٠ هـ وأوراقه ٢٤٦ .
هذا ، وانه لم يتحقق لدينا ، الى اية نسخة من هذه الثلاث استند العلامة محمد
كرد علي في مصادر خطط الشام (١ : ١٨ ، الرقم ١٢٦) حيث قال في وصف تلك
النسخة انها كتبت سنة ٨٠٢ هـ وأشار الى « سلامتها من سقم الخط وخلوها من الغلط » .
١٧ — كما ان في خزانة باريس ايضاً : (دي سلان ، الرقم ١٦٠٥) « مختصر
كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر » . وهو لمحمد بن [عبد] القادر الدميري . من
مخطوطات المائة الخامسة عشرة للميلاد .

- ١٨ — نسخة خزانة غوطا : (قائمة پرتش ^(٢) ، الرقم ١٦٢٢ — ١٦٢٣) وهي في مجلدين .
١٩ — نسخة خزانة المتحف البريطاني بلندن : (قائمة ريو ^(٣) ، الرقم ٣١٦) .
مجلد واحد ، أوراقه ٣٧٠ .

- ٢٠ — نسخة ثانية في المتحف البريطاني : (ريو ، الرقم ١٢٤١) وهي الجزء الثاني الذي
يتناول اخبار ٨١٢ — ٨٥٠ هـ . وهناك قوله : « آخر ما وجد بخط مصنفه في المسودة والله الحمد » .
فهذه ، وما ذكره المحقق محمد راغب الطباخ ، اربع وعشرون نسخة ، بين كاملة

(١) De Slane: Catalogue des manuscrits arabes de la bibliothèque Nationale de Paris. [vol.I., Paris, 1883].

(٢) Pertsch : die orientalischen Handschriften der herzoglichen Bibliothek zu Gotha. [1893].

(٣) Rieu: catalogus codicum manuscriptorum orientalium qui in museo britannico asservantur. [Pars II., Codices arabicos amplectens, Londini, 1846, p. 155].

وناقصة ، قد تفرقت بمرور الزمن بين سبع عشرة من خزائن الكتب العربية ، المنبثقة في بلدان الشرق والغرب ، ولعل هنالك نسخاً أخرى لم نستطع حصرها في هذا الكشف ، نظراً الى تشتتها في بعض الخزائن الخاصة أو العامة ، مما لم نتوصل إلى فهارسها ، أو مما لم يعن أربابها بنشر فهارس لها تقف الباحثين على ما تحويه .
ومما يمكن من أمر ، فإن هذه النسخ العديدة ، ثروة خطية عظيمة الشأن .
وفمن نكاد نجزم بأنه لو أتيح الرجوع إليها جميعاً ، وقوبل ما بين رواياتها بدقة وإمعان ، واعتمد على الوجوه الصحيحة من بينها ، لحصل من ذلك العمل الحري بالاعتبار والشكر ، نسخة مضبوطة يركن إلى صحتها كل الركون ، ويحسن وضعها بأيدي القراء نظراً إلى سلامتها من كل شائبة أو تحريف .
فها من يقوم بإخراج هذا الكتاب من مكانه ومدافنه ، وإذاعته للملا ،
وتيسير الاستفادة منه على الدوام ؟

(بغداد)

كور كيسى عواد



حول كتاب الإمتاع والمؤانسة

جاء فيما كتبه رئيس مجمعنا العلمي عن هذا الكتاب (في الجزء الثامن من المجلد السادس عشر ص ٣٦٧) قوله وأخرجه الناشران الفاضلان أحمد أمين بك وأحمد الزين من نسخة وحيدة مخطوطة محفوظة والناسخ اعجمي جميل الخط لا يعرف ما كان ينسخ .
فعبئت لذلك لعلي بوجود ثلاث نسخ منه ثنات في مصر في الخزائن الزكية كان العلامة البحاث أحمد زكي باشا رحمه الله نقلها بالمصور الشمسي وكان قد عنم على طبعه ولما لم يكتف بهاتين النسختين واستشكل بما كتب على أحدهما أرسل لي كتاباً ذكر فيه عن أي مكتبة نقل هاتين النسختين ويسألني إن كان في مكاتب حلب نسخة أو بعض نسخة وهل عندي ما يزيل اشكاله فأجيبته بالسلب في الأمرين .
والثالثة عند الشيخ حمدي السفرجلاني البمشقي نسخت له أو استنسخ صورة عن كتاب العلامة أحمد زكي لمكاته ويان ما قام به من جهود في الاستحصال على النسختين

المتقدمين وبمحت وتدقيق فيها كما هو شأنه . ولا أدري على أي نسخة من هذه النسخ الثلاث طبع هذا الكتاب ولعله على هذه الأخيرة اذ لم يقل الاستاذ الرئيس انها مأخوذة بالمصور الشمسي . واستنسبت ان اكتب كتاب العلامة زكي باشا بنصه ليعلم ما كان له فيه من جهود في الاستحصال على نسختين وما كان له من بحث وتحقيق وارى ان ينشر هذا الكتاب او ان يشار اليه على الأقل في الجزء الأخير قال «دار العربية في ١٢ محرم سنة ١٣٤٩ و ٩ يونيو سنة ١٩٣٠»

تحية مباركة وسلاماً طيباً وبعد فاني احيط علم الاستاذ باننى كنت نقلت بالفتوغرافية من القسطنطينية كتاب الامتاع والمؤانسة لابن حيان وهي كاملة تقع في ٨٥٤ صفحة وطالما بحثت عن نسخة اخرى حتى علمت بوجود جزء في بغداد ولكن الاستعلام افاد ان صاحبه مات وان الكتاب (الجزء الأول) اندثر ثم علمت بوجود نسخة في مكتبة ميلانو بإيطاليا واستحضرت صورتها الفتوغرافية وهي في ٢٣٧ ورقة ولكنها مدشوشة دشتا كله خلط من أولها لآخرها والذي زاد في خلطها ان بعض الأوراق قد انفصل نصفها الأول عن الثاني الى آخر ما هنالك

والمطلوب الآن :

- ١- هل عندكم في حلب نسخة او بعض نسخة ام هل وصل الى علمك شيء عند شخص آخر
- ٢ - الجزء الثاني من نسختي مكتوب على طرته انه برسم خزانة السلطان الاعظم سالك رقاب الأمم مولى ملوك العرب والعجم مستخدم ارباب السيف والقلم باسط الأمن والأمان ناشر العدل والاحسان ابي المفاخر فخر الدنيا والدين سليمان بن غازي ابن محمد الأيوبي خلد الله تعالى مملكته وسلطانه واعلى في الخافقين عزه وبرهانه
- ثم كتب نفس الناسخ للكتاب من اوله الى آخره في الختام ما هذا نصه بالحرف الواحد تمت الجزء الثاني من الكتاب المؤانسة والامتاع بحول الله وحسن توفيقه في شوال سنة خمسة عشر وثمانماية . ثم كتب هو أيضاً وبخطه أيضاً على هامش الصفحة الأخيرة ما نصه . من عواري الزمان دخل في نوبة العبد الفقير حسن المكني بابي الفضل المنشئ الشيرازي .

وهنا محل للعجب والاستغراب

أولاً — انه في سنة ٨١٥ لم يكن في الوجود اثر لسلطنة رجل من بني ايوب
ثانياً — يصح لنا ان نتصور ان الكاتب اراد ان يكتب ستائة فخانه قلمه وكتب
ثمانائة . وقد راجعت التاريخ فوجدت موسوعات الاسلام تقول ان غازي الأيوبي
سلطان حلب توفي سنة ٦١٥ ولكنك انت تقول في تاريخك الممتع ان ذلك
كان سنة ٦١٣^(١) (فربما ان المستشرق الافرنجي كتب 3 فجمعها صفاق الحروف 5)
فيكون سليمان هذا تولى الملك سنة وفاة ابيه غازي سنة ٦١٥ او كانت على
العرش بعد تلك الوفاة بعامين سنة ٦١٣ . وقد رأيت صاحب كشف الظنون ذكره
هو وابنه وابن ابنه عند كلامه على « الدر الثمين في شعر الثلاثة السلاطين » وهو مجموعة
اشعاره واشعار ابنه (السلطان احمد) وابن ابنه (السلطان خليل) وحينئذ يصح لنا
ان نقول بأنه عند جلوسه على العرش اراد عملاً بسنة آبائه واجداده ان يزيد خزانة
كتبه استنساخ هذا الكتاب او ان الناسخ (وهو شرف بن اميرة) اراد ان يتقرب
اليه بهذه النسخة المكتوبة بخط جميل جداً والمزوقة في اولها باطار بديع من الذهب
واللازورد (باسم الخزانة) ولا غرابة فالرجل شاعر وسليل بيت الملوك الصيد الذين
كانت لهم اليد الكبرى في مناصرة العلم والفن والأدب والى هنا يصح لنا أن
نحكم بأن الكاتب اراد ان يكتب سنة خمس عشرة وستاية فكتب (وثماناية) وكتب
اسم المالك القديم وهو ابو الفضل الشيرازي نقلاً لما وجدته في النسخة المنقول عنها
نقل مسطرة . وكان حقه ان يقول هذه النسخة منقولة عن نسخة كانت في ملك
الشيرازي او شيئاً آخر من هذا القبيل . وهناك وجه آخر للتخريج ، ان هذا
السلطان يكون جلس ومات او اقلب عن العرش في ذلك الزمان المشحون بالقلق
والاضطرابات ولذلك لم أر له ذكراً في تاريخك او لم يساعدني وقتي على زيادة البحث
والتحري . ويكون الناسخ قد باع نسخه للشيرازي وكتب بخطه ايضاً عبارة
الملك طبقاً للنص الذي اعطى له ليحصل تناسق في الكتابة من الأول الى الآخر .
والذي ارجوك الجواب عليه هو ان تبحث وتفيدني عن هذا السلطان مع الاشارة

(١) الصواب ما ذكرناه في تاريخنا كما في أي القاء وغيره .

الى المراجع والمصادر فان النسخة تقول ان ابيه غازي هو ابن محمد [؟] وهل هنالك ذكر لولديه . ولا بن الفضل الشيرازي (حسن) المنشئ ولذلك النسخ شرف بن امين . كل ذلك لاتمام المباحث التي ابشرها لعلني اتمكن من طبع هذا الكتاب النادر النفيس وسلامي عليك ولكل الاخوان فرداً فرداً والسلام» «احمد زكي»

ثم اني عثرت منذ عهد قريب على ما يزيل عجب العلامة المرحوم واستغرابه وذلك فيما كتبه صديقنا الأستاذ الشيخ محمد احمد دهمان في الجزء السابع من المجلد السادس عشر من مجلة المجمع (ص ٣١٢) تحت عنوان حاققة مفقودة من سلسلة التاريخ وذكر فيها ما أهمله التاريخ بصورة متسلسلة من ملوك بني أيوب في حصن كيفا .

قال : الملك العادل فخر الدين سليمان وهو السادس من ملوك الحصن وهو ابن المجاهد غازي بن الملك الكامل محمد بن الملك ابي بكر بن شادي . ثم قال في التعليقات نقلاً عن الشذرات والضوء : هو الملك العادل فخر الدين سليمان بن الملك الكامل غازي صاحب هذه الترجمة توفي سنة [٨٢٧] وجاء في ترجمته انه بقي ملكاً نحو خمسين سنة . فغازي والد سليمان هو من ملوك الحصن كما ذكره الأستاذ دهمان وهو غير غازي ملك حلب الذي توفي سنة ٦١٣ وظنهما العلامة المرحوم واحداً حتى استشكل بما كتب على النسخة وهو سنة ٨١٥ فما كتب عليها هو صحيح والمراد بغازي ملك حصن كيفا المتوفى سنة ٨٢٧ لا غازي ملك حلب المتوفى سنة ٦١٣ ولا اشكال .

ومما يجدر ذكره هنا ان من جملة من اقتنى نسخة من كتاب الامتاع والمؤانسة الشيخ محي الدين بن العربي وقد ذكره في خطبة كتابه محاضرات الأبرار وانه من جملة مصادره في هذا الكتاب وعبارته .

« وكل ما سطرته في كتابي هذا فنه ما شاهدته او حدثني من شاهده ومنه ما نقلته من كتب مشهورة رويتها سمعاً او قراءة اود داولة او كتابة مثل كتاب الامتاع والمؤانسة للفاضل الاديب الفخري ابي حيان التوحيدي رحمه الله تعالى » . وقال في ص ٢٥٦ من الطبعة المطبوعة سنة ١٣٢٥ في مطبعة السعادة بمصر . « ذكر ابو حيان التوحيدي في كتاب الامتاع والمؤانسة ان الفرس » الخ .

محمد رغب الطباخ

حلب

بين ابن تيمية وابن بطوطة أيضاً

قرأت ما كتبه^(١) الأستاذ الطباخ تحت عنوان (اقراء ابن بطوطة على ابن تيمية) فرأيت ان اضيف اليه ما عندي في هذا الموضوع ، لينفي مثبتو الحقائق هذا البطلان الذي يعد عهده ، وضل مناصروه :

لم يكن ابن تيمية يعظ الناس على منبر الجامع كما زعم ابن بطوطة ، (١ : ٥٧) فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ على منبر الجامع (بل لم يكن يخطب او يعظ على منبر الجمعة كما يوهمه قوله : « ونزل درجة من درج المنبر ») وانما كان يجلس على كرسي يعظ الناس ، ويكون المجلس غاصاً بأهله ، قال الحافظ الذهبي : « وقد اشتهر امره وبعد صيته في العالم ، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسي من حفظه » الخ وقال الشيخ علم الدين البرزالي في معجم شيوخه : « وكان يجلس في صبيحة كل جمعة بفسر القرآن العظيم » الخ .

وانما كان يخطب الناس على منبر الجامع الأموي في عهد دخول الرحالة ابن بطوطة دمشق - قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ، وقد كان خطيب المسجد وامام الشافعية فيه ، وكان سكناه بدار الخطابة (ج ١ : ص ٥٦ رحلة ابن بطوطة) ومما تقدم يعلم ان ابن تيمية كان مدرساً واعظاً ، لا خطيباً ، وكان يلقي درسه في التفسير صبيحة كل جمعة وهو جالس على كرسي في الجامع الأموي ، لا واقف على منبر فينزل درجة عنه ، وقد اشار الى ذلك الحافظ المؤرخ ابن عبد الهادي بقوله : « ثم ان الشيخ جلس يوم الجمعة (اي بدمشق) على عادته ، وقال وهو يصف حاله وأعماله بمصر : « ويتكلم في الجوامع على المنابر من بعد صلاة الجمعة الى العصر » فهو لم يقل على منابر الجمعة ، ولا على منابر الخطابة ، والظاهر ان المراد بالمنبر كل ما ارتفع عن الأرض كما يؤخذ من مفهومه اللغوي ، فهو يعم هذه الكراسي التي يجلس عليها المدرسون في المساجد الكبرى بمصر والشام والعراق ليسمع منها الجماهير ، فكيف غفل ابن بطوطة عن ذلك ؟ وقال الحافظ ابن حجر : « وكان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث ، فيورد في ساعة من الكتاب والسنة واللغة والنظر ما لا يقدر احد على ان يورده في عدة مجالس ، كأن هذه العلوم بين عينيه (ص ١٥٣

(١) مجلة المجمع العالمي (ص ١٣٢ م ١٢)

ج ١ من الدرر الكامنة) وهذا مما يؤكد أنه كان يلقي درسه على كرمي مجلس عليه والمستمعون حوله ، فكلامه على طريقه المفسرين — من بعد صلاة الجمعة الى العصر ، وإيراده من الآيات والأحاديث ونصوص اللغة وأقوال العلماء في مجلس واحد ، مما لا يورده غيره في مجالس كثيرة كما تقدم — هو طريقة المدرسين المحققين في حلقات المجالس الكبرى ، لا خطباء المنابر وهم وقوف ، لا سيما وقد صرحوا يجلسه في دروسه ، وهذا لا يتيسر على منابر الخطب الجمعية .

وبعد فهذه كتبه المخطوطة والمطبوعة ، ورسائله وفتاويه وردوده في العقائد قد بسط الكلام فيها على آيات الصفات والأفعال وأحاديثها كألوجه واليدين والاستواء والتزول وغيرها ، بالمعقول والمنقول ، وكلها يتضمن إثبات الأسماء والصفات ، مع نفي مماثلة المخلوقات ، إثباتاً بلا تشبيه ، وتنزيهاً بلا تعطيل ، كما جاء في القرآن الكريم « ليس كمثل شيء » وهو السميع البصير » فقله « ليس كمثل شيء » رد للتشبيه والتمثيل وقوله : « وهو السميع البصير » دفع للإلحاد والتعطيل .

ألا وإن العلوم الحديثة قد قربت فهم النصوص على طريقة السلف وبيّنت أنها الأعم والأحكم ، دع كونها الأهدى والأسلم ، فمن ذلك حديث التزول الذي أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين : « ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا » الخ فان الآلة التي تربك المتكلم الآن حاضراً عندك وهو لم يبرح مكانه (Télévision) تهدينا الى فهم التزول الى سماء الدنيا بلا انتقال ، وإن هذا التزول هو صفة ذات لا صفة فعل كما قال القاضي أبو يعلى ، ومثله اسناد صفة الكلام اليه تعالى في قوله : « وكلم الله موسى تكليماً » وقول رسوله : اذا تكلم الله بالوحي ، فهو لا يحتاج الى تأويل فراراً من شبهة التشبيه ، فقد أنطق العلم الحديث الآن الجمادات فنطقت بغير فم ولا لسان كالحاكي مثلاً ، أفتأبى قدرة الله وحكمته الا أن يتكلم بفم ولسان كالأإنسان ؟ اليس هو القادر على أن يختم على فم الإنسان وينطق جسمه الصامت كما قال : « اليوم نختم على أفواههم ونكلمنا أيديهم » الآية ، أفيقتل أن يكون هذا القادر الحكيم عاجزاً عن التكلم إلا بمثل فم المخلوق ؟

وختم القول ان هذه الرواية محتقة على ابن تيمية شيخ الإسلام سواء صحت عن ابن بطوطة أم لم تصح ، فهو لم يره ولم يسمع منه كما قال الأستاذ الطباخ ، وكما

نشرنا من قبل مقالاً ضافياً في موضوعه ، (في الجزء العاشر من مجلة دمشق الصادر في تشرين الأول سنة ١٩٤٠ الموافق لشعبان سنة ١٣٥٩) ومؤلفاته جميعها ترد عنه هذه الكلمة الشاذة ، بل لو ثبتت الرؤية والسماع لقلنا ان ابن بطوطة شبه له ابن تيمية ، وحكايات الشبه والاشتباه في الأشخاص والأشياء لا تكاد تحصر ، وهي داخلة في باب الشخصية (Identification) من كتب الطب الشرعي وغيره .

على ان ابن بطوطة لم يكتب رحلته بقلمه ، وإنما أملاها على الكاتب الأديب ابن جزي الكلبي ، وقال هذا في المقدمة : وتقلت معاني كلام الشيخ ابي عبد الله بالفاظ موفية للمقاصد التي قصدتها ، موضحة للمعاني التي اعتمدها ، فيجوز ان يكون ذلك من تحريف النساخ ، أو وسوسة بعض الخصوم ، والله اعلم بذات الصدور .

محمد بهجت البطار

ملاحظات لغوية

—١—

للأب العلامة المحقق الكرملي حمدة بعيدة ودؤوب عجيب في خدمة لغتنا الكريمة ، وقد بدت لي في مقاله الأخير (الأوهام العائرة) ملاحظات أنا عارضها عليه :

١ - ذكر في ختام مقاله ^(١) قوله : « وأما اذا تبيت المضاف فهذا معناه أن للمضاف المثني مضافين اليه لا مضافاً واحداً . فقولك كتابا الملك والأمير معناه أن للملك كتابين وللأمير كتابين ، وانت لا تريد هذا . » اهـ والمعروف ان الامر أوسع من ذلك ، فلك أن تقول كتابا الملك والأمير أو (كتاب الملك والأمير) فاذا خفت اللبس غيرت في بناء الجملة حتى ينكشف . والله تعالى يقول : « ان تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكما » وهو لا يعني أن لكل منهما عدة قلوب . بل قلب واحد كما هو ظاهر . والعرب تتوسع في هذا الباب وتعتمد فيه على القرائن .

وفي كتاب (الصاحي) للإمام الكبير أحمد بن فارس أبواب عقدها : للواحد يراد به الجمع ، والجمع يراد به واحد او اثنان ، والجمع الذي يراد به الاثنان الخ (ص ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ طبعة السلفية ١٣٢٨) فالأمر كما ترى أوسع من ان نضيقه .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد السابع عشر ص ١١٢ س ١

٢ - في اول المقال (ص ١٠٦ س ٥) قوله « في نفس هذا البحث » وتقديم الفاظ التوكيد المعنوي (نفس ، عين ، جميع الخ) على المؤكد من اساليب القرنجة ، والعرب تقول : « في هذا البحث نفسه » فهل للأب المحترم ان يدلنا على حجة ان لم يكن الامر سهواً .

٣ - ذكر في (ص ١٠٩ س ١١) أن : « الاسم المضاف عندهم دون المضاف اليه شرقاً وقدرأ ، فقولهم كتاب الملك مثلاً ، يدل على أن الكتاب دون الملك قدرأ وشرقاً . » وهذا غير مطرد ، ألا ترانا تقول : إله الناس ، نبي الامة ، وأستاذ فلان ، وشيخه ، واميره الخ والمضاف في كل ذلك أشرف من المضاف اليه وأجل قدرأ . فليس هناك قاعدة وإنما الامر يختلف باختلاف المقامات .

— ب —

في ص ٨٣ س ١٥ ما يوم ان « مها » لا تدخل على الماضي . ولست أعرف حالاً تفرد « مها » عن أخواتها الجوازم ، فكلها تدخل على ماضيين ومضارعين ومختلفين^(١) فليس هناك ما يؤخذ به من يقول : مها كان ، ومها استحدث . هذا مع اعجابي بأدب الاستاذ الفاضل المتقد وصحة بصره . وبيت الالفية المشهور في فعلي الشرط صريح وهو :
وماضيين او مضارعين تليهما او متخالفين

سعيد الافغاني

(تصحيح خطأ مطبعي في اللسان والمختار)

الأسمران الماء والريح

جاء في لسان العرب^(٢) (ابو عبيدة : الأسمران الماء والحنطة ، وقيل الماء والريح) وفي بعض طبقات مختار الصحاح^(٣) : (الأسمران الماء والبر ، وقيل الماء والريح) وذكرت كلمة (الريج) فيها بالياء المثناة التحتية ، وصوابها : (الماء والريح) بالميم بدلا عن الياء ، ذلك ان العرب تصف الريح بالسمة كما تصف الحنطة ، وتضيف الى كل منها الماء . وتطلق لفظ (الأسمزين) عليها تغليبا . ولا يوجد فيما رأيناه من كتب اللغة وصف

(١) انظر حاشية الحضري على شرح ابن عقيل ٢ : ١٢٣ طبة صبيح ١٩٢٧

(٢) في الطبعة الوحيدة المطبوعة يولات ، وفي نسخة خطية غير قامة في المكتبة الظاهرية بدمشق (رقم ١٢ لنة) (٣) في الطبعة التي رتبها محمود خاطر بك على اوائل الكلمات المطبوعة غير مرة بالمطبعة الأميرية ومطبعة وادي النيل سنة ١٢٨٢ ، ومطبعة مصطفى محمد سنة ١٣٥٥

الريح بالسمره ، او تسمية الماء والريح بالأسمرين ، ولم يشر الى هذه الغلطة المرحوم احمد نيمور باشا في جزءي كتابه تصحيح لسان العرب واليك النصوص :

- ١ - في القاموس المحيط : (الاسمران : الماء والبر ، أو الماء والريح)
- ٢ - في شرحه (تاج العروس) : (الاسمران الماء والبر قاله ابو عبيدة او الماء والريح ، وكلاهما على التغليب) .
- ٣ - في اساس البلاغة في مادة (س م ر) : [قناة سمراء ، وقنى سمير]^(١)
- ٤ - في جمهرة اللغة لابن دريد : [السمره بين البياض والأدمة ، ورجل اسمر من قوم سمير ، وامرأة سمراء ، وقناة سمراء] .
- ٥ - في المخصص^(٢) [أبو عبيد : من الرماح الأظهى وهو الاسمر]
- ٦ - في فقه اللغة للثعالبي^(٣) [اذا كانت الريح أسمر فهو أظهى]
- ٧ - في كفاية المتحفظ للأجدابي^(٤) : [من صفات الرماح : الريح الخطي ، والسميري ، واليزني ، والرديني ، والزاعي ، والاسمر] .
- ٨ - في صحاح الجوهري^(٥) : [الاسمران : الماء والبر ، ويقال الماء والريح]
- ٩ - في مختار الصحاح في غير الطبقات السالفة^(٦) الاسمران : الماء والبر ، وقيل الماء والريح
- ١٠ - في كتاب المحمل في اللغة لاسمده بن فارس^(٧) : الاسمران الماء والبر ، وقيل الماء والريح
- ١١ - في جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للمعجمي : الاسمران الماء والبر ، ويقال الماء والريح هـ

محمد الطاهر القصار

دمشق :

- (١) القناة الريح ، ويجمع على قنى مثل حاة وحى . الصباح (٢) الجزء السادس الصفحة (٣١)
- (٣) في الباب الثالث والعشرين في اللباس والسلاح (٤) المطبعة العلمية بحلب الصفحة ٢٦ (٥) في الطبعة الوحيدة المطبوعة يولاق مصر ، وفي نسختين خطيتين بالمكتبة الظاهرية برقم (٢١٧ طام) ورقم (٨ لنة) ، وفي نسخة خطية قديمة لدى اصحاب المكتبة العربية بدمشق . (٦) في مطبعة روضة الشام بدمشق سنة ١٣١٦ ، وطبعة مكتبة التميمياني بدمشق سنة ١٣٥٨ ، وطبعة يولاق سنة ١٣٠٢ ، وطبعة الحلبي في سني ١٣٢٠ ، ١٣٢٢ ، ١٣٥٥ ، وطبعة المطبعة الحسينية سنة ١٣٤٣ ، والمطبعة الثمانية سنة ١٣١١ وكلها بمصر ، وطبعة استانبول سنة ١٣١٨ ، وفي نسختين خطيتين في مكتبة التميمياني ، ونسختين خطيتين اخريين في المكتبة الظاهرية (برقم ٩ و ١٠ لنة) ونسخة خطية اخرى في المكتبة العربية (٧) مخطوط غير تام بالمكتبة الظاهرية (رقم ٢٣ لنة)

فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد السابع عشر

الصفحة	
٢٨٩	طرائف فارس للأستاذ محمد كرد علي . . .
٢٩٦	نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول للأمر مصطفى الشهابي . .
٣١١	القيصر وأمرؤ القيس للدكتور نجيب الارمنازي .
٣٢٢	الأوهام المائرة للأب انتاس ماري الكرمل
٣٢٨	كتاب في فضل الجهاد للأستاذ عبد الله مخلص . .
٣٣٣	عشائر الشام وصفي زكريا
٣٤٢	جامع التواريخ أو نشوار المحاضرة { بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم للقاضي التنوخي } الأستاذ د . س . مرجليوث . .

مخطوطات ومطبوعات

٣٥٨	تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد للأستاذ محمد كرد علي . .
٣٦٣	رحلات ، اللغة ، سبيكة الذهب شفيق جبري . .
٣٦٦	مجالس السلطان الغوري عبد القادر المغربي .
٣٦٩	حمامات دمشق للدكتور اسعد طلس . .
٣٧١	المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك بدمشق م . ش

آراء وأبناء

٣٧٢	مخطوطات كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر للأستاذ كور كيس عواد
٣٧٥	حول كتاب الإمتناع والمؤانسة محمد راغب الطباخ .
٣٧٩	بين ابن تيميه وابن بطوطة أيضاً محمد بهجة البيطار .
٣٨١	ملاحظات لغوية سعيد الأفغاني . .
٣٨٢	تصحيح خطأ مطبعي في اللسان والمختار محمد الكامل البصار .

مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

أيلول وتشرين الأول سنة ١٩٤٢

شعبان ورمضان سنة ١٣٦١

(١)

في سبيل العربية

من أعظم نعم المدنية الحديثة هذه الآلة التي أطلقنا عليها اسم المذياع ، واطلق عليها العالم اسم الراديو . فقد أصبحنا بعد انتظام امرها نلجأ اليها في كل ما حَزَبَنَا من هم ، وننخذ منها أداة دعابة في معظم الشؤون البشرية ، ولا يمضي زمن قليل بعد الحرب الحاضرة حتى يصبح المذياع مدرسة مجهزة بأحسن جهاز ، يلقى منها المستمعات والمستمعون دروس العلم والتهديب كاملة ، كأنهم في حضرة مدرسة ذات طبقات ثلاث في التعليم يأخذ طالب الاستفادة في كل طبقة ما شاء له غرامه على أيسر حال . ولا شك ان من نعم المذياع على اللغة ان يوحد في المستقبل لهجات البلاد العربية ويقربها من الفصحى ، كما كان لانتشار الصحف ونشر التعليم الابتدائي أثر عظيم في تهذيب لغة التخاطب والتكاتب بهذه اللغة المحبوبة .

ومن أجل هذا عمدت الى المذياع احمله جواب اسئلة ثلاثة ، وجهت اليّ كما وجهت الى غيري ، وقد قصد بها سائلها وهو صاحب مجلة (الحديث) الحلية خدمة الافكار الصحيحة ونشرها على الملأ ، قال وله الشكر على اقتراحه المفيد : ماهي الكتب التي قرأتموها قراءة كاملة وأفادتكم في ثقافتكم الادبية ؟ وهل تنصحون الأديب الناشئ ان يقرأ الكتب القديمة أولاً ثم الكتب الحديثة ام بالعكس ؟ وما هو الكتاب العربي الوحيد الذي تنصحون الناشئين بتلاوته وبإعادة تلاوته أكثر من مرة . وأنا اقول في جوابه ، وأرجو أن اكون اصبت شاكلة الصواب فيه ،

(١) حديث القمي في عظة الاذاعة بدمشق .

ومعظمه مما املته التجارب الشخصية ، وللبحث اخص اثر بالغ في نفس السامع ، وهل كان العلم قبل ان يقيد في الصحف والاسفار الاتحليلاً وتركيباً قام به أفراد ، فلما دوت تلقفه الجماعات وصار يطلق عليه اسم العلم .

أقول من الصعب ان اضع احصاء مدققاً في الكتب العربية التي اتممت قراءتها كلها او قرأتها مرات ، وربما كانت الكتب التي قرأتها بالفرنسية والتركية قدوسمت أفق تفكيري ، وافادتني في الثقافة العربية نفسها فعمتني سذاجة التعبير . قرأت القرآن الكريم على وجوه كثيرة فكنت تارة أنديره لأرى ما فيه من بلاغة اللفظ والتركيب وجلال المعنى والمبنى ، وطوراً كنت أرتله لأخذ منه الأحكام بهذا الإيجاز وهذا الإعجاز ، وآونة كنت اتصفحه لأدون ما فيه من مواضع وزواجر ، وحيناً كنت اطالع لا تفهم قصص الأنبياء والاحداث التاريخية التي سبقت الاسلام ، ومرة أطيل النظر فيه لأرى كيف حجاجه للمشركين والمنافقين ، وأنظر في براهينه الدامغة على صدق صاحب الدعوة ويسر دينه ، وحرصه على توحيد الخالق وتوحيد صفوف الخلائق ، ومرة اقلبه لأرى فيه الالفاظ السريانية والنبطية والعبرانية والحبشية والقبطية من اخوات العربية ، وأقع على المفردات اليونانية والفارسية وغيرها من اللغات الآرية مما اندمج في العربية كما اندجت في لغة قريش بواسطة القرآن بعض مفردات خاصة بالقبائل كهذيل وأزد شنوة وعمان ونعيم وكندة وكنانة وطى وجرم وحمير وحضر موت وبني حنيفة وتلم وغسان وثقيف وقيس عيلان ومدائن ومذحج وسعد العثيرة وجذام والأشعرين واليمن وسبأ وعذرة وأنمار وهمدان والأوس والخزرج . وكما قرأته على الوجه الذي اختاره أطيل التفكير في اسلوبه الرائع وفي اسلوب الفصحاء والبلغاء بعده ، وفي طراز عصره في الاداء وبما كان يستعمل فيه من الفاظ عند من اتزل اليهم ولا نكاد نفهمه نحن ابناء هذه اللغة التي تعلمها بالجهد في الدرس والحفظ .

وجملة الأمر فقد تدبرت القرآن كثيراً ولا ازال كل سنة اغتبط بقراءته دفعة واحدة على الأقل ، واستمع لبعض آياته دفعة او دفعتين في اليوم بلسان المذيع المفيد ، عدا سماعي له في الصلوات . فتظهر لي كل نوبة دقائق ما خطرت بياالي

آتقاً ، وتنكشف لي حقائق مطربة عجبية ، ولا عجب فالقرآن كما قالوا لا تنفى عجائبه .
ولا اكنتمكم ياسيداتي وياساداتي انت حسرة في قلبي لا أبرح أحسها وهي
أنى لم أوفق الى استظهار الكتاب العزيز برمته أول حياتي ، وندمت ان شغلت
نفسي بمحفوظات من الأدب شوهت ملكتي لأول نشأتى . واني لا اعتقد ان المصريين
ما تفوقوا ببلاغتهم على سائر الشعوب العربية إلا لأن أكثر الخاصة يحفظون القرآن ،
وناهيك بأمة يستظهر قبطياً هذا الكتاب الكريم كفعل أمرتي عبيد ودؤوس
المحترمين وغيرهما من غير المسلمين ، يحفظه ابناؤهم التماساً لبلاغته ، واسترشاداً بأحكامه .
وما كان بعض ادباء لبنان وعلماؤها في اواخر المئة الثالثة عشرة واولائل المئة الرابعة
عشرة على عرق من الفصاحة والبلاغة في ألسنتهم وأقلامهم الا لأنهم حفظوا
القرآن واستشهدوا به في خطبهم ومقالاتهم . ولعله لا يقل من يستمعون الى القرآن
في المذابح كل يوم من غير المسلمين عن مواطنهم العرب من المسلمين ، يعجبون
بنغمته وموسيقاه وببلاغته وورنته وبما يحدث من تأثير في نفس سامعه ، مما كانت
نحلته ، ويتذوقه في الأكثر من درس اللغة العربية سنين قليلة في المدرسة .
حفظت في صباي طائفة من المعلقات السبع وجانباً كبيراً من ديوان المتنبي .
وحفظت اشياء من الشعر الذي كنت افهمه للمحدثين كديوان الطبراني ، وكان
معظم النثر الذي حفظته او تلوته لا يخلو من تكلف ، وافادني في تلقف مفردات اللغة
كبعض مقامات الحريري ورسائل بديع الزمان الهمذاني ومقاماته ورسائل ابي بكر
الخوارزمي ورسائل الصابي ومقامات الزمخشري ومقامات الاصفهاني وكتابي العتيبي
وابن الأثير صاحب المثل السائر ، وما انجاني من عسلطات هذا النثر المتكلف الا
تعلقي بكتب الجاحظ بعد حين ، فكنت اقرأ ما يقع في يدي من رسائله وكتبه .
وما فتئت في كل عام أعاود قراءة معظمه ، كما انظر في ابن المقفع وعبد الحميد
الكاتب واحمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية المصري واحمد بن يوسف
الكاتب العراقي وسهل بن هرون ومحمد بن عبد الملك الزياني وابي حيان التوحيدي
والصولي والتوخي وعبد القاهر الجرجاني وابن خلدون . وقد قرأت مقدمة ابن
خلدون كثيراً وهي من الكتب التي احب كل حين معاودة قراءتها كالصحيحين

البخاري ومسلم ، ونهج البلاغة المنسوب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وكتاب الخراج لابي يوسف والأموال لابي عبيد القاسم بن سلام والكامل للمبرد والأماشي للقيلي ، وكتب ابن قتيبة والمأوردي والراغب الاصفهاني والغزالي وابن نديم وابن قيم الجوزية وابن حزم والطبري والمسيودي والدينوري ومسكويه وابن عبد ربه وابن حبان والمزرباني وقدامة والباقلاني والاشعري ومحيي بن عدي وابن هندو وعلي بن عبد العزيز وغيرهم من ارباب الانشاء الشائق .

وانصح للشداة المبتدئين أن يقرأوا من شعر القدماء والمحدثين حماسة ابي تمام وحماسة البحتري ومختارات البارودي ، ولا بد ان يخص بالدرس خمسة من دواوين للقدماء كديوان عمر بن ابي ربيعة والبحتري والمتني والشريف الرضي وغيرهم وخمسة من دواوين المعاصرين كالبارودي وصبري وشوقي وحافظ والرصافي وغيرهم ، ويكرر في قلبه وعلى سمعه بعض ما بقي من تراث كبار المنشئين (راجع كتابي امراء البيان وكتابي رسائل البلغاء) وعلى الناشئ ان يختار الجيد الذي سلت كتابته واستقامت موازين افكاره ، وخلص من التكلف ومهاجة التعقيد ، وحوشي الالفاظ من الكتاب والمؤلفين ، ومن اهم ما عليه تصفحه من كتابات المحدثين كتابات من جمعوا الى سلامة التفكير سلامة التعبير .

ولا يجب ان يفوت المتعلم التأدب بأدب من نقلوا من اللغات الاعجمية ورزقوا حفظاً من البيان من المجودين في النقل لامتلاكهم ناصية اللغتين المنقول منها والمنقول اليها واهم تراث يتلقفه طالب المدنية العربية تلاوة كتب علماء الجغرافيا من العرب وهي التي نشرها علماء المشرقيات كما نشرها كثيراً من كتب التراجم والطبقات ومنها سيرة ابن هشام وطبقات ابن سعد وطبقات الشعراء للجمحي والشعر والشعراء لابن قتيبة وطبقات القراء لابن الجزري والاشراف للبلاذري ووفيات الاعيان لابن خلكان وطبقات الحكماء للقفطي وطبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة وطبقات الأدباء لياقوت والوافي بالوفيات للصفدي وتاريخ الوزراء للصابي وكتاب الكتاب والوزراء للجيشاري والأنساب للسمعاني وتهذيب الاسماء للنووي ومقالات الاسلاميين للأشعري . وما طبعناه نحن العرب الأغاني للاصفهاني والأماشي للقيلي والبيان

والتبيين للمحافظ وبتيمة الدهر للثعالبي والموشح للرزباني وتقدير الشعر لقدامة وتقدير النثر المنسوب اليه أيضاً ومعاني الشعر للأثناندي وأخبار غرناطة للسان الدين والنخيرة لابن بسام وصبح الأعشى للقلقشندي ونهاية الأرب للنويري وعيون الأخبار لابن قتيبة وزهر الآداب وذيله للحصري والصناعتين للعسكري ودلائل الإعجاز لعبد القاهر وقلائد العقيان وذيله للفتح بن خاقان وأمالى السيد المرتضى وأمالى الزواج والعمدة لابن رشتى والمضاف والمنسوب للثعالبي والمزهر للسيوطي والوساطة بين المتنبى وخصومه لعل بن عبد العزيز الى غير ذلك من الممتع المفيد .

هذا بعض ما سعدني الحظ بمطالعة من امهات كتب الادب واللغة والشعر ، وهناك كتب في الدرجة الثالثة او رسائل في موضوع خاص طالعها ايضاً واستفدت منها ما وسعني الاستفادة ، والطالب يقع عليها اثناء الدراسة فيتصفحها كما يتصفح المجلات والجرائد ، ويقيد ما يروقه منها في كراريس وجزازات ليأخذ منها حين الحاجة . وأهم ما يتعين على من يريد التبريز في الكتابة ان يقرأ أكثر مما يكتب ويقرأ بترتيل وان يتعد عن تناول الكتابات الجديدة التي خلت من مسحة البيان فانها تفسد الملكة وتقضي على البلاغة ، ويجب ان يكثّر من الخوض في الموضوعات المختلفة منذ بداية امره ، فلا يقتل عن معالجة الكتابة في الرسائل الخاصة والمقالات العامة والخطب والمحاضرات . وعليه ان يقرأ ما يكتب على من يلاحظ انه عارف بهذا الفن ويقبل ملاحظاته ان كانت سديدة . ويعرض كلامه على العارفين تظهر له أمور ما كانت تمر في خاطره ، ولا يبادر الى النشر حالاً ولا ينتطع فيتأخر عن النشر كثيراً توهمه نفسه ان الاتقان يكون مع الزمن وان من التهور بالمبادرة الى عرض بنات افكاره على الجمهور حال كتابتها . فالأولى ان يأخذ حالة بين بين لا يقدم متهوراً متهوراً ولا يتأخر جباناً . ربما يقول بعض المتحذلقين وعلى هذا فاللغة العربية صعبة جداً يفنى العمر ولا يحسنها الطالب المستفيد وهذا كلام كثيراً ما فاه به بعضهم على غير هدى . فاللغة العربية ليست على خاطبها بأصعب من غيرها من اللغات ولكن كتب اللغات العلمية الكبرى اليوم ان تبادر قبل العربية الى تقريب اصول تلقينها على الطلاب . وهذه النعمة تسمعها في المدارس الأجنبية على الأكثر ، ولو صرف طالب العربية بضع

سنين كما يصرف الطالب سنين في تلقف احدى لغات اوربا لجاء منه رجل تام الأدوات في لفته يتذوق لفتها ولا يصعب عليه معالجة كل موضوعاتها ، ولكن القوم يريدون ان تكون لهم الاولوية بدون درس مستديم سابق ، والبيان اليوم لا يوحى ايجاء بل بدرس درسا ويعالج معالجة ، ولا بد من اتخاذ عامة اسباب النجاح الى بلوغ الغاية فيه .

اشرت الى بعض ما يجب على طالب الأدب ان يأخذ نفسه به ، وارى قبل الاتيان على آخر الحديث ان استعين بما كتبه سيد البلغاء ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ثم ما نقله ابو حيان التوحيدي خليفته في طريقته في الانشاء الذي اعجب واطرب . فقد خوف الجاحظ طالب هذه الصناعة من التكلف والتعمل قال : والوجه الضار ان يحفظ الطالب الفاظا بعينها من كتاب بعينه او من لفظ رجل ثم يود ان يعد لتلك الألفاظ قسمها من المعاني ، فهذا لا يكون الا بخيلا فقيراً او خائفاً مروعاً ، ولا يكون الا مستكراً لالفاظه متكلفاً لمعانيه ، مضطرب التأليف منقطع النظام ، فاذا مر كلامه بنقاد الالفاظ وجهابذة المعاني استحقوا عقله ويهرجوا علمه ، ثم اعلم ان الاستكراه في كل شيء سمج ، وحيث ما وقع فهو مذموم ، وهو في الظرف اسمج وفي البلاغة اقبح . قال والذي تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهواً رهواً مع قلة لفظه وعدد حروف هجائه أحمد أمراً وأحسن موقعاً من القلوب ، وانفع للمستمعين ، من كثير خرج بالكد والعلاج .

ومما قال ايضاً : وليس في الأرض انسان الا وهو يطرب من صوت نفسه ، ويعتربه الغلط في شعره وفي ولده ، الا ان الناس في ذلك على طبقات من الغلط . فمنهم المغرق المغمور ، ومنهم من قد نال من الصواب ونال من الخطأ ومنهم من يكون خطؤه مستوراً لكثرة صوابه ، فما أحسن حاله ما لم يمتحن بالكشف ، ولذلك احتاج العاقل في استئمان كتبه وشعره من التحفظ والتوقي ، ومن اعادة النظر والتهمة ، الى اضعاف ما يحتاج اليه في سائر ذلك .

وروى التوحيدي قال : وليس شيء اتق للثشي من سوء الظن بنفسه ، والرجوع الى غيره وان كان في الدرجة وليس في الدنيا مخلوق الا وهو محتاج الى

تثقيف ، والمستعين احسن من المستبد ، ومن تفرد لم يكل ، ومن شاور لم ينقص ،
وقد يستعجم المعنى كما يستعجم اللفظ ، ويشرد اللفظ كما يند المعنى ، وينثر النظم
كما ينتظم النثر ، وينحل الماقد كما يعقد المتحل .

وقال : أحسن الكلام ما رق لفظه ولطف معناه . وتلاً لا رونقه ، وقامت صورته
بين نظم كأنه ثمر ، وثر كأنه نظم ، يطمع مشهوده بالسمع ، ويمتنع مقصوده على
الطبع ، حتى اذا رامه مریم حلق ، واذا حلق اسف ، اعني انه يبعد على المحاول
بعنف ، ويقرب من المتناول بلطف .

هذه هي الجهة الأدبية من الموضوع بقيت الجهة المادية وهي تنحصر في كيفية
الوصول الى هذه الكتب وحل تباع صبرة واحدة ام تشتري بالتدريج ، فالطريقة
التي سار عليها اهل البصر ان يقتني طالب العلم كنبه شيئاً فشيئاً لا يدخل خزائنه
بضعة كتب جديدة حتى يكون أتم قراءة ماسبق له اقتناؤه على ان من الكتب
التي اوردناها لا يتأتى لغير الموسع عليهم ابتياعه ، وهي في الاكثر من غرض الخزائن
العامة . وكيف كانت الحال فاقتناء انكتب فرض على كل انسان يحاول ان يعد في
البشر ، والناس في ديارنا زاهدون في هذه العادة اكثر من كل شيء ، فقد يقتني
صاحب اليسار أخس الأشياء ، ولا ترى في داره كتاباً ، وعرفت اناساً يعيشون
من معلوماتهم الحقوقية وما سبق لهم ان اشتروا شيئاً من الأسفار ، وليس عندهم
من الكتب إلا ما أهداه لهم بعض المؤلفين من كتبهم ولكنهم ما ظالعوها . ورأيت
أناساً درسوا في المدارس الثانوية ومنهم في العالية فما أهتمامهم دراستهم وظلوا على
المعلومات التي تلقوها في المدرسة ما زادوا عليها شيئاً في المطالعة ، فما هي الا بضعة
سنين حتى اصبح حكمهم حكم العامة ضيق عقل وقلة معرفة . والعلم درة دونها كل
الدرر لاتصل اليها الا يد من اتقى اجمل ساعات حياته في المطالعة والدرس ، ولا ينتهي دور
الدراسة الا بانتهاء الحياة . كالتجارب لا يزال المرء منها في ازدياد مادام نفسه يصعد ويهبط .

صلة الجاهلية بالعالم القديم^(١)

(١)

سادتي الاماثل : السلام عليكم ، اما بعد فقد ابى المجمع العلمي الكريم إلا ان يحفزني الى القول ، ويخرجني من سدفة العزلة ، فزلت على حكمة المطاع ، وارهفت من غرب اليراع ، وبعد فمن ذا الذي يدعوه العلم فيجمع ، ويهيب به الأدب فيحجم . ايها السادة : لقد وقع اختياري على نبذة لي انشأتها عن « العصر الجاهلي وموقف اهله من العالم القديم في السياسة والتجارة » ولقد توفرت على استقراء ذلك من امهات الكتب الغربية ، وفي اللع البثوث بين تضاعيف المؤلفات العربية .

تعريف العصر الجاهلي

لا جرم ان للعرب صلتهم السياسية والاقتصادية بالامم الغابرة ، وذلك ما اود ان اجمله في هذه المحاضرة ، فالعرب امة عربية في المجد والسودد ، ترجع في نسبتها الى الدوحة السامية ، وكذلك اللسان العربي سواء اكان قحطانيا ام عاديا . ويراد بالعصر الجاهلي ما كان عليه العرب قبل الاسلام من دأب وسيرة ، وقال ابن خالويه انه امم حدث في الاسلام للزمان الذي كان قبل البعثة ، وما تعدو تلك الحقبة في التاريخ المتداول مئة وخمسين عاما قبل الهجرة عند جمهرة الأدباء ، وان ذلك ليكون صحيحا لا غبار عليه اذا عينا بأولئك العرب « اهل الحجاز ونجد » فقد كانوا الى مدى غير بعيد عن الشعوب بمعزل ، لما في باديتهم من جذب ، وما في طباعهم من عنجية ، ولم يرزقوا حظا من الشهرة وتراحي الذكر الا بعد ان تحولت الى ارضهم الطرق التجارية ، فحملتهم على الاتصال بالأمم الأخرى ، واغرتهم بعقد الاسواق في عكاظ ومجنة وذو المجاز ، فوق ما قبض لهم من طول صحبتهم للانباط الذين كانوا قد انتشروا بينهم متفرقين على أثر هزيمتهم في سلع .

قدم العرب

ومن الخطأ المحض ان بعض الناس اذا ذكروا العرب في جاهليتهم ذهب بهم

(١) محاضرة ألقاها الشيخ فؤاد الخطيب في المجمع العلمي العربي بدمشق .

الظن الى الأمة قاطبة ، والى الامصار العربية بأسرها ، فخلطوا بينها وبين القبائل الضاربة في اودية « الحجاز ونجد » على ان سائر العرب في اصقاعهم الأخرى الخصبه وقبل تلك الفترة الجاهلية بقرون متطاولة ، كانوا لدات الفراعنة ، والبابليين ، والآشوريين ، والرومان ، وحسي ان ارجع بكم الى ذكر « بني عاد » فانهم اقتحموا مملكة الكلدان القديمة وحكوها ما يقرب من قرنين (سنة ١٥٤٦ قبل الميلاد) وكذلك « المملكة الآشورية » فقد خضعت للعرب البائدة فولي الأمر فيها تسعة ملوك منهم استتب لهم فيها الحكم ٢٤٥ عاماً كما يقول المؤرخ الكلداني بروسيوس ، ولما افضى الامر الى مرجون الآشوري قاتل بني ثمود وقضى بجلائهم الى مدينة غزرة في فلسطين ، وكانت مواطن ثمود كما يقول بطليموس مدينة « اومن » في جنوبي العقبة الى المويلح ، وكانت هذه البقاع من قبلهم لبني لحيات كما نص على ذلك الجغرافي بليمنوس ؛ ثم ان الاسكندر الاكبر المكردوني يوم غزا مدينة غزرة التي فيها حكومة عربية من « بني معين » وكانت هذه القبيلة العربية العجيبة قد غادرت وطنها الأول في جوف اليمن وانتشرت في الالف الثاني قبل الميلاد في جميع انحاء الحجاز وهضاب سيناء ؛ ويعتقد الاستاذ « جلازر » ان الحكوس الذين هبطوا مصر فاتحين ؛ انما كانوا من بني معين ؛ واما أثر بني معين في الشعوب القديمة فتوميء اليه نقوش مكتوبة ظهرت في مدينة « اور » في العراق ؛ ويقول العلامة هومل ان الخط العربي المسند هو الاصل الذي انتشعب منه الخط الكنعاني ؛ ومن جملة أدلته على صحة ذلك ان هنالك نماذج من الكتابة المعينية وصلت إلينا أقدم من أختها الكنعانية .

حظ سورية من العروبة

ان الرومان عندما افتتحوا سورية وجدوا بين أهلها العرب ؛ وان لم فيها دولتين شاعنتين — أما الاولى فدولة الانباط في سلع المعروقة عندنا بالبتراء أخذاً من اسمها العربي ؛ والى عاملها على دمشق أشار بولس الرسول في الاصحاح الحادي عشر من رسالته الثانية الى اهل كورنثوس فقال :

« في دمشق والى الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد ان يمكثني فتدليت من طاقة في زنبيل من السور ونجوت من يديه »

أما الدولة الثانية فحكومة آل السعيد في تدمر ؛ ومن أشهر ملوكها اذينة الثاني زوج الزباء الطائفة الصبت ؛ وقد وقف الاستاذ ليتمن خلال التنقيب في النقوش الصنوية على اسم اذينة هذا مما يشعر بنباهة قدره ؛ وذيبوع ذكره . ثم انه لا يخفى عليكم ان احد رجال العرب قد تبوأ العرش الروماني فكان قيصرًا للرومان ويعرف باسم فيلبوس العربي (٢٤٤ - ٢٤٩ م) وذلك أثناء احتفاء الرومان بذكرى الف سنة مرت على تأسيس رومة .

ولعل من ادعى الامور الى الدخسة في هذا الوطن السوري الكريم ان سيادة العرب فيه كانت متصلة متتالية ؛ فلم ينتكث لها حبل ؛ ولا انطمس لها عهد ؛ فكما انهضت لهم دولة فيه ؛ تجمت اخرى مكانها ؛ فانه عندما انهارت المملكة النبطية ؛ نشأت بعدها التدمرية ؛ فلما تداعت أركانها ؛ قام بأمر العرب بنو غسان ؛ فلما استشرى الضعف فيهم ؛ اذن الله بظهور الاسلام ؛ فجمع كلمة العرب بعد الشتات والانقسام ؛ ونهض بهم من ذات الصدع ؛ الى ذات الرجوع ؛ « ونريد ان نغن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين » .

الموقف السياسي

وقد حان لي بعد تلك اللوحة الخيثة ان أشرف بكم ايها السادة على الحالة السياسية في الحقبة الاخيرة الجاهلية ؛ وموقف العرب منها . إن ما يعرف اليوم بالشرق الادنى ، كان قبل ظهور الاسلام العامل السياسي في الحرب الطاحنة بين فارس والروم ، لنشوب اكثر المعارك فيه ، ولأن مملكة الروم كانت في أمس الحاجة الى متاجر الهند ، وسائر آسيا ، وبلاد العرب تقسها ولذلك كان من مراعي فارس ان تجد مستقرًا لها في بلاد العرب ، لخطورة ذلك الموقع من الناحية الجغرافية ، ولأن في طاقة فارس ان تنفذ منه الى غرضها فتتمتع بخيرات الشرق عن الروم .

وأما مملكة الروم فكانت تزدود عن مصالحها بمخالفة الاحباش ، لما بين الروم وبينهم من أواصر الدين ، فكانت تغريهم باليمن وتقيم منهم في تلك الاصقاع السحيقة سداً دون مطامع فارس ، ما استطاعت الى ذلك سبيلاً .

فكان النفوذ السياسي في الشرق والجنوب من بلاد العرب لفارس ، وفي الغرب للروم ، وكانت مكة اميل الى هؤلاء منها الى خصمهم ، لصلتها التجارية بهم عن طريق سورية ، ولأن أكثر المكين كانوا من القبائل الشمالية اي من بني عدنان ، أما يثرب فكانت لمكة بالمرصاد ، تنافسها في التجارة وتنقم عليها ثروتها الطائلة ، وكان أهلها من القبائل الجنوبية أي من بني قحطان .

لقد نزل العرب على تخوم فارس والروم في العراق وسورية منذ احقاب خلت فأكرهوا الدولتين فيما بعد على مخالفتهم ، وأصبح للعرب عمال وامراء في المملكتين ، وكان كل قبيل منهم ينصر حليفه ، على ان العرب كانوا الفينة بعد الفينة يتناسون ما يبرم بين العاهلين من هدنة كما فعل القائد العربي الغساني المعروف باسم خالد في الغارة على عاصمة المند في العراق (٥٤٠ م) فانه لم يعبأ البتة بما كان بين الفرس والروم من مهادنة فشكاه كسرى الى جستنيان ، ولما لم يتلق منه جواباً ، أغار كسرى على اماسيا وحلب ومدن أخرى حتى كاد يكتسح سورية لو لم يهرع الروم الى طلب الصلح والنزول لكسرى عما استولى عليه من أمصار .

اما المملكة النبطية فكانت في الزمن الاخير أشبه بما نسميه اليوم (الدولة الحجازية) ولكن الرومان غلب عليهم الجشع والطمع فلم يكثر ثروا لذلك فتبلا وقضوا عليها في عام ١٠٦ م ، وكان آخر ملوكها مالك الثالث بعد ان تعاقب عليها ما شاء الله من أزمنة بلغت ستة قرون او شيعها أدركت فيها الذروة من الحضارة والعمران ، ورواج الأسواق ، وقد اتخذت مدينة بصرى العربية من تلك الكارثة الفادحة بداية تؤرخ بها الحوادث جرياً على عادة العرب في مثل هذه الامور الجسام كعام الفيل ، وعام الخنان ، ونحو ذلك ، اما الرومان فقد رزحوا بعد زوال الانباط تحت مشاكل مرهقة

فكانوا في عجز فاضح عن مد الثلعة ، ورأوا من الصحراء حلبة نزاع دائم بينهم وبين القبائل البدوية بله المملكة الفارسية ، أما العرب فحمل لواءهم بعد الانباط آل السميزع في تدمر ، وتحولت الى تدمر الطرق التجارية حتى بلغت قمة المجد في القرن الثالث للميلاد ، وقبل ان ينتصر عليها الرومان كانت صحراء سورية تنفش مكتظة بالقبائل البدوية النازحة من جوف الجزيرة وأطراف العراق ، واصبحت المدن السورية عرضة للغارة عليها في كل أوان ، فعقد الروم حلفاً مع بني غسان ونفحوم بالهبات المالية واتخذوا منهم رداءً لهم في التوازل والخطوب ، ثم تضاعل ما بين الامتين من صلب وذريعة ، فالعرب في صفاء نفوسهم ، ومقتهم للغدر ، قد طالما زلت بهم القدم ، واستلهم الفطنة ، وران عليهم من الروم الدس والختل ، فحشمهم ذلك من عنت البلاء ضرورياً ، ومن أذى المحن افانين ، أما الروم فكان نصيبهم الويل وقت العصد ، وان تاريخ العترة الغسانية لمعم بتلك الصور السافرة ، مترع بما يعززها من مشاهد متواترة ، وحسي في الدلالة عليها ماسنع وطف من سيرة ملوك ثلاثة هم الحارث الرابع ، وابنه المنذر ، وحفيده النعمان .

الحارث الرابع

لقد كان الحارث الرابع أشهر ملوك العرب المتأخرين من بني غسان ، واعظمهم شأنًا وقد خلع عليه الامبراطور جستنيان لقب بطريق وفيلارك (٥٢٩ م) وذلك على اثر ما أحرز من نصر على المنذر الحيري ، وجزاء لما أسدى من يد للروم في اخماد فتنة السامريين ، اما فيلارك العرب في فلسطين فكان يعرف بأبي كرب وقد شدة أزرهم في تلك النائرة فكافأه القيصر بعشرين ألف أسير باعهم أرقاء للفرس والاحباش . ولقد قاتل الحارث تحت قيادة بليساريوس ولكنه في الاوية ركب غير الطريق التي ملكها جيش الروم فظنوا به الظنون ، وانه دلس عليهم الرأي ، وان له بالفرس صلة مستسرة ، وكذلك كان الروم يصدرون في معاملتهم للعرب عن رية تساورهم ، وحذر يمل عليهم ، فأخرجوا العرب من سجنيتهم مكرهين ، وسلخوهم عن فطرتهم مرغمين .

لقد كان الحارث خصماً عتيداً للمنذر الحيري وهو المعروف بابن ماء السماء

وجد النعمان ابي قابوس آخر ملك غلمي في الحيرة ، وكان مشار النزاع في الاكثر بين الملكين العريين تلك البادية الواقعة جنوبي تدمر ، فقد ادعاها كل منهما لنفسه ، وانه الحقيق وحده بجباية الاتاوة منها ، وقد تجدد القتال بين الحارث والمنذر في سنة ٥٤٤ م فوق ابن الحارث أسيراً بيد المنذر فقدمه قربانا لآلهته العزى (افروديت) وفي خلال سنوات عشر من تلك الحرب الضروس نشبت المعركة الحاسمة بين الملكين فسقط فيها المنذر الحيرى قتيلًا وصرع احد انجال الحارث الفسافي ويقول العلامة تولدكي عنها انها هي وقعة الحيارين ويوم حليلة وانها معركة واحدة لا اثنتان ، وان حليلة ليست امرأة بل اسم مكان . وقد رحل الحارث في أواخر حكم جستنيان (٥٦٣) م الى القسطنطينية وفادى القيصر فحين يخلفه على سورية من اولاده ، وكان لهيبته سلطان كبير علي ابن اخي القيصر جوستين ، وكان وليا للعهد ، فلما آل اليه الملك واصابه الخرف كان رجال البلاط يروّعون به باسم الحارث كلما نشز عليهم واعياهم امره ، وقد رجع الحارث من العاصمة الى سورية ومعه اسقف من القائلين ببدعة الطبيعة الواحدة ، رعاية لشعور قومه الديني ، فقد كانت تلك العقيدة بينهم فاشية ، ولفظ اسقف معرب (ابسكيوس) باليونانية ، ومعناه رقيب او ناظر والمعروف عن الحارث انه قد توفي في غضون ٥٧٠ م بعد ان تولى الأمر اربعين عاما ، وقد ورد اسمه في الوثائق الكنسية لسفني ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ م .

كان الحارث كسائر العرب ، يهزه الأدب ، وله بصر بمذاهب الكلام ، وقد اتخذ المرقش الاكبر كاتباً له ، ومما اوصاه في ذلك قوله « اذا نزع بك الكلام الى ابتداء معنى غير ما أنت فيه ، فصل بينه وبين ما تتبغيه من الالفاظ ، فانك ان مذقت الفاظك بغير ما يحسن ان تمذق به تفرت القلوب عن وعيها وملتها الاسماع ، واستثقلت الرواة » .

ومن كلام المرقش يصف البادية والذئب

ودوية غبراء قد طال عهدا تهالك فيها الورد والمرء ناعس
وتسمع تزقاه من اليوم حولنا كما ضربت بعد الهدوء النواقيس
ولما أضأنا النار حول شوائنا عرانا عليها اطلس اللون بآس

نبذت اليه حُرَّةً من شوائنا ، وما فُخشي على من اجالس
 فاض بها جذلان ينفض رأسه كما آب بالنهب الكمي الخالس
 ومن أخبار الحارث انه مر بافاريق من تغلب ، وكانت بنو تغلب قد لحقت بالشام
 بعد ثورتها على ملك العراق ؛ فلم يستقبلوا الحارث ، وركب عمرو بن كلثوم الشاعر
 التغلبي فلقبه فقال له الملك : ما منع قومك ان يتلقوني ؟ قال : لم يعلموا بمرورك ؛
 قال : لئن رجعت لأغزونهم غزوة تتركهم ايقاظاً لقدومي ؛ فقال عمرو : ما استيقظ
 قوم قط الا نبل رأيهم ، وعزت جماعتهم ، فلا توقظن نائمهم .

جوستين الثاني والمنذر

ولما أفضى الأمر الى جوستين الثاني عمل على اغتيال المنذر نجل الحارث ، وكان
 قد خلف أباه ، وقاتل الفرس وعرب العراق تحت لواء الروم ، ولكن المؤامرة حبطت
 وثار المنذر على الروم سنوات ثلاثاً أغار الفرس في خلالها ومعهم أنصارهم من عرب
 الحيرة على سورية ، فأوفد طياريوس ، وكان وصياً على العرش ، مفوضاً من القسطنطينية
 اسمه يوستنيانوس لعقد الصلح مع المنذر فاجتمع به عند ضريح القديس مرجيوس في
 الرصافة ، وكان ذلك القديس موضع احترام السوريين قاطبة ، وتم الصلح في صيف
 ٥٧٨ م وقد توفي جوستين الثاني في هذا العام وقام بالامر بعده طياريوس وكان أكثر
 تودداً للعرب ، فسافر المنذر الى القسطنطينية ومعه ولداه ولبس فيها التاج (٥٨٠ م)
 وكان القياصرة قبل ذلك لا ينعمون على العرب الا (بالاكلي) ثم انقلب المنذر الى
 سورية وهاجم عرب الحيرة الا انه لم يتجاوزهم الى ارض فارس فارتاب الروم بأمره
 ورموه بالتواطؤ مع الفرس وكلفوا القائد ماغنوس في سورية ان يقبض عليه ، فدعاه
 الى احتفال في كنيسة حوارين وهناك اعتقله وأرسله مخفوراً الى العاصمة .

ثورة بني غسان

وقطعت الروم الاعانة المالية عن العرب ، فاستعرت لظى الثورة تحت زعامة النعمان
 النجل الأكبر للمنذر يعزوه اخوته الثلاثة فاشاعوا الرعب في سورية جمعاء حتى انخلعت

منهم قلوب الحامية في بصرى فتخلت لم عن التخاذل الحرية وغيرها من أموال أبيهم المودعة في بصرى ، فعياً طيار يوس جنوداً أخرى وضعها تحت قيادة ماغنوس لقمع الثورة ، وكان مع الجيش اخ للمنذر أعده الروم تضليلاً للعشائر الفسانية ولكن المنية ادركته في الطريق فأسقط في يد القائد الرومي الا انه احتال على النعمان فدعاه الى المفاوضة السلمية فأجاب الدعوة ولكن ماغنوس غدر به فقبض عليه وأرسله الى القسطنطينية فبلغها في عهد القيصر موريقيوس وكان يعامل فيها كأسير حر فانتشرت الفوضى بعد ذلك بين العرب السوريين ، واتقسموا حول شيوخهم شيعاً عذرين ، حتى اذا زحف الفرس على الروم واتخذوا فيهم (٦١٣ — ٦١٤ م) لاذ العرب باذيال الحياة بل انضم بعضهم الى الفرس ، ولحق منهم عدد قليل ببلاد الروم ، الا ان هرقل أعاد تأسيس المملكة الفسانية (سنة ٦٢٩ م) ونصب عليها جيلة ابن الأيهم ولكن الطلائع العربية كانت في خلال ذلك قد أخذت تحت راية الاسلام تفرع بطبات سينونها ابواب مملكته من الجنوب .

العرب والفرس

اما فارس فشمرت لطرد العرب من العراق بعد ان بثوا المستعمرات العربية على حدود الفريثيين وثفانم امرها حتى شملت الارض التي عرفت فيما بعد بالسواد ، فحاصر ازدشير اول ملوك بني ساسان المستعمرة العربية المعروفة باسم (الحضرة) ثم ان ابنه سابور انتصر على العرب (٢٤٠ م) ولكنه عي باخراجهم من البلاد فعقد اتفاقاً معهم ينص على ان يتناول العرب اعطيات مالية من الملك الأعظم وان يخضعوا له ، وان يدافعوا عن الحدود قال الشاعر :

أقفر الحضرة من نضيرة فالمر باع منها فجانب الثرثار
والثرثار واد عظيم بين سنجار وتكريت كانت فيه منازل بكر بن وائل واختص
بأكثره بنو ثعلب منهم ويمر بالحضر ثم يصب في دجله قال عدي بن زيد .
واخو الحضرة اذ بناء واذ دجلة تجي اليه والخابور
شاده مرمرها وجله كلساً فلطير في داره وكور

نظام الاستعمار الفارسي

لقد كانت المملكة الفارسية تتألف من ولايات شتى يتولى شؤونها رئيس يكون مسؤولاً لدى الملك الاعظم وقد تنتخب الولاية رجلاً ينصبه الملك وقد يولي غيره ، وقديماً تم تكوين الجالية اليهودية تحت زعامة رئيسهم في الامر جريباً على هذه القاعدة ، وعندما عظم امر المسيحيين اتفردوا بولاية مستقلة تحت رئاسة سلوقية ، فعاهل فارس وان كان في الظاهر مستبداً الا انه كان يحكم المقاطعات المترامية الاطراف وفقاً لرغبة أهلها بخلاف ما كانت عليه دولة الروم من تزمّت في الادارة وضيق عطن ، ولذلك استمنع العرب تحت حكم فارس بنوع من (الحكم الذاتي) واسع النطاق ، فكان لم استقلالهم تحت سيادة ملوكهم ، وكانت التزاماتهم للملك الاعظم تجري طبقاً لميثاق يعقد ، فكان الملك الاعظم يختار على العرب ملكاً من نخم ارباب القصور والحضارة ، اما بنو تنوخ فكانوا من سكان الخيام . ولقد بلغ من علو شأن العرب عند الفرس ان ملك فارس يزدجرد الاول (٤٢٠ م) بعث ابنه الاكبر بهرام الى الحيرة لينشأ فيها على البطولة والفرومية ، ولكي ينعم بالهواء الطلق ولذة الصيد ، وقد سمت الحيرة الى اوج العظمة في عهد المنذر الثالث ، وعندما عقدت مملكة الروم صلحاً مع كسرى انوشروان (٥٣٢ م) دفعت غرامة لملك فارس ومثلها لملك العرب المنذر .

الموقف الداخلي في بلاد العرب

لقد كانت مملكة حمير في مطلع القرن السادس بعد الميلاد مشرفة على الزوال ، وكانت حكومة نجران في اليمن قد دب اليها عي الاخرى الضعف وكانت تتألف من أمير يلقب بالعاقب ، ووكيل يعرف بالسيد ، ومن اسقف ينظر في أمور الدين ، وكان ملوك القسطنطينية قد شرفوا العاقب ومولوه ، وبنوا له الكنائس ، وبسطوا عليه الكرامات ، لما يلقبهم عنه من علمه واجتهاده في دينه ، ولذلك كله خلا المجال (لملك الحيرة العربي) وأصبح (سيد العرب) في القسم الجنوبي من الجزيرة وخضعت

له معظم القبائل في أواسطها ، وكانت سلطان الفرس مرتبطاً بذلك التوسع والنفوذ ، فأصبحت السيادة لفارس على الجنوب الشرقي من الجزيرة ، وعلى الجنوب الغربي منها ، فلا غرابة والحالة هذه اذا رأينا الملك عمرو بن هند يشير الى البحرين ، وهي عنه البعيدة النائية بأنها تحت حكمه ، وداخله في نطاق أعماله ، وبأمر المتلمس وطرفة الشاعرين الشهيرين بالسفر اليها ، لقبض الجائزة من عامله عليها ، وقد حملها اليه كتاباً منه ، وانكم ايها السادة لتعلمون ان المتلمس انكر تلك الصحيفة فدفعها الى غلام من اهل الحيرة يقرأها له ، لأنه كان أمياً ، فاذا فيها (أما بعد فاذا اناك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً) فقذف المتلمس بالصحيفة في اليم وهرب الى بصرى وأخذ يهجو الملك ابن هند ، وكان قد بلغه ان الملك كان يقول : (حرام عليه حب العراق ان يطعم منه حبةً ولئن وجدته لأقتله) وكان مما قاله المتلمس :

يا آل بكر الا لله امكم طال الثواء وثوب العجز ملبوس
أغيت شاتي ، فأغنوا اليوم تيسكم واستحقوا في مراس الحرب اوكيسوا

ثم قال :

آليت حب العراق الدهر احرمه والحب يأكله في القرية السوس
لم تدر بصرى بما آليت من قسم ولا دمشق اذا ديس الكداديس

وقال عن الصحيفة :

قذفت بها في اليم من جنب كافر كذلك التي كل رأبي مضلل
رضيت بها لما رأيت مدادها يجول به التيار في كل جدول

أما طرفة فانهى الى البحرين وأمضى فيه العامل أمر الملك ، وقد رثته أخته الخرنق فقالت :

عددنا له خمساً وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيداً ضخماً
فجئنا به لما انتظرنا اياه على خير حال لا وليداً ولا فحماً

ولقد كانت عمرو بن هند هذا على ما فيه من قسوة وعتو ، وهو الملقب بمضطرط الحجارة ، يروقه الشعر ويضطرب لانشاده ولما انشده الحارث بن حلزة قصيدته . وكان :

بينهما سبعة ستور اعجب الملك بمنطقه وكانت هند ام الملك تسمع ، فقالت لابنها (تالله مارأيت كاليوم رجلاً يقول مثل هذا القول يكلم من وراء سبعة ستور) فقال الملك (ارفعوا ستراً وادنوا الحارث) وما زالت هند يزيد اعجابها به ، والمملك يقول ارفعوا ستراً وادنوا الحارث حتى ازيلت الستور السبعة ، واقعده الملك قريباً منه ثم اطعمه من جفنته وأمر ان لا ينضع اثره بالماء لأن الحارث كان به وضع أي يرص ، واطلق الملك السبعين بكرياً الامرى ودفعهم الى الحارث ، وفضل قصيدته على قصيدة عمرو بن كلثوم ، فعاد التغليوث الى أحيائهم ومعهم شاعرهم وهم يحملون في جوائنهم للملك كل ضغن ، ولبثوا كذلك ماشاء الله حتى جمعهم الملك مرة أخرى فثاروا عليه وانتهبوا رواقه ، وساقوا نجائبه ، وعلاه عمرو بن كلثوم بالسيف فأودى به .

الممثل الفارسي

أما الممثل الفارسي فكان بمنزلة المندوب السامي في السياسة الحاضرة ، ومقامه في صنعاء ومنها يشرف على سائر اليمن وعمان والبحرين ، ويمتد نفوذه الى الصميم من نجد عن طريق اليمن وذلك ان كنده من القبائل القحطانية كانت قد التفت حولها قبائل بني بكر من اليمامة في أواسط القرن الميلادي الخامس لاتساع شقة الخلاف بين البكرين ، فأجمع عقلاؤهم على أن يولوا منهم ملكاً يختاره لهم سيد اليمن نفسه فانتقى لهم رجلاً من كنده اسمه حجر وهو والد امرئ القيس الشاعر الكبير فذهب الى نجد وجمع البكرين تحت لوائه .

حكاية عجيبة

ومن أعجب ما حدثتنا به السير أن أحد ولادة فارس في صنعاء وهو المسمى باذان أوفد بعض الجند الى الرسول الأعظم ﷺ في المدينة المنورة ، ولم يوفد اليه جيشاً لجياً بل رجالين اثنين من رجاله لأن الحجاز كانت من (مناطق نفوذه) ولذلك لم تنكر قريش على باذان ما فعل ولا وقع لديها أمره موقع الاستغراب بل فرحت برؤية جندييه وظنت بالله الظنون فانه لما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم كتب كسرى الى باذان

عامله على اليمن (بلغني ان في أرضك رجلاً تنبأ فأبعث به الي) فبعث باذان قهرمانه وهو بانويه وكان كاتباً حاسباً وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخره فكتب معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره ان ينصرف معها الى كسرى وقال لبانويه (ويلك انظر ما الرجل وكلمه واثنني بخبره) فلما بلغا الطائف وكان فيه حينئذ جمع من أشرف قريش مثل أبي سفيان وصفوان بن أمية وغيرهما فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انه يثرب فلما سمع ابو سفيان وصفوان بن أمية مضمون كتاب باذان فرحا وقالوا (مثل كسرى قام بعداوتيه) وقدم بانويه وخرخره المدينة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدما عليه انزلهما وامرهما بالمقام أياماً ثم أرسل لهما ذات غداة ولما دخلا عليه قال لهما (اجلسا) فبركا وجلسا على ركبهما وكلمه بانويه وقال (ان شاهنشاه ملك الملوك كسرى كتب الى الملك باذان يأمره أن يبعث اليك من يأتيه بك وقد بعثني اليك لتنطلق معي فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكف عنك به وان أبيت فهو من قد عثت وهو مهلك قومك ومغرب بلادك) وأعطياه كتاب باذان ولما اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتاب باذان وسمع حكايتهما تبسم ودعاهما الى الاسلام ثم قال لهما (ارجعا حتى تأتيا غداً) فلما أتيا الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغد قال (ان ربي قد قتل الليلة ربكما بعد ما مضى من الليل سبع ساعات ، سلط عليه ابنه شيرويه حتى بقر بطنه) وكانت تلك الليلة ليلة الثلاثاء العاشرة من جمادى الاولى من السنة السابعة من الهجرة ثم قال (اذهبا واخبرا صاحبكما — يعني باذان — بهذا الخبر) فقالا (هل تدري ما نقول ؟ انا قد تقمنا منك ماهو أيسر من هذا أفنكتب بها عنك ونخبر الملك) قال النبي (نعم أخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني سيبلى ما بلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر وقولا له انك ان اسلمت أعطيتك ما تحت يدك وملكتك على قومك من الابداء) ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى خرخره منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجوا من عنده حتى قدما على باذان وأخبراه الخبر فقال (ما هذا بكلام ملك واني لأرى الرجل نبياً كما يقول ولتنظرون ما قد نال فلئن كان ما قاله حقاً سيأتي

اخبر اليّ يوم كذا ولا كلام انه نبي مرسل ولا يسبقني عليه أحد من الملوك في الايمان به ، وان لم يكن فسرى فيه رأينا) فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه (أما بعد فاني قتلت كسرى ولم أقتله الا غضباً لفارس لما كن استحل من قتل اشراقهم فنفرق الناس فاذا جاءك كتابي تغذي الطعة من قبلك وانظر الرجل الذي كانت كسرى كتب اليك فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه) فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال (ان هذا الرجل لرسول الله حقاً) فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن وبعث باذان بإسلامه واسلام من كان معه الى رسول الله ﷺ .

امروء القيس ورحلته الى قيصر

لقد كان العرب في ذلك الزمن الغابر كلما ضاقوا ذرعاً بالسيطر عليهم من غير بني جنسهم فزعوا الى خصمه ولذلك سافر امرؤ القيس الى القسطنطينية بعد مقتل ابيه مستصرخاً القيصر « جوستينيان » على بني أسد ، وعلى المنذر ملك العراق ، فوعده القيصر خيراً ثم عرض عليه أن ينصبه أميراً على فلسطين فأبى امرؤ القيس تلك الامارة وكرّ راجعاً الى نجد ومات في أنقره .

ان في سفر امرئ القيس الى العاصمة الرومية لدليلاً على معرفة العرب باستغلال العداوة القائمة بين الروم والفرس ، وبرهاناً على علمهم بأسباب النزاع بين الدولتين ، فقد طمع امرؤ القيس في نصرة الروم له لما وقر في نفسه من أنهم يرغبون في أن يصيبوا من أعدائهم الفرس مقتلًا من مقاتلهم الاقتصادية ، وان امرأ القيس لم ينس أن يشيد بما عن له من ضروب الطرف التجارية في قصيدته الرائية فذكر السنا ، والمسك الموضوع في حقة يمانية ، والبان والعود والبخور المدخن وذلك في قوله :

وريج سنا في حقة حميرية تخص بمفروك من المسك اذفرا

وبانا ، والوياً من الهند ذا كياً ورنداً ولبنى والكباء المقترا

ولقد كانت لبني أسد النصيب الأوفر ، في اخفاق امري القيس عند قيصر ، فقد دسوا اليه وفداً منهم أتى القسطنطينية وعلى رأسه الطماح بن قيس فأفسد رأي القيصر في امري القيس ، وحمله على التبرم به والاعراض عنه قال امرؤ القيس :

لقد طمع الطامح من بعد أرضه ليلبسي من دائه ما تلبسا
الا ان بعد العدم للمراء قنوة وبعد المشيب طول عمر وملبسا
وقد رزي امرؤ القيس ببعض أصحابه في الطريق الى قيصر فمات منهم الحارث
ابن حبيب السلمي فرثاه بقوله :

ثوى عند الودية جوف بصرى ابو الايتام والكل العجاف
فمن يحمي المضاف اذا دعاه ويحمل خطة الانس الضعاف
والودية النخلة الصغيرة ، وقد بكى رفيقه عمرو بن قتيبة شاعر بني بكر المشهور وهو المعنى بقوله :
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقات بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انسا فحاول ملكاً او ثموت فتعدرا

منازل بني أسد والحارث الاعرج

ولقد كانت منازل بني أسد تقع الى الجنوب من تباء اي الى الشرق من
الطريق التجارية الكبرى وكانت قبائل بني عذرة ، وجذام ، وبلي ، منتشرة على
طول تلك الطريق التي أصبحت اليوم طريق الحجاج من معان الى المدينة وأما سلاسل
الجال اجأ ، وسلمى ، وعوارض ، فكانت تشرف من الغرب والجنوب على بني أسد
الذين تؤلف منازلهم النخم الشمالي لعنزة والنمر النازلين على الطريق المؤدية من ناحية
الجنوب الى فلسطين وسورية . قال حسان بن حنظلة الطائي :

غضبت علي ان اتصلت بطي وأنا امرؤ من طي الاجبال

أي اجاء وسلمى وعوارض . وأما بنو كلب وهم قبيلة يمانية كذلك فتتزل في الشمال وفي
الشمال الشرقي من مواطن تلك القبائل اعني في المنخفضات التي تعرف اليوم باسم الجوف
ووادي السرحان ؛ وكانت كلبان الرمال المترامية التي تسمى اليوم صحراء « النفود » هي
الحاجز بين تلك القبائل اليمانية وبين بني أسد ، وكانت ديار بني أسد هدفاً لهجوم الغسانيين
عليهم ، وأشهر من غزاهم الملك المعروف في القسطنطينية باسم (الحارث الاعرج) وقد
مزق شملهم بجيوش جهزها عليهم خاصة لاعتدائهم بالغارة بعد الغارة على الحدود
(٤٩٧ - ٥٠١ م) ولجأت بقية السيوف منهم الى اوزاع غيرهم من اخوانهم الآخرين .

قال شاعر بني أسد عبيد بن الأبرص يذكر الحارث الأعرج :
 نحن قدنا من أهاضيب الملا
 خيل في الارسان امثال السعال
 فاتجمعنا الحارث الأعرج في
 جمحل كالليل خطار العوالي
 ثم يصف ديار بني أسد فيقول :

ولنا در ورثنا عزها م الاقدم القدموس عن عم وخال
 مالنا فيها حصون غير ما م المقربات الجرد تردي بالرجال
 وقال عن بني غسان :

يجحفل كهييم الليل منتجع
 ارض العدو لهام وافر العدد
 وكل أجرد قد مالت رحالته
 نهذ المراكل فعم ناتي الكند
 حتى تعاطين غساناً فخرهم
 يوم المرار ولم يلوا على احد
 غوت بنو أسد غسان أمرهم
 وقل ما وفقت غسان للرشد

وقال فيهم :

وجمع غسان لقينام يجحفل قسطله ذائل

وقال يسخر من امري القيس وذهابه الى قيصر

ياذا المخوفنا بمقتل شيخه
 حجر ثمني صاحب الاحلام
 ازعمت أنك سوف تأتي قيصراً
 فتهلكن اذا وأنت شام

وقال يعيره :

وأنت امرؤ أهلك دف وقينة
 فتصبح مخموراً وتمسي كذلك
 ظللت تغني ان اصبحت وليدة
 كأن معداً أصبحت في حبالكا

أما امرؤ القيس فأودع دروعه عند السموأل بن عدياء فجعلها في قصره الابلق
 بالقرب من تيماء ولما ذاعت الانباء بوفاة امري القيس ظهر الحارث الغساني امام الابلق
 بصفة أنه حامي الحدود الرومانية وطلب الدروع من السموأل وهدده ان لم يفعل
 بقتل ابنه على مرأى منه وسمع ، وكان قد قبض عليه خارج الحصن أثناء عودته
 من الصيد فأبى السموأل تسليم الدروع وقتل الحارث ابنه ونكص عن الحصن يجر

أذبال الخبية أما حجة الحارث فكانت تقوم على أن امرأ القيس أصبح من (التابعة الرومانية) بطلب مساعدة القيصر ، وأما الحارث فقد أصبح بصفة كونه ممثل الامبراطورية على حق في ان يرث امرأ القيس .

النظام العسكري في الحيرة

أما النظام العسكري فليس لدينا نأ عنه مسبب الا ما كان منه في بلاط النعمان بن المنذر ، فقد كانت للنعمان كتائب خمس وهي الرهائن - والصنائع - والوضائع - والاشاهب - ودومر . أما الرهائن فكانوا خمسمائة رجل رهائن لقبائل العرب ، يقيمون على باب الملك سنة ثم يستبدلون بخمسمائة آخرين وينصرف أولئك الى احيائهم ، فكان الملك يغزوهم ويوجههم في اموره أما الصنائع فبنو قيس وبنو تيم اللات ، وكانوا خواص الملك لا يرحون بابه أي أنهم كانوا له « الحرس الخاص » .

أما الوضائع فكانوا الف رجل من الفرس يضمهم ملك فارس في الحيرة نجدة لملك العرب وكانوا كذلك يقيمون سنة ثم يخلفهم الف رجل وينصرف أولئك الى ديارهم أي انهم كانوا « جيش الاحتلال » .

أما الاشاهب فأخوة ملوك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم من أعوانهم وسموا الاشاهب لأنهم كانوا يبيض الوجوه ، قال الاعشى :

وبنو المنذر الاشاهب في الحيرة يمشون غدوة كالسيوف

وأما دومر فكانت اخشن كتائب الملك وأشدّها بطشاً ، ومن كل قبائل العرب ، ومعظمهم من ربيعة ، وكانت دومر تعد أربعة آلاف رجل ، وسميت دومراً اشتقاقاً من السر ، وهو الطعن بالثقل لثقل وطأتها .

وكان الملك في رأس كل سنة من أيام الربيع يأتيه وجوه العرب وأصحاب الرهائن وقد صير لهم أكلاً عندده وهم (ذوو الآكال) فيقيمون عنده شهراً يأخذون أكلم ويبدلون رهائنهم وينصرفون الى احيائهم .

(يتبع)

فؤاد الخطيب

الترادف

هل نجد في اللغة ألفاظاً مترادفة في معانيها مترادفاً متكامللاً ، هذا سؤال خطر بالبال وأنا أطلع كتابين متناقضين ؛ الألفاظ الكتابية للمزداني ، وفقه اللغة ومصر العربية للشعالبي .

يقول المزداني في مقدمة كتابه : فليست لفظة منها ، أي من الألفاظ التي جمعها ، إلا وهي تنوب عن أختها في موضعها من المكتوبة أو تقوم مقامها في المحاورة ، أما بمشاكلة أو بمجانسة أو بمجاورة .

قبل أن أسأل هذا السؤال : هل تنوب في اللغة لفظة عن لفظة مناباً كاملاً ، أحب أن أشير إلى بعض ألفاظ ذكرها المزداني في كتابه ، فقد وقعت عيني في هذا الكتاب على باب ترادف السلب ، أشار المزداني إلى أنه يقال : اغتصب فلان مال فلان وسلبه . فلننظر في معاني هاتين المادتين ، ذكر الفيروزآبادي مادة غصب فقال : غصبه أخذه ظمّاً كإغتصبه ، وغصب فلاناً على الشيء قهره . وذكر مادة سلب فقال : سلبه اختلسه كاستلبه .

فالقارئ يرى أن الاغتصاب يستلزم الظلم والقهر ، أما السلب فليس يستوجب شيئاً من هذين الأمرين ، وإنما يحتاج إلى الخفة والسرعة فإن من جملة معاني السلب السير الخفيف السريع !

يستنتج من هذا أن سلبه لا تنوب عن غصبه نوباً متكامللاً إذا توخينا دقة التعبير . ومثل هذا الباب في الألفاظ الكتابية باب اللوم مثلاً ، فقد ذكر المزداني أنه يقال : لمت الرجل لوماً وفدته تنفيداً .

فالتند بالتحريك الخرف وإنكار العقل لهرم أو مرض والخطأ في القول والرأي والكذب وفدته تنفيداً كذبه وعجزه وخطأ رأيه ، فانظر إلى اتساع معاني هذه المادة .

أما اللوم فليس فيه شيء من كل ما ذكر فقد تلوم الإنسان وليس من الضروري

أن يكون خرقاً أو أن تنكر عقله لهرم أو مرض أو غير ذلك ، فهل تقوم لفظة
لمت الرجل مقام فتدته إذا كنا نَعْنِي بأمرار التعبير .
وتقيض كتاب الهمداني كتاب : فقه اللغة ، للثعالبي ، فقد جعل لكل لفظة
أسرارها وروحها بحيث لا نكاد نجد في ألفاظٍ متقاربة المعاني لفظة تنوب عن
أختها أو تقوم مقامها .

انظر مثلاً في تفصيل أوصاف السيد ، قال الثعالبي : الخلاجل السيد الشجاع ، والهام السيد
البعيد الهمة والقسم السيد الجواد والصنديد السيد الشريف ، إلى آخر هذه الأوصاف .
فأنت ترى أن لكل لفظة من هذه الألفاظ أسرارها وروحها ، فالشجاعة غير
بعيد الهمة ، وبعد الهمة غير الجود والجود غير الشرف ، فقد يكون السيد شجاعاً
ولا يكون بعيد الهمة ، ويكون بعيد الهمة ولا يكون جواداً ، ويكون جواد
ولا يكون شريفاً .

فهل تشمل اللغة على ألفاظٍ مترادفةٍ تكامل ترادفها ، هذا ما أحيت الوصول
إلى السؤال عنه .

* * *

أنشأ « فنلون » في القرن السابع عشر كتابه إلى « الأكاديمية » الفرنسية ، بحث
في هذا الكتاب عن أمور شتى ، فقد بحث عن المعجم وقواعد النحو واللغة والبدع
والشعر والأنواع الأدبية والتأريخ وأشياء هذا كله .

من جملة كلامه في فصل اللغة قوله : إذا فحصنا عن كسبٍ عن معاني الألفاظ فقد
يتبين لنا أننا لا نكاد نجد بين هذه الألفاظ لفظتين مترادفتين على وجه متكامل .
وقد قرأت تعليقاً على هذه العبارة لناشر كتاب « فنلون » وهو مفتش عام في
وزارة المعارف ، جاء فيه أننا إذا لم نجد لفظتين مترادفتين فهذا سببه أنه لا يمكن
وجود هاتين اللفظتين ، ففي أية لغةٍ من اللغات لا نستطيع أن نشير في مختلف الألفاظ
هذه اللغة إلا إلى صلاتٍ في الترادف متقاربة لا متكاملة ، لأننا إذا ذهبنا إلى أصل
هذه الألفاظ أو إذا نظرنا في اختلاف الأشياء الدالة عليها فقد يسهل علينا أن نجد
فرقاً بين لفظتين تزعم أنهما مترادفتان ، ثم أتى هذا الكاتب على ذكر طائفةٍ من

الألفاظ الفرنسية لا نجد لها نظائر في لغتنا العربية ، من حيث وجه الشبه ، لأن في اللغة الفرنسية ألفاظاً من أصل لاتيني وألفاظاً من أصل يوناني ، فاذا ذكرت لفظتان مترادفتان من هذين الأصلين اختلفين فقد يهون على الباحث ردُّهما الى أصلهما أما نحن معاصر العرب فلم نعرف حتى اليوم أصل لغتنا العربية ، على أن أهل اللغة بحثوا عن المترادف وستأتي الإشارة الى هذا البحث .

وقال الاستاذ « دارمستر » في كتابه الجليل : حياة الألفاظ في فصل المترادف :
لا نجد في لغةٍ مُخلقت في أحسن تقويم مترادفات على وجه متكامل ، على أننا نجد في لغتنا الفرنسية ألفاظاً كثيرة مختلفة للدلالة على شيء واحد ، فلبعض النبات مثلاً أو لآلة من الآلات ، أو لمحصول صناعي ، خمسة أو ستة أو ثمانية أسماء ، ولكن هذه الأسماء إذا كانت مستعملةً فإن استعمالها لا يقع إلا في أماكن متفرقة ، أو في صناعات متباينة ، إذ أن كل طائفة من الرجال ليس لها اللفظة واحدة للدلالة على الشيء الواحد ، على أن هذه الأسماء المختلفة تدل على صفات مختلفة سميت الأشياء بها في أصل تسميتها ، وفعلاً لا يمكن أن يكون في اللغة العامة مترادفات متكاملة ، إلا إذا كان أحد اللفظين المترادفين أقل استعمالاً من الآخر ، وإذا كانت اللفظان مستعملين فإن ترادفهما لا يطول زمنه لأن فكر الإنسان لا يريد أن يزعمه حمل لا فائدة فيه ، فهذا الفكر إما أن يطرح في النهاية أحد اللفظين وإما أن يستعمله .

* * *

لقد بحث علماء لغتنا في المترادف البحث نفسه ، ولم يكن ثقتهم فيه أقل من ثقتهم علماء لغة الغرب ، فقد ذهبوا في المترادف مذاهب شتى أشار إليها السيوطي في المزهري ، فمنهم من قال ومن الناس من أنكر المترادف وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات ، فقد يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام ولكن الاسم واحد وهو السيف وما بعده من الألقاب صفات ، فكل صفةٍ منها فمعناها غير معنى الأخرى .

وخالف في ذلك قوم فزعموا أن هذه الأسماء وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع الى معنى واحد وذلك قولنا : سيف وعصب وحسام .

وقال آخرون : ليس منها اسم ولا صفة الا ومعناه غير معنى الآخر ، وكذلك الأفعال ، ففي قعد معنى ليس في جلس ، وكذلك القول فيما سواء مثل مضى وذهب وانطلق وورقد ونام وجمع وغير ذلك .

فأتت ترى ان فريقاً من علماء لغتنا أنكروا المترادف كما أنكروه فريق من علماء الغرب ، وكيف يكون السيف والصمصام مترادفين تكامل ترادفهما ، فن أين جاءت هذه المادة : الصمصام ، يقال : صمم السيف كصمم اصاب المفصل وقطعه او طَبَّقَ ، ومنهم من قالوا : ان التصميم هو المضي في العزم وقطعه ، والتطبيق هو اصابة المفصل وقطعه ، ومنه : والصمصام السيف لا ينثني ، فلفظة الصمصام لا تقوم مقام السيف ، فان لها صفة خاصة : السيف الذي لا ينثني ، واذا زعمنا ان هاتين اللفظتين مترادفتان ، فهل تنوب الواحدة عن أختها ، من كلام الجاحظ : كان عبد الملك بن مروان سنان قريش وسيفها ، فكيف يكون وقع كلامه لو قال : كان عبد الملك بن مروان صمصام قريش ، أفلا نجد ان لفظة السيف اذا استعملت في موضعها فلا تقوم مقامها لفظة أخرى من أخواتها القريبة منها مثل الصمصام . وكذلك القول في كثير من الألفاظ التي زعموا انها مترادفة .

ففي كل اللغات الناطق لم يتكامل ترادفها ، فان بعضها ينفصل عن بعض بشيء من الاختلافات والبراعة كل البراعة في تمييز هذه الألفاظ وفي استعمالها في المواضع المناسبة وهذا ما نسميه : فقه اللغة ، وكلما ملكت اللغة ألفاظاً كثيرة للانصاح عن اختلافات الفكرة الواحدة او العاطفة الواحدة كلما ازداد غناها ، فاذا عرضت لنا مثلاً فكرة السيادة ، وكان لهذه الفكرة الواحدة أوصاف مختلفة كالشجاعة وبعد الهمة والجود والشرف استطاعت لغتنا ان تفصح عن كل صفة من صفات هذه السيادة وهذا من كمال حسن اللغة ، اما المترادف المتكامل فلا أثر له في اللغة ، فلكل لفظة مرها وروحها .

شفیق جبری

نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول (٣)

قلت في الجزء السابق من مجلتنا هذه أن لديّ عشرين لفظة أخرى من ألفاظ مجمع فؤاد الأول للغة العربية لا أدري متى يتسع وقتي لذكر أوجه الصواب فيها . وقد اختلست فرصة لذكرها وهي :

(٤٦) مشقوقات اليد . — ج ٤ ص ٥٢ البرثنيات Fissipida . قلت في هذه الترجمة غلط واضح . فالكلمة الأعجمية معناها مشقوقة اليد (أو الرجل أو القائمة) . وهي تطلق على ثدييات ذوات حوافر (أو اضلاف) رجلها مشقوقة في منتصفها كالبحر والغنم والإبل والخنزير الخ . أما البرثن في العربية فالكف مع الأصابع ، ومخلب الأسد ، أو هو السبع كالأصبع للإنسان . ويتضح من ذلك أن كلمة البرثنيات لا تصلح بتاتاً للدلالة على الحيوانات التي تعنيها الكلمة الأعجمية . ولو قالوا ظلقيات لكان لهذا القول وجه .

(٤٧) مجنّحات اليد . — ج ٤ ص ٥٣ الخفاشيات Chiroptera . قلت ترجمة الاسم العلمي مجنّحات اليد . ويجب الاحتفاظ بهذه الترجمة المشهورة لكي تستعمل الخفاشيات أي فصيلة الخفافيش مقابل Vespertilionidés

(٤٨) مفردات الأصابع . — ج ٤ ص ٥٣ الحافريات Perissodactyla . قلت الكلمة الأعجمية هذه معناها مفردات الأصابع . وهي تطلق على رتبة من الثدييات ، سميت كذلك لأن لها أصابع مفردة أحداها ، وهي الوسطى ، قد نمت أكثر من رفيقاتها . وهذه الرتبة تشمل الخيليات والكركديات والتابيريات .

وثمة رتبة ثانية تسمى Artiodactyles أي مزدوجات الأصابع . وهي تعرف بأصابع مزدوجة ، منها المجترات Ruminants وفيها فصائل عديدة كالجماليات والغنميات والبقرات والزرافات والأيليات الخ . ومنها الجسثيات (من الجس وهو

الجلد الصلب) وتسمى صفيقات الجلود Pachydermes واليها ينسب الخنزير .

ويوجد رتبة ثالثة وهي الخرطوميات Proboscidiens منها القيل .

والذي جعلني أذكر هذه الرتب الثلاث هو انهم يجمعونها في حلقة واحدة يسمونها

Ongulés وهي من اللاتينية Ungula بمعنى الحافر . فالحافريات اذن تصلح للدلالة

على Ongulés هذه . اما الرتب الثلاث فيجب ان تترجم أسماءها بما ذكرته .

واذا قيل ان الحافر بالعربية لا تشمل رجل كل هذه الحيوانات أجبنا بأنها (أي

كلمة الحافر) لا تشمل أيضاً رجل الكركدن مثلاً وهو من مفردات الاصابع التي سماها

مجمع مصر الحافريات . ففي وضع المصطلحات العلمية لا يمكن التقيّد دائماً بحرفية

المعاجم ، وهو أمر معروف .

(٤٩) تعدد الخلايا . — ج ٢ ص ١٦٧ التعددية Multicellularity . قلت

الترجمة الصحيحة هي تعدد الخلايا . أما التعددية فلا معنى لها هنا ، ولا يفهمها أحد .

والدليل على ذلك انهم ترجموا Multicellular بقولهم متعدد الخلايا لا بكلمة متعدد

وحدها (ج ٢ ص ١٦٦) .

وهنا يجب أن ننبه مجمع فؤاد الأول الى قضية هامة وهي ان حرصه على ايجاد

كلمة عربية واحدة لكل كلمة علمية اعجمية هو حرص كثيراً ما يكون في غير محله .

فالاوربيون يستطيعون ان ينحتوا كلمات مفردة من اللاتينية واليونانية . اما نحن فليس بوسعنا

دائماً ان ننحت كلمات ثقيلة لا يفهمها احد ، كما انه ليس بوسعنا دائماً ان نجتزئ بأحد جزئي

الكلمة الاعجمية ، فنترجم معنى جزء واحد ، ونطرح الجزء الآخر . ولناخذ كلمة

Cheiroptères التي مر ذكرها مثلاً . فهي من اليونانية Cheir أي يد و Pteron

أي جناح . والمراد بالمنحنيات اليد أي ذوات الأيدي المنحنية . وهي الوطاويط

والخفافيش التي استطالت أيديها وامتد بينها غشاء فصارت تعمل للطيران

كأجنحة الطيور .

فالتألم الفرنسي او المثقف الفرنسي الذي يقرأ هذه الكلمة الفرنسية يدرك على

الفورمدلوهاء، لأنه يدرس مبادئ اليونانية واللاتينية وأصول الكلم الفرنسية في مدارس التجهيز . وهكذا حاله تجاه سائر الاسماء العلمية . أما الطالب العربي فانه اذا قرأ كلمة منخوتة من كلمتي جناح ويد مثل (جَنِيدِيَّات) وامثالها من الرطانات فماذا يفهم ؟ واذا اجتزأت بأحد جزئي (مجنحات اليد) فقلت (مجنحات) او قلت (يَدَوِيَّات) تكون قد أضعت معنى الكلمة الفرنسية باطراحك نصفها . اما اذا قلت مجنحات اليد فقد بلغت المراد . ويجب ان يعلم اعضاء مجمع فؤاد الاول ان اللغة العربية لغة اختزال ، وانه لا يضيرها في كثير من الاحوال كون الكلمة الفرنسية الواحدة يعبر عنها بكلمتين عربيتين . فحروف (مجنحات اليد) ليست اكثر من حروف Cheiroptères وحروف (تعدد الخلايا) اقل من حروف Multicellularity

ويتضح من ذلك انه لا لزوم لكلمة التعددية اي لهذا المصدر الصناعي الذي معناه التعدد Multiplicité . ولا لزوم للحرص في غير محله على ترجمة كل اسم علمي منخوت من كلمتين او اكثر ، بكلمة عربية واحدة ناقصة لا تؤدي معنى ذلك الاسم العلمي . وأمثلة هذه الكلم العربية الناقصة كثيرة في مجلة مجمع فؤاد الأول وسأذكر بعضها فيما يلي .

(٥٠) القطار الفاخر . - ج ٢ ص ١٢٤ الفاخر Train de luxe . قلت الصحيح القطار الفاخر . فانت لا تقول ركبت الفاخر ولا نزلت من الفاخر ولا من الفاخر بل لا بد لك من ذكر القطار في كل من هذه الجمل . وهكذا الحال بالفرنسية .

(٥١) القطار السريع والقطار الوقاف . - ج ٢ ص ١٢٤ السريع Express والوقاف Train-omnibus قلت يقال للأول القطار السريع وللثاني القطار الوقاف للاسباب التي ذكرتها في المادة السابقة .

(٥٢) أحادي الخلية . - ج ٢ ص ١٨٨ الأحادي - الأحادي الخلية Unicellular قلت الترجمة الصحيحة هي أحادي الخلية . أما أحادي فلا وجه لها بتاتا للاسباب التي مر ذكرها . واذا اعترض أحدهم بقوله إن لفظة (أحادي) هنا تصبح في الاستعمال

علمًا لأحادي الخلية ، أجبناء بأن ذلك غير وارد . فأحادي لفظ ينعت به أسماء عديدة ، فلا يجوز أن يكون علمًا لأحدها . مثاله Unicole أحادي الساق او وحيد الساق و Unicolore أحادي اللون و Unicorne أحادي القرن و Unisexual أحادي الشق الخ الخ . فبأي هذه الأسماء العديدة يجب ان نخص لفظ أحادي على رأي المتخذين ؟ ولماذا نجعل الأحادي علمًا لأحادي الخلية ولا نجعلها علمًا لعشرات الأسماء الاخرى ؟

(٥٣) شوكيات الجلد . - ج ٤ ص ٥٥ الشوكيات Echinodermata .

قلت هي شوكيات الجلد . وقد كنت ذكرت الشوكيات وشوكيات الجلد جميعاً في مقالي الذي عنوانه (الفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا) والمنشور في عدد أيار (مايو) سنة ١٩٣٥ من المقتطف . لكن الأصلح شوكيات الجلد . أما شوكيات وحدها فناقصة . ومع هذا ربما التمس لها وجه ، خلافاً للكلمة السابقة .

(٥٤) النبقيات . - ج ٤ ص ٤٩ النقيات Infusoria . قلت الصحيح النقيات نسبة

الى النقيع اي المنقوع . وقد سُميت هذه الحيوانات المجهرية بالاسم المذكور لأنها تكثر في نقيع المواد النباتية والحيوانية وتغذي بها .

(٥٥) مرعويات . خزريات . مَمْثُوريات . - ج ٤ ص ٥٢ : العرسيات

mustelidae . قلت كلمة العرسيات هنا منسوبة الى ابن عرس . ولكنها قد تكون أيضاً منسوبة الى عرس وهي لبؤة الأسد . ويعرف اللغويون ان اسماء المعرفة المركبة كابن عرس وابن آوى لا تنصرف ، وانه بكسر هاء فيها (أولا يجوز في رأي بعضهم) فصل (ابن) عن (عرس) وعن (آوى) . ومن المعروف ان النسبة الى المضاف اليه فيها صحيحة . ولكن ما للجمع ولهذا التعرض للالتباس بأن تكون العرسيات نسبة الى ابن عرس والى عرس جميعاً ، وقد سهل عليه صاحب معجم الحيوان الأمر بقوله فصيلة السرايعب قلاً عن الأب أنتاس بأن السرايعوب هو ابن عرس كما في كتب اللغة . فكان على الجمع أن يسمي الفصيلة مرعويات . أما انا فأرجع خزريات

أودَ لَقِيَاتِ او سَمُورِيَاتِ لِأَن المَزِ والدَلَقِ والسَمُورِ من جنس *Mustela* الذي تنسب اليه الفصيلة . اما ابن عَرَسٍ فهو من جنس *Putorius* القريب من الاول .

(٥٦) الأموال الموقوفة لا الموات . — ج ٤ ص ١٥٠ : الأموال الموقوفة
(*Mortes*) *Biens wakfs* قلت كلمة *Mortes* الفرنسية زائدة وفي غير محلها ، لأنها في قانون الاراضي تدل على نوع من الأرضين تسمى بالعربية الخالية والمباحة والموات ، وبالفرنسية *Immeubles libres* و *Terres mortes* أما الأموال الموقوفة فشيء آخر معروف . وليس هنا مجال تعريف هذه الأشكال من الأموال وتفريق بعضها عن بعض .

(٥٧) الطحلب والأشنة والحزاز . — ج ٤ ص ١٧ الطحالب (*Alga* (*Pl. Algae*)
قلت لقد خلط العرب في القديم كما خلطنا في الحديث مدلولات *Algue* و *Mousse* و *Lichen* بعضها ببعض . وقد انعمت النظر كثيراً في هذا الموضوع وكتبت فيه بضع صفحات . وانتهيت الى ان اصلح ترجمة للكلمات الفرنسية الثلاث المذكورة هي طحلب *Mousse* وأشنة *Algue* وحزاز او حزاز الصخر *Lichen* .

(٥٨) سُنَيْلَة . سَفَاة . شَعَاعَة . — ج ٤ ص ٥٨ الشوكة *Spicule* . قلت
الكلمة الفرنسية من *Spicula* اللاتينية أي السُنَيْلَة تحقير سُنَيْلَة . وهي تطلق على قطع صفار صلاب كلسية او صوانية او قرنية على شكل إبرة او شوكة او صليب او نجمة او مرساة او غير ذلك . ومنها يتألف هيكل الاسفنج . وتوجد في غير الاسفنج كالشعاعيات . فتسمية واحدها بالشوكة غير مستحسن ، لأن الشوكة تستعمل لسميات أخرى نباتية وحيوانية ذكر المجمع أحدها في ج ٤ ص ١١٩ فقال (شوكة — *Spine*) ، ولأن هذه القطع قد تكون غير شائكة في بعض الحيوانات . فعلى هذا يرجح اما ترجمة *Spicule* بسُنَيْلَة ، واما استعارة كلمة سَفَاة او شَعَاعَة وهما بالفرنسية *Barbe* اي ما نعيمه حسك السنايل في الخنطة والشعر وهما أصلح .

(٥٩) الجيلة . — ج ٤ ص ١٢ الجيلة الحيوانية *Sarcode* . قلت في معجم

التاريخ الطبيعي الذي كنت اشرت اليه ان هذه الكلمة مرادفه لكلمة Protoplasme اي الجبلة . فتكون لفظة الحيوانية زائدة .

(٦٠) جدار الخلية . — ج ٢ ص ١٣٨ القيض — جدار الخلية Cell wall . قلت هو جدار الخلية . اما القبض فتشرة البيضة اليابسة . ووضع كهذا على التشبيه لا يميزه احد . وكنت متفقاً والدكتور امين باشا المعلوم على هذا الرأي . واخذه قد سبقني الى بيان في المخطوط .

(٦١) شذاة لاسعة . — ج ٤ ص ٦٥ العذام البقري glossi na morsitans . قلت هذه الحشرة من فصيلة الذبابان Muscides ورتبة ذوات الجناحين من الحشرات . اما العذام فهو بالعربية البرغوث (القاموس) . والبرغوث من فصيلة البراغيث Pulicids عديمات الاجنحة ، فهو بعيد عن الذباب . ولهذا وجب ان نفتش عن كلمة مهجورة من كلمات الذباب فنطلقها على هذه الحشرة التي تسمى ذبابة تسي تسي Mouche Tsé - Tsé والتي توجد في افريقيا ولا توجد في بلاد العرب . فاذا راجعنا المخصص نجد فيه ان الشذاة (ج شذأ) ذبابة تلسع الابل والكلاب واخيل وانها اسم عام على الذباب الخ . ولما كنت هذه الكلمة مهجورة على ما نعلم جاز لنا اطلاقها على جنس الذبابة التي نحن بصددنا . ونعتمها باللاسعة دلالة على نوعها وترجمة للكلمة العلمية الدالة على النوع . ولا وجه لنعتمها بالبقرية لأن هذا النوع يلسع البقر وغير البقر من الحيوانات الدواجن .

وعلى ذكر هذه الذبابة نقول ان المجمع وضع كلمة عذاميات امام Trypanosomes واذا جوزنا هذه التسمية يصبح اسم هذه الحيوانات المجهرية شذويات اي الحيوانات التي تنقلها ذبابة الشذاة . وهو يخرج بعيد عن الصواب . فلا الشذويات ولا العذاميات بصالحين للدلالة على الحيوانات المذكورة . والأصلح ترجمة المعنى الاصلي لاسمها الفرنسي فهو من اليونانية Trupane أي بَرِيمة ومَثَقِب وأُشْرَة وطَوَى وغيرها ، ومن Sôma اي جسم . فعلى المجمع اذن ان يسميها بَرِيِمَات او مَثَقِيَات او أَشْرِيَات . ولعل الثانية أصلحها .

(٦٢) بعض الغلطات المطبعية :

صواب	خطأ	جزء و صفحة
Sciuridae	Scuiridae	٥٢ — ٤
vert émeraude	vert émraude	٢٣ — ٤
Crustacea	Crustocea	١٥٤ — ٢
العالم الطفيلي	العالم الطفيلي	٥١ — ٤
البَنقِرَاس	البَنقِرَاس	١٤ — ٤

الخ . والبَنقِرَاس هذه نكتب ياء قبل الألف اي بنقرياس . ثم لا لزوم لها مادام يعرف لمدلولها اسماء عربية كالحلوة والمِقد .

عود الى علم الحياة . — زارني أحد الاساتيد النباه وقال لي انه لم يتبين الفرق بين قولنا علم الحياة وعلم الأحياء بمعنى Biologie . وكان امامي كتاب فرنسي في علم الخيل أقرأ فيه بحثاً عنوانه Biologie du cheval . فقلت له دع جميع الاسباب الجوهرية التي سردها في أول كلمة من كلمات بحثي هذا ^(١) وأجيني بماذا تترجم هذا العنوان ؟ أو نقول معي علم حياة الفرس وهي الترجمة الصحيحة لفظاً ومعنى ، ام نقول مع مجمع فؤاد الأول علم أحياء الفرس ، او علم الفرس الأحيائي ، او علم الأحياء الفرنسي ، او علم الاحياء المختصر على الفرس او غير ذلك من التعابير التي تبعد عن الحقيقة ؟ فاكتفى الاستاذ بهذا المثال .

وقد وجدت اخيراً اصطلاحات أخرى فيها نظر ربما ذكرتها في الاجزاء التالية . وأعود فأقول ان مجمع فؤاد الأول قد خدم العربية خدمة جلي ، وانت امامه مجالاً لاصلاح الاغلاط وتعديل المصطلحات وفاقاً لقراره الحكيم في هذا الصدد . وفقنا الله واياه لخدمة لغتنا الضادية .

مصطفى السراجي

(١) انظر ذلك في عددي ايار وحزيران من هذه السنة .

كلمة الاشتيام

قرأت في الصفحة ٢٤٥ من الجزء ٦ من المجلد ١٧ من مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق كلمة للاستاذ المغربي عنوانها : كلمة الاشتيام في شعر البحتري . ولقد رأيته أغرب في مواطن من هذه الكلمة منها

- ١ — جعله احمد بن دينار رئيس المركب ورئيس الملاحين .
- ٢ — قوله ان البحتري أطلق لفظة الاشتيام على احمد .
- ٣ — تهكمه يبيت البحتري الذي فيه لفظ الاشتيام وتشبيهه اياه بقول القائل
كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء
- ٤ — قوله وليس شأننا في هذه العجالة ان نقدر ما عاث في شعر البحتري من الأغلاط وانما شأننا تحليل كلمة الاشتيام الواردة في شعره .
- ٥ — وهو أغرب ما فيها ما تكلفه من الوجوه لجعل الاشتيام محرفة عن الاشياء . ولا بد لايضاح الحقيقة الناصعة بحسب ما نراه من ذكر امور تثبت بها قيمة هذا البيت وقيمة القصيدة التي هو منها وقيمة الشاعر الذي نظمها .

البيت

ورد هذا البيت بروايات مختلفة فقد جاء في ديوان البحتري المطبوع في بيروت على هذا الوجه .
يفضون دون الاشتيام عيونهم وقوف السباط للعظيم المؤمر
وهو الذي ذكره الاستاذ في كلمته هذه . ورواه ابو العلاء في عبث الوليد ص ١٠٣
والشريف المرتضى في أماليه ج ٣ ص ٥١ . دون الاشتيام . . وفوق السباط . . ورواه
ابو هلال العسكري في ديوان المعاني ج ٢ ص ٦٣ دون الاستنام . وفوق السباط . . وروى
صاحب نهاية الارب في ج ٦ ص ١١٩٧ أكثر هذه القصيدة ولم يذكر هذا البيت .
ومما لا شك فيه ان في رواية العسكري دون الاستنام تحريفاً من النساخ . وان
أقرب الروايات الى براعة البحتري وحذقه رواية المعري والمترضى . دون الاشتيام

تفسير البيت

غض — يقال غض بصره وطرفه اذا خفضه وكسره . ويقال غض طرفه اذا دأى بين جفونه ونظر . وغض الطرف بهذا المعنى من الصفات المحمودة ففي الحديث كان اذا فرح غض طرفه أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه . بفعل ذلك ليكون أبعد من الأثر والمرح . ويقال فلان غضيض الطرف نقي الظرف والعرب تمدح بهذه الخلقة قال الفرزدق:

بغضي حياء وبغضي من مهابة

وأغضي وغض بمعنى واحد أي دأى بين جفونه . وغض الطرف بين يديه العظم اشارة على الطاعة وحسن الادب وقد قال ابن عباس في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى . ما زاغ البصر يميناً ولا شمالاً ولا جاوز ما أمر به . وعلى هذا المفسرون . وقال ابن قيم الجوزية في التبيان ص ٢٦١ نفي عن نبيه ما يعرض للرأي الذي لا أدب له بين يدي الملوك والعظماء من التفاته يميناً وشمالاً ومجاوزة بصره لما بين يديه واخبر عنه بكمال الادب في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانباً . . . بل قام مقام العبد الذي أوجب ادبه اطرافه واقباله . . . وهو مع ذلك يدل على عظمة من بغض الطرف دونه .

الاشتيام

ذكر ابو العلاء ان المتقدمين من أهل اللغة لم يذكروا كلمة الاشتيام وان البحرين الذي يسلكون بحر الحجاز يسمون رئيس المركب الاشتيام ولم يجزم بأنها عربية او اعجمية وانما قال اذا كانت عربية فهي من اشتام البرق وهمزتها حينئذ همزة وصل وبين وجه التسمية بالمصدر . وان كانت أعجمية فهمزتها همزة قطع وعلى الاول يكون في البيت زحاف . هذا كل ما ذكره ابو العلاء وظاهر كلامه انه يرجح كونها عربية الاصل وانما هي من وضع المتأخرين .

وقد قال صاحب اللسان الاشتيام رئيس الركاب وفي التاج رئيس الركاب والملاحين

السماط

جاء السماط بمعنى جانب الشيء وبمعنى صدر الوادي الى انتهاء وبمعنى الصف من الناس يقال قام القوم حوله سماطين اي صفين وكل صف من الرجال سماط

وقد ذكرنا ان البيت روي على وجهين . وقوف السباط . وقوف السباط
وتزيد الآن ان فاعل بغضون في هذا البيت لم يتقدم له مرجع معين في كلام البحتري فان
كان يريد الملاحين فهو يصفهم بالادب وغض الطرف امام رئيسهم ووقوفهم له وقوف
السباط بين يدي الامير العظيم احتراماً له هذا على الرواية الاولى : وقوف السباط
وهذا معنى غير غث ولا مستهجن لأن المعروف ان الذين يقفون سباطاً للامير
يتأدبون أمامه ويعظمونه حتى جعلوا مثلاً على ما تبين لك من كلاء ابن القيم السابق
والملاحون قد يكونون على غير هذا الوجه ولذلك مدح البحتري هؤلاء ونعتهم
بما يدل على الادب والاحترام امام الاشتيام .
وعلى الرواية الثانية : وقوف السباط يكون المعنى انهم بغضون ابصارهم في
موضعين أمام رئيسهم الاشتيام . وبين يدي الامير فوق السباط اي جانب السفينة
أو ما بين صدرها ومنتهاها .

وان كان البحتري يريد الجند والمقاتلين الذين معه في السفينة فهو يصفهم
مع شجاعتهم باحترام الاشتيام وغض العيون بين يديه ووقوفهم له وقوف السباط
للأمير على الرواية الاولى . ويصفهم بغض العيون في موضعين كما تقدم على الرواية
الثانية . وقد جاءت كلمة دون بمعنى امام وقدام

ومثل هذا التشبيه لا ينكر ولا يعاب الا ترى انك لو قلت تلاميذ فلان او بنو
فلان يقفون بين يدي استاذهم او ابيهم وقوف السباط للامير العظيم ويقضون ابصارهم امامه
لكان ذلك حسناً مستحسناً . ومن هذا يتبين لك ان بيت البحتري هذا لا يشبه قول
القائل : (كأنا والماء من حولنا) بوجه من الوجوه على أي تأويل أوله او محمل حملته

الاغلاط في البيت او القصيدة او شعر البحتري

اذا تأمل الانسان قول الاستاذ . . . وليس من شأننا في هذه العجالة ان نقدر
ماعات في شعر البحتري من الاغلاط . . . خيل اليه ان شعر البحتري كله غل
قل او جرح نفل او أديم تعيث فيه الديدان والقردان . وقد استعرضت ايات هذه
القصيدة كلها وأعدت النظر فيها مرة بعد أخرى فما رأيت فيها شيئاً من الغلط ولا
من السقط وانما كنت أرى في كل بيت نوعاً من الروعة والجمال يخيل الي ان

الحسن انتهى اليه ووقف عنده فماله متقدم عنه ولا متأخر فاذا انتقلت الى البيت الذي يليه انتقل هذا الظن اليه واعتقدت فيه ما اعتقدته في سابقه فلما انتهيت الى آخر القصيدة وجدتها كأنها حديقة غناء تضم انواعاً من الازاهير الجامعة بين الألوان الرائعة والريح الطيبة وفيها من حسن الترتيب والتنسيق والبراعة في الصناعة ما لا يستكثر مثله على البحري ولا يتأتى لغير البحري

القصيدة في رأي المتقدمين

ولقد رأى مثل ما رأيت وفوق ما رأيت في هذه القصيدة من الروعة والدقة والاحكام والجودة وجمال الديباجة وحسن التشبيه والاستعارة وغير ذلك من ضروب المحاسن وأنواع المحسنات جماعة من المتقدمين من اعلام الادباء وجلة العلماء العارفين دقائق الصناعة والواقفين على امرار البلاغة منهم عبد الله بن المعتز وابو هلال العسكري والشريف المرتضى والخليفة المكتفي بالله وجماعة كثيرون .

قال ابو هلال العسكري في كتابه ديوان المعاني ج ٢ ص ٦٣ ولم يصف احد من المتقدمين والمتأخرين القتال في المراكب الا البحري أخبرنا به ابو احمد قال أخبرنا الصولي قال سمعت عبد الله بن المعتز يقول لو لم يكن للبحري الا قصيدته السينية في وصف ابوان كسرى فليس للعرب سينية مثلاً . وقصيدته في البركة . ميلوا الى الدار من ليلي نحيبها . واعتذاراته في قصائده الى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة الى النعمان مثلاً وقصيدته في دينار^(١) بن عبد الله التي وصف فيها ما لم يصفه احد قبله اولها : (ألم تر تغليس الربيع المبكر) ووصف حرب المراكب في البحر لكان اشعر اهل زمانه فكيف اذا اضيف الى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه وكان كثيراً ما ينشد له ويعجب من جودته

غدوت على الميمون صباحاً وانما غدا المركب الميمون تحت المظفر
اذا زجر النوتي فوق علاته رأيت خطيباً في ذؤابة منبر
بغضون دوت الاشتيام عيونهم وفوق الساط للعظيم المؤمر

(١) كذا في ديوان المعاني .

وقال في نهاية الارب ج ٦ ص ١٩٢ بعد ان نقل شيئاً من كلام العسكري ..
 وعدوا قصيدته هذه من عيون قصائده وفضلوها على كثير من الشعر ...
 اما شعر البحري فمن الامراف ان تذكر ما قاله العلماء والائمة في مدحه واطرائه
 وكتب الادب طائفة بما يغنينا عن الاطالة فيه وهذا ما حملنا على ان نشكر على
 الاستاذ المغربي كلمته المتقدمة على ما فيها من الايهام والايهام
 ويزداد انكارنا عليه في هذه القصيدة المقلوبة في غرض لم يتقدم ابا عبادة احد
 من الشعراء في ابتكاره ولم يشق احد من المتأخرين غباره فيه .
 واذا استطاع ابو العلاء واضرا به ان يعثروا على بعض الخطأ في كلام البحري .
 فليس ذلك بمسوغ ان يقال ان الاغلاط تعيث في شعره والمثل يقول لا تعدم الحسناء
 ذاما والآخر يقول كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه

أما ما ذكره ابو العلاء في عبث الوليد في هذا البيت فخلاصته ان لفظ الاشتيام
 اذا كانت عربي الاصل فان همزته همزة وصل وعلى هذا التقدير فان في البيت
 زحافاً . ونحن نقول يلزم على التقدير المذكور أحد امرين اما قطع همزة الوصل
 في اشتيام وحينئذ يسلم الحشو من الزحاف ويبقى في العروض وهو واجب . واما
 ابقاؤها وصلية وحينئذ يكون الجزء الثاني من الحشو والعروض مقبوضين . وكلاهما
 وقع في كلام المتقدمين اما الاول فكقول قيس بن الخطيم

اذا جاوز الاثنین سر فانه بنت وتكثير الوشاة فمين

وقول جميل

ألا لا أرى اثنين احسن شيمة على حدثان الدهر مني ومن جمل

وقول الآخر

مناقب في الجلاح كانت قديمة فار عليها ابنه يتبع

وأما الثاني فكثير في كلام العرب كقول امرئ القيس في معلقته

أصاح ترى يرفاً أربك وميضه كلعع اليدين في حيي مكل

ومر على القنات من تقيانه فأترل منه العصم من كل موئل

وقوله في سينته

مغرثة زرقاً كأن عيونها من الذمروالايحاء نوار عفرس

وقوله في تائته

وعنس كأنواح الايران نسأتها على لاحب كالبرد ذي الحبرات

وقوله في رائته

كأن حليل المروحين تشده حليل زيوف ينتقدن بعقرا

وقوله في ضادته

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد عسل اليدن قبض

وقوله في نونته

على هكل يعطيك قبل مؤاله أفانين جري غير كز ولا وان

وقوله في بائته

كأن عيون الوحش حول خبائنا وارحلتنا الجزع الذي لم يثقب

وقوله في لامته

ولم اسبأ الزق الروي ولم أقل خيلي كري كرة بعد اجفال

وقول طرفة

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وقول النابغة في بائته

فلا تركني بالوعيد كأنني الى الناس مطلي به القار اجرب

وقوله في عينته

فانك كالليل الذي هو مدركي وان نلت اني المتأى عنك واعم

وقول الشنفرى

أقيموا بني أمي صدور مطيم فاني الى قوم سواكم لأميل

وقول زهير في معلقته

سئمت بكاليف الحياة ومن بعش ثمانين حولاً لا ابالك يسأم

الى غير ذلك من الآيات التي لا تكاد تحصى وكلها وقع فيها قبض العروض والحشو الذي قبلها كما وقع في شعر البحري على تقدير ان الاشتيام عريية وقلنا سلت قصيدة للمتقدمين والمتأخرين من ذلك ومنهم ابو العلاء واذا وعيت ما ذكرنا اتضح لك ان أبا عبادة احتذى على مثال الشعراء المفلقين وطبع على غرار النوابع المفيقين . وان يته هذا لم يعث فيه شيء من الاغلاط

أما قول الاستاذ المغربي . [احتمال ان تكون الاشتيام عريية احتمال بعيد . واستدلالة على ذلك بأمرين الأول ان المعاجم لم تذكر في مادة شام ان الاشتيام اسم لرئيس المركب والثاني ان اشتام البرق لم يرد بمعنى شامه فهي في غالب الظن اعجمية . . .]

ففيه نظر من وجوه منها ان كتب اللغة لم تحط بكل مفرداتها وكثيراً ما استدرك اللاحق على السابق ومنها ان اكثر كتب اللغة لا تستوفي ذكر المشتقات . ومنها ان اللغويين كثيراً ما يغفلون ذكر الكلمة في مادتها ويذكرونها في غيرها عرضاً أما الأول فلا يحتاج الى تشيل ولا الى اقامة دليل وأما الثاني فمثاله لفظة تكشر فانها وردت في قول الفرزدق

فقلت له لما تكشر ضاحكاً وقائم سيني من يدي بمكان

ولم يذكرها اللسان ولا القاموس ولا التاج ولا الصحاح ولا المصباح ولا الاساس ولا النهاية ولا مختار الصحاح ولا مفردات الراغب ولا . ولا . مع أنها مشتقة من المزيد على الثلاثي بحرفين

ومثال الثالث لفظ الخصائص فقد ورد في نهج البلاغة في خطبة لعل رضي الله عنه وسمى به جماعة من العلماء كتباً لم منها : خصائص في فضل علي رضي الله عنه للنسائي المتوفى سنة ٣٠٣ ومنها خصائص الطرب لكشاجم المتوفى سنة ٣٥٠ ومنها الخصائص لابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ ومنها خصائص السواك لأبي الخير احمد القزويني ومنها الخصائص النبوية للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ وغيرها .

وان أصحاب كتب اللغة المذكورين آتقوا لم يذكروها في مادة خص . وانما ذكرها

كل من صاحب اللسان والتاج والنهاية في مادة صن فهي شبيهة بالاشتيام من هذا الوجه ولو كان ابو العلاء يعلم انها غير جائزة لذكر ذلك عند كلامه على هذا البيت وإذا كان ابو العلاء يجهلها على شدة اضطراره وسعة اطلاعه وطول بابه فان رحمة الله التي وسعته لا تضيق عن البحتري اذا جهلها وهو أقل منه اطلاعاً على اللغة وانزر حفظاً لفصيحها وغريبها .

على ان الاستاذ المغربي ذكر في مقاله هذه لفظ تحليل في ص ٢٤٦ سطر ٢ و ١٤ وأعادها في ص ٢٤٧ سطر ٤ وكذلك ذكر لفظ المعاجم ص ٢٤٦ سطر ٣ وص ٢٤٧ س ٦ وذكر لفظ العجالة ص ٢٤٦ س ١ ولم يذكر احد من اللغويين الذين سبق ذكرهم واحداً من تلك الالفاظ بالمعنى الذي يريد الاستاذ منه ولا وقع في كلام أحد من يوثق بعربيته فهلا وسع البحتري في كلمة واحدة ما وسع الاستاذ في ثلاث كلمات وكلمة البحتري أقرب الى الصحة منهن . واذا كانت الاغلاط نعت في شعرا أبي عبادة من أجل كلمة واحدة فماذا يجب ان يقال في مقال الاستاذ وفيه أكثر من كلمة والبحتري في شعره مقيد بوزن وقافية وليس في قصيدته شيء من كلام غيره وبهذا القدر يظهر ان الاستاذ أسرف في الغض من كرامة البحتري واشتط في الحكم عليه وعلى شعره . هذا ما يتعلق بالاشتيام والبيت الذي ذكر فيه والقصيدة التي هو منها

هل كان أحمد بن دينار رئيساً للملاحين

ذكرنا ان الاستاذ المغربي جعل احمد بن دينار رئيس المركب مرة ورئيس الملاحين أخرى وقال . ان البحتري اطلق لفظ الاشتيام عليه . ولم أر احداً ذكر ان احمد بن دينار كان رئيساً للملاحين في المركب وان ما وقع في كلام القوم لا يدل على ذلك .

فقد قال الشريف المرتضى انه غزا الروم في مراكب . ولا يتأتى بحسب العرف ان يكون رجل واحد رئيساً للملاحين في مراكب بل في مركب واحد وفي ديوان البحتري . وقال بمدح احمد ويصف مراكباً كان اتخذه وهو والي البحر وغزا فيه بلاد الروم .

وقال البحري في هذه القصيدة .. ولما تولى البحر .. وحولك ركابون
للهل .. تميل المنايا ... اذا أصلتوا حد الحديد .. اذا رشقوا بالنار .. صدمت
بهم صهب العشائين ... تقارب من زحفهم ...

والمعروف ان الذي يقاتل في البحر أمير الجند بالجند لا رئيس الملاحين بالملاحين
لأن هؤلاء يعملون في تسيير السفينة لا في مقاتلة الاعداء

وكثيراً ما وقع في كلام المتقدمين . غزا فلان البحر وغزا فلان جزيرة كذا
وهم يريدون انه كان أميراً او رئيساً للغزاة لا للملاحين قالـ ياقوت ارواد جزيرة
غزاه المسلمون مع جنادة في أيام معاوية . وقال احمد بن جابر غزا جنادة بعد
فتح جزيرة ارواد اقريطش . وقال ياقوت غزاه حميد بن معيوف . وقال ياقوت
غزا معاوية قبرس ورودوس . ولم يحدثنا التاريخ ان معاوية كان ملاحاً ولا رئيساً للملاحين
فاذا عرفنا هذا تبين لنا ان احمد بن دينار كان والي البحر ورئيساً او أميراً
على الجند الذي كان يحارب به الروم وليس رئيساً للملاحين ولا اشتياماً

جعل أشناً أصلاً لاشتيام

لقد أفاض الاستاذ في البحث عن أصل كلمة اشتيام وردّها الى اشنا الاعجمية
ولكن ما ذكره من المراحل التي قطعها هذه الكلمة في نشأتها وما تعاقب عليها من
الأطوار من تنكير وتعريف وتغيير وتحريف وزيادة وتقص وتحويل الهمة الى
ميم ذات ذنب قصير ونحو ذلك من ضروب العمليات كله قائم على الظن لا يعهد له
نظير فيما عرب من الالفاظ الاعجمية ولو ساغ مثل هذا في الاشتيام لجاز لنا ان
نقول انها محرفة عن الاستياري بمعنى الامتياز او الاستياري المأخوذة من معنى السير .
او الاشتياري بمعنى أخذ العسل من خلاياه او . او .

ولكان جعلها محرفة عن مثل هذه الكلمات أقرب الى فهم ما يراد منها وأقل
تكلفاً وتغييراً وتحويلاً مما ذكره .

على أننا لو اقتصرنا على ما ذكره ابو العلاء لكان فيه غنية عن كل هذا
التأويل والتطويل هذا ما بدائي في كلمة الاشتيام وعسي ان يكون يرشاً من
الغلط بعيداً من الشطط ان شاء الله تعالى

ردنا على المقال السابق

من أسوء ما نشكو ونألم منه عقم مناظراتنا العلمية . واصرارنا عنها الى الإطالة في ما لا علاقة له بموضوعها . ولا يمتق الغرض منها . ويكاد يكون رد الأستاذ الجندي علينا من أوضح الأمثلة على ذلك :

كتبنا اربع صفحات في الجزء الماضي مهدنا فيها الطريق الى الاستنتاج بالز.لاء على معاونتنا في تعيين اللغة التي أخذت منها كلمة (الاشتيايم) الواردة في شعر البحري إن كانت أعجمية . ومن أي مصدر اشتقت إن كانت عربية . فكتب الأستاذ الجندي زهاء عشر صفحات لا في معاونتي على ما طلبته منه وإنما هو (فتح جبهات) جديدة في الجدل حول مسائل لغوية وأدبية وعروضية وتاريخية لا ناقة لموضوع مقالي فيها ولا جمل . ولا يخطر في بال أحد أن أكون ممن يشك أو ينازع فيها . وفوق ذلك إن الأستاذ نسب اليّ أشياء لم أقلها : مثل أن في بيت البحري عيباً عروضياً . ورد عليّ بأن في أشعار البلغاء مثله . وذكر سبعة عشر بيتاً فقط شاهداً على ما قال . وأنا غافل القلب عن هذا البحث بل ربما كنت أعتقد اعتقاده فيه .

أما كلمة (الاشتيايم) نفسها التي أتساءل عنها وعقدت مقالي لأجلها فإني أيتها الأستاذ ذهاباً لم يرد أن يتعب نفسه في استقصاء البحث عن أصلها أو بيان شيء جديد مفيد غير ما قلته ورويته عنها : قلت في مقالي المذكور إن الاشتيايم يكون بمعنى رئيس المركب كما يكون بمعنى رئيس الملاحين وتساءلت أعربية هي ؟ ونقلت عبارة أبي العلاء المعري في (عبث الوليد) وقد صرح فيها باحتمال أن تكون أعجمية . فرجحت أن تكون أعجمية من أصل فارسي . وخطر لي احتمال أن تكون محرفة من كلمة (الآشنا) بمعنى الخبير بالسباحة . ولم ارد بذلك الا تمهيد الطريق بين يدي الباحثين إلى معرفة الحقيقة بدليل ما قلته في ختام مقالي وهو : (نعتمد على هذا الحل في تحقيق كلمة (الاشتيايم) ريثما تقع على نسخ أخرى لأشعار البحري ومخطوطات ديوانه أو على نصوص في كتب اللغة غير التاج واللسان تبين منها

حقيقة كلمة (الاشتيام) واشتقاقها فتعرف إن كانت عربية أو معربة (فالاستاذ الجندي شغل عن معاونتي بنقد كلماتي التي جاءت عرضاً في تمهيدي ومقدماتي . وانتهى من معرفة (الاشتيام) الى مداورتنا على الجهل بها . وان نبقى على الخبرة من أمرها . بدليل قوله في ختام رده علينا وهذا نصه بالحرف (على اننا لو اقتصرنا على ما ذكره ابو العلاء لكان فيه غنية عن كل هذا التأويل والتطويل) ثم قال (هذا ما بدالي في كلمة (الاشتيام) . وبذلك انتهى مقاله .

أما ما ذكره ابو العلاء وقال الاستاذ الجندي ان فيه غنية (او فيه رقية !) فهو قوله ونقله من مقاله (ذكر ابو العلاء ان المتقدمين من اهل اللغة لم يذكروا كلمة (الاشتيام) وان البحرين الذين يسلكون بحر الحجاز يسمون رئيس المركب (الاشتيام) ولم يجزم ابو العلاء بأنها عربية او اعجمية وانما قال : اذا كانت عربية فهي من اشتام البرق وان كانت اعجمية فهزتها همزة قطع) ثم قال الاستاذ الجندي (وهذا كل ما ذكره ابو العلاء وظاهر كلامه انه يرجح كونها عربية الأصل انتهى) هذا رأي ابي العلاء الذي ينصح لنا الاستاذ الجندي أن نستغني به ثم لانعيد ولا نبدي . ولكن اساطين تهفتنا الحاضرة يريدون منا غير هذا التحقيق عن آثار السلف وتحرير نصوصها كي يتنى لنا ان نبني ادبنا الجديد عليها على مثال ما فعله الاب انتاس الكرملي في تحقيق كلمة (الاشتيام) : فانه قد ارسل الى ادارة المجمع مقالاً مسهباً لم يخرج فيه عن صدد تجليل تلك الكلمة . وقد وصل اليها مقاله مع مقال الاستاذ الجندي وسنشره له في الجزء القادم . وهذا ما قاله الاب (ان في كتاب العين وهو اقدم معجم عربي مانعه (والاشتيام رأس ملاحى السفينة وهو بالنبطية اشتياما) اي بألف مقصورة في آخره

* * *

آن ان اختم القول وادع الاطالة لثلا اقع في ما نهيت عنه . غير ان هناك ثلاث مسائل أرى من الواجب ان انصف نفسي فيها ما دامت قد حرمت انصاف الآخرين فاذا كررها بايجاز وهي :

١ - لم آت نكراً مذ قلت ان الاغلاط تعيث في اشعار البحتري وهذا ابو العلاء المعري ألف كتاباً خاصاً عدد فيه أغلاط البحتري في نحو اربعمائة بيت من شعره وسماه (عبث الوليد) . والعبثُ وصفُ سوءِ اشع من وصف الغلط . بل كان (ابو العلاء) احياناً يذكر في كتابه اغلاط البحتري ويعبر عنها بقوله (عجائب) : عابه في زحاف عروضي مرة ثم قال ما نفعه (ولا في عبادة (البحتري) في شعره عجائب وما أظنه كان يستحسن مثل هذا الزحاف على ان الكسر وجد في ديوانه وهو شرٌّ من الزحاف) (راجع عبث الوليد النسخة القوتوغرافية المحفوظة في المجمع ص ٩٩)

واذا قلنا ان في شعر البحتري اغلاطاً كثيرة لا نغني ان كلها منه بل ان القليل منها منه والكثير من نساخ اشعاره . واشعاره تبلغ (١٥) ألف بيت تعاورتها أيدي النساخ اكثر من الف سنة فليس العجيب ان تقع فيها اغلاط بل العجيب أن لا تقع .

٢ - بيت :

(يفضون دون الاشتيام عيونهم وقوف السباط للعظيم المؤمر)

ليس فيه تشبيه الشيء بنفسه كذا يقول الاسناذ الجندي . ويكون قوله صحيحاً اذا أردنا من معني (الاشتيام) رئيس الملاحين . وهو يرى ان رئيس الملاحين واحد منهم فلا يوصف بالعظمة . فيكون المعنى ان الملاحين من فرط تأديبهم يحترمون الاشتيام كما يحترم الناس أمراءهم العظام . وهو قول وجيه ومع هذا يمكن الرد عليه بأن رئيس الملاحين عظيم في نفوس اتباعه أيضاً فنكون شبهنا احترامهم لعظيمهم باحترام الناس لعظيمهم . وهل هذا الا تشبيه الشيء بنفسه . اما اذا اريد بالاشتيام معناه الآخر وهو (رئيس المركب) الذي يدير حركة القنال فيه كان المراد به اذ ذاك الامير احمد بن دينار : فقد كان رئيس المقاتلين لا رئيس الملاحين واذ ذاك تكون هجئة تشبيه الشيء بنفسه في البيت أبين وأظهر . اذ يكون المعنى ان المقاتلين يحترمون رئيس مركبهم العظيم كما يحترم الناس رؤساءهم العظام . وليس البحتري بمعصوم عن زلة تشبيه الشيء بنفسه : فقد سبق له ان شبه الاثافي بالاثافي : ذكر ابو العلاء في كتابه (عبث الوليد) ان البحتري قال في القصيدة التي اولها :

(أَلَمَّا فَاتَ مِنْ تَلَاقٍ تَلَافَ أَم لَشَاكَ مِنْ الصَّبَابَةِ شَافَ)
 ثم قال: (وَأَثَافٍ أَنْتَ لَهَا رَجِيجٌ دُونَ لَظَى النَّارِ—مُثَلٌّ كَالْأَثَافِيِّ)
 فاستشكل أبو العلاء تشبيه الأثافي بالأثافي . وأراد الاعتذار والتلافي . فقال
 (إذا صححت الرواية على هذا فالمعنى كذا وكذا . ثم اخذ في تأويل هذا العبث أو
 الغلط كما يفعل الشراح إذا رأوا في النصوص ما يدعو إلى تأويلها . ولكن تأويل
 الغلط لا ينفي عنه وصف الغلط . وبالجمله فإن بيت البحتري : يفضون الخ إذا لم يكن
 من تشبيه الشيء بنفسه كما يرجح الأستاذ الجندي فهو قريب منه
 ٣- يرى الأستاذ أننا عينا البحتري في استعماله كلمة (الاشتيايم) وهي لم تذكر
 في كتب اللغة ليتوصل بذلك إلى تقدنا في استعمال كلمات (العجالة) و (المعاجم)
 و(التحليل) في مقالنا وهي مما لا يعرفه علماء اللغة . أما نحن فلم نعب البحتري باستعمال
 (الاشتيايم) قط وإنما اشكل علينا أصلها كما اشكل على غيرنا . والكلمات الثلاث
 المعدودة من اغلاطنا ظاهراً عنا عارها : فالعجالة كلمة فصيحة في المعنى الذي استعملناها
 فيه . فليراجعها القارىء في الصحاح يجده يقول (العجالة بالضم ما تعجلته من شيء)
 ونحن استعملناها في ما تعجلناه من الكلام . والكلام شيء : قال سيف (الجوهرة)
 (والشيء عندنا هو الموجود) . أما كلمة (المعاجم) فقد اصطلح المتأخرون على تسمية
 كتب اللغة والتراجم بها لأن مواد الكلم فيها مرتبة على حروف المعجم . وهل أحد
 منا لا يستعمل كلمة معجم ومعجم قولاً وكتابة . ونسي الأستاذ ما سمي بالمعاجم من
 مصنفات كبار علمائنا كمعجم الأدباء والبلدان ومعجم ما استعجم الخ وإن لم تقل معاجم
 نقل (قواميس) وهل نكون آمنين من النقد إذا قلناها يا ترى ؟
 وأما كلمة (تحليل) فاصطلاح علمي قديم وهو جائز الاستعمال من دون تكبير
 كسائر الاصطلاحات العلمية وليراجع القارىء كتاب (كشف اصطلاحات الفنون)
 ص ٣٨٦ فإن فيه ما يدل على أن استعمال كلمة (التحليل) اصطلاح لاسلافنا من
 أطباء ومناطق وغيرهم وهو عند الكيماويين بمعنى إرجاع المادة الطبيعية إلى عناصرها
 الأصلية . وقد استعار كتابنا المعاصرون كلمة التحليل واستعملوها في إرجاع الكلمة
 اللغوية إلى معانيها المعقدة المختلفة . ولم تزل كلمة (التحليل) مستعملة إلى اليوم في

معاهدنا العلمية وعلى السنة اساتذة الكيمياء خاصة . واتفق لي بالامس ان صادفت طالباً تجهيزيئهما دقتر كيمياء فاذا فيه ما نصه بالحرف (هدف التحليل المباشر هو فصل المركبات المختلفة الموجودة في المواد العضوية بحالة خيط الخ . ولكل علم حتى علوم الدين اصطلاح لا يعرفه العرب ، سئل اعرابي : اتميز الفارة ؟ أي اختلفها بالهمزة . قال اهرئهمزها . اي يشد عليها لياً كلها . وهذا معنى الهمز في اللغة . ولو سألت ذاك الاعرابي عن اعراب (قفانك من ذكرى حبيب ومنزل) لقال متعجباً : إن معناه من الوضوح بحيث لا يحتاج الى اعراب . لأنه يفهم من كلمة الاعراب معناها اللغوي وهو الابانة والافصاح عن الشيء أما معناها الاصطلاحي التعليمي فهو تطبيق القواعد النحوية على جملة ما . وهذا مما يحمله العرب . وكم تظنون الاستاذ الجندي استعمل كلمة (الاعراب) الاصطلاحية وهو يعلم اللغة العربية ؟ يقولون مئة الف مرة . أقول بل أكثر قليلاً . يستعمل الاستاذ كلمة (الاعراب) بألوف المرات ويلومني على استعمال (التحليل) ثلاث مرات فقط . وهذا ابن أبي الحديد يقول في خاتمة شرحه لنهج البلاغة : « وقد استعملت في كثير من فصوله فيما يتعلق بكلام المتكلمين والحكام خاصة ألفاظ القوم مع علي بأن العربية لا تميزها نحو قولهم الحسوسات وقولهم (الكل والبعض) وقولهم (الصفات الذاتية) وقولهم (الجسمانيات) وقولهم (أما أولاً فالحال كذا) ونحو ذلك مما لا يخفى عن له أدنى أنس بالأدب . ولكننا استهجننا تبديل ألفاظهم . وتغيير عباراتهم . فمن كلم قوماً كلمهم باصطلاحهم ا هـ » . وكنت استفتيت أعضاء مجمعنا العلمي في الكلمات غير القاموسية . ومنها كلمات الاصطلاحات العلمية . فأجمعوا على جواز استعمالها وهم (١٨) عضواً . فيهم الاسكندري والكرومي والنشاشيبي والخضر . ويمكنني ان تذكر اسمائهم فتذكر بجانبها الغيرة الملتبهة على اللغة . وقد سكت بقية الاعضاء عن الجواب على سؤالي ومضى على ذلك عشر سنين فاكنتبت الكلمات الاصطلاحية الصفة القانونية وحق الاستعمال كما يستعمل الكلام الفصيح (راجع مجلة المجمع مجلد ١٢ ص ٥٢٧) و (مجلد ١١ ص ٤٣٢)

نصاب الاحتساب

١ - تمهيد

ليس الغرض من كتابة هذا الفصل ، أن نتكلم على الحسبة ذاتها ، أو أن نصف ما كان يُنَاط بأربابها من الاعمال والواجبات ، أو ما كانوا يؤدونه لبلادهم وأمتهم من جليل الخدمات . فذلك أمور قد سبقنا الى البحث فيها جماعة من أفاضل العلماء والكتاب ، فوفوها حقها من العناية بها وتحقيقها .

ونحن نرمي الى التعريف بأحد التصانيف العديدة الموضوعة في هذا الباب ، ونعني به كتاب « نصاب الاحتساب » الذي وقفنا على بعض نسخه بنفسنا ، وعلى الباقي - وهو الاغلب - بمراجعتنا فهرس المخطوطات العربية لدور الكتب الكبرى في بلدان الشرق والغرب .

٢ - مؤلف الكتاب

جاء في مستهل مخطوطة المتحف العراقي لهذا الكتاب ، أن اسم المؤلف « عمر بن محمد ابن عوض السنامي » . وفي هامش تلك الصفحة ما يفيد أن « السنامي » نسبة الى قرية قريبة من بخاري اسمها سنام .

وقد أغفل كنية الأنساب ، كالسماي وابن الاثير والسيوطي ، ذكر هذه النسبة . وقد رجعت الى كتب البلدان ، فألفت بعضها يذكر « سناماً » بكونها قلعة في ما وراء النهر^(١) ، كما وجدت بعضها الآخر يقول إنها جبال هنالك أيضاً^(٢) . والغريب ، أن لفظة « السنامي » قد تلاعبت بها أيدي النساخ أتيماً لتلاعب ، فجعلتها تُقرأ في أوجده متغايرة : فهي في بعض النسخ « السنامي » وفي بعضها الآخر

(١) كتاب البلدان لابن الفقيه الحمصاني (ص ٣٢٢) . ومعجم البلدان (٢ : ٢١٠ و ٣ : ١٥٥ من طبع الافرنج) . ومراسد الاطلاع لابن عبد الحق (٢ : ٥٦ من طبع الافرنج أيضاً) . (٢) الأعلام النبوية لابن رستم (ص ٩٣) .

« الشامي » أو « الشافعي » أو « الشياحي » أو « السنائي » أو « النسائي » . . . ! وغير خاف ، أن هذه الالفاظ كثيراً ما يلبس بعضها ببعض ، خاصة إذا أهمل إعجازها . وعلى كل حال ، انا نرى أن « الشافعي »^(١) أبعد من عن الصواب ، خاصة بعد أن صرح الحاج خليفة^(٢) بأن المؤلف حنفي كما سذكروه . أما ترجمة المؤلف ، فلم تقف على أثر لها في المظان التاريخية أو تراجم رجال الحنفية التي بيدنا . وقد أسلفنا القول إن الحاج خليفة ذكر أنه كان حنفياً ، غير أنه سكنت عن ذكر سنة وفاته .

وفي الصفحة ١٤٠ من المخطوطة المذكورة هذه العبارة : « قال العبد^(٣) أصلحه الله تعالى : وقد ظفرت على هذا الحديث [كذا] بعد أن كنت اجلس للعامة في المنابر بتوفيق الله عز وجل ، أكثر من ثلاثين سنة . . . »

ففي هذه العبارة ما يوضح ناحية من حياة المؤلف التي قضى منها نحو ثلث قرن — وهو شطر لا يستهان به من حياة الانسان — في المنصب الذي ذكره .

وقد بدا لنا من مطالعة الكتاب ، ان المؤلف كان متوفراً على بحثه متمكناً من موضوعه ، وأنه كثيراً ما يستشهد بآراء غيره ، ثم يرد على بعضها فيما يرى أنه الأصح . وفي مطاوي الكتاب ، فقرات ذات علاقة بالمؤلف ، منها قوله^(٤) :

« قال العبد أصاحه الله : فبهذا الحديث^(٥) عملت في وقت اشتغالي بشيء من الحسبة ، فكنت امرت أن لا يترك في المسجد الجامع يوم الجمعة صبي ولا مجنون ولا شيء يباع من الماء والمروحة والمسواك وغير ذلك ، مما كان جرت العادة ببيعه قبل ذلك » . أو قوله^(٦) :

-
- (١) نسخة خزانة نور عثمانية باستانبول (وهي برقم ١٨٨٤) .
 (٢) كنف الظنون (٦ : ٣٢٥ طبع لندن ، او ٢ : ٦٠٠ من طبع استانبول) .
 (٣) قصد المؤلف بهذا قوله . وهو يردّد هذه العبارة كلما أبدى رأياً خاصاً في مسألة من المسائل أو عجب على رأي لغيره . (٤) مخطوطة المتحف العراقي (ص ٣٥) .
 (٥) الحديث هو هذا : « جنبوا مساجدكم صيانتكم ومجاينتكم ورفض أصواتكم وبيعكم وشراءكم وإقامة حدودكم » . (٦) المخطوطة (ص ٢٦) .

« قال العبد أصلحه الله : ولذلك كنتُ امتنع الجصاصين عن اتخاذ مطبخ الجص بين سوق البرّازين » .

وكم تكون قيمة هذين النصين عظيمة ، لو ان المؤلف عين اسم البلدة التي ذكر مسجدها الجامع ، او سوق البرّازين فيها ؟

وبلوح لنا من بعض عبارات المؤلف ، انه كان صريحاً جريئاً ، لا تأخذه في قول الحق لومة لائم . انظر قوله ^(١) :

« وما سنه القضاة في بلادنا الآن ، ظلم صريح ، وهو أن يأخذوا من الانكحة شيئاً ثم يميزون اولياء الزوج والزوجة بالمناكحة ، فانهم ما لم يرضوا بشيء من اوليائهما لم يميزوا بذلك » !

او قوله الآخر الذي يندد فيه بخطباء عصره ^(٢) :

« وفي هذا الزمان نوعان من منكرات الخطباء : أحدهما انهم يقولون في خطبهم من كلمات يجب النهي عنها ، والثاني انهم يلبسون طيالة ^(٣) الحرير والنهي عنها واجب » .

او قوله الآخر فيهم ^(٤) :

« سئل داود الظاهري ^(٥) رحمه الله تعالى عن الخطباء الذين يخطبون على المنابر يوم الجمعة ما قالوا في القاب السلطان فانهم يقولون : السلطان العادل ، والسلطان العالم الأعظم ، شهنشاه الأعظم ، مالك رقاب الأمم ، سلطان الارض ، مالك بلاد الله ، ناصر عباد الله ، معين خليفة الله . هل يجوز ام لا ؟ قال : لا يجوز على الاطلاق والتحقيق ان بعض هذه الألفاظ كفر وبعضها كذب . . . » .

(١) المخطوطة (ص ٢٧) . (٢) المخطوطة (ص ٣٩) .

(٣) الطيالة : واحدها الطيلسان . ضرب من الاكبة . يقال : تطلست بالطيلسان وتطيلست . واللفظة فارسية الاصل وفي كتاب « الالفاظ الفارسية المعربة » لأدبي شير (ص ١١٣) انه « كساء مدور اخضر لا اسفل له » ، لحيته او سداه صوف . يلبس الخواص من العلماء والشايع .

(٤) المخطوطة (ص ٢٠) . (٥) فيه اسبغاتي الاصل ، قدم بغداد فسكنها وصنف كتبه

بها . مات سنة ٥٢٧٠ هـ . وترجمته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٨ : ٣٦٩ - ٣٧٥) .

أو استمع الى تقده لأحوال سلاطين عصره حين يقول ^(١) :

« قال العبد اصلحه الله تعالى : ومن الظلم المعروف من السلاطين انهم يضربون دراهم في نوبتهم ويروجونها بين الناس بأكثر من قيمتها ، فاذا انتهت نوبتهم عادت قيمتها الى قدرها فيتضرر بها كثير من الناس . فانهم خصموا على ذلك الظالم يوم القيامة » .
أو قوله الآخر ^(٢) :

« وكانت بشر ^(٣) رحمه الله تعالى يقول : ثقیل يد المأمون ^(٤) فسق .
قال العبد اصلحه الله تعالى : فلو كان بشر حياً في زماننا ويرى افعال أئمتنا عند دخولهم على ذي سلطان ، ماذا يقول في شأنهم ؟ ولما كان ثقیل ايديهم هكذا ، فكيف يكون ثقیل ارجلهم ؟ واسوأ من ذلك ثقیل حافر القرس إذا اعطي السلطان واحداً فرسه ! » .

أو انظر الى انتقاصه المجتمع وانتقاده ما كان يغلب عليه من جهل وخرافات ، حين يقول ^(٥) :

« قال العبد اصلحه الله تعالى : ونستدل بهذا الحديث ^(٦) ، على منع الناس ان يعلقوا على اولادهم التائم والخيوط والخرزات وغير ذلك مما يختلف انواعه ويظنون ان ذلك ينفعهم أو يدفع عنهم العين أو مس الشيطان ونحو ذلك . وهي نوع من الشرك اعادنا الله تعالى من ذلك ، فان النفع والضرر بيد الله تعالى لا بغيره . بخلاف الرعيمة وهي الخيط الذي يربط بالاصبع أو بخاتم للتذكر فانه لا بأس به للحاجة » .
وفي النبذة التالية ما يقفك على رأيه في المعتزلة ^(٧) :

« قال العبد اصلحه الله تعالى : ولما اطلعت على هذه الرواية ، بأن كتب

(١) المخطوطة (ص ٦٠) . (٢) المخطوطة (ص ٩٩) . (٣) هو بشر بن الحارث المعروف بالحافي . كان ورعاً زاهداً . مات ينداد سنة ٢٢٧ هـ . وترجمته معروقة في كثير من التصانيف . (٤) كان المأمون يقول : لم يبق احد في هذه الكور يستحي من غير هذا الشيخ يعني بشر بن الحارث (انظر تاريخ بغداد للخطيب ٢ : ٧٢) . (٥) المخطوطة (ص ٦٧) . (٦) الحديث هو : « لا تبين في رقة بئر قلادة من وير او غيره الا قطعت » . (٧) المخطوطة (ص ٧٠) .

المعتزلة المشتعلة على اعتقادهم وبيان مذهبهم الخبيث لا يجوز امساكها في البيت ، فكان عندي الكشف للزنجشيري ، وفيه مذاهب الاعتزال في كل صفحة وورقة ، فأخرجته عن بيتي وما بعته بثمن ! » .

والمهم ذكره هو اننا عرفنا من الفقرة الآتية احد اساتذته ، فقد قال ^(١) :
« قال العبد اصلحه الله تعالى : سمعت شيخني وامثاذاي الامام العالم الكامل كمال الدين السنامي طال عمره ، ان شاباً من اصل بخاري سأل . . . الخ »
ولم تقف على شيء من ترجمة استاذه هذا . والذي يلفت الانظار في تسميته هو لفظة « السنامي »

كما اننا لم نعثر في الكتاب من اوله الى آخره ، على ذكر تصنيف آخر لمؤلفنا .
ويلاحظ ، ان مصنف كتاب نصاب الاحتساب ، يستند في بحوثه الى مؤلفات عديدة في التفسير والفقه والاحكام واللغة ، بالعربية والفارسية . واحدث مراجعه يعود الى المائة السابعة للهجرة . والذي احصيناه من تلك المراجع بلغ الاربعين كتاباً ، نذكر منها :

- ١ - بستان العارفين : لأبي الليث السمرقندي الحنفي ، المتوفى سنة ٣٧٥ هـ .
- ٢ - الملتقط في الفتاوى الخفية : لناصر الدين السمرقندي (٥٥٦ هـ) .
- ٣ - شرعة الاسلام : لامام زاده (٥٧٣ هـ) .
- ٤ - المغرب في اللغة للمطرزي (٦١٠ هـ) .
- ٥ - الفتاوى الظهيرية : لظهير الدين ابي بكر القاضي المحتسب بخاري (٦١٩ هـ) .
- ٦ - عوارف المعارف في التصوف : لشهاب الدين عمر السهروردي (٦٣٢ هـ) .
- ٧ - تذكرة الاولياء (بالفارسية) للشيخ فريد الدين محمد بن ابراهيم المعروف بالعطار الهمداني (٦٣٢ هـ) .

- ٨ - سير الاثقياء (بالفارسية) . وحين نقله من هذين الكتابين الآخرين وغيرهما من المؤلفات بالفارسية ، يورد النصوص بلغتها الأصلية ^(٢)

(١) المخطوطة (ص ٧٢)

(٢) اقم المؤلف ، في كتابه نصوصاً عديدة بالفارسية ، ترقى في اكثر من ثلاثين موطناً .

ويؤخذ من النسخ الخطية المؤرخة لهذا الكتاب ان اقدم من عهداً كتبت سنة ٩١٢ للهجرة . ويتضح من المراجع التي اعتمد عليها المؤلف ان أحدثها توفي مؤلفه سنة ٦٣٧ هـ فتكون وفاة مؤلفنا اذاً ، داخله في المدة المنحصرة بين سنة ٦٣٧ و ٩١٢ هـ

٣ - موضوعات الكتاب

افتتح المؤلف كتابه بهذا الكلام :

« الحمد لله الحبيب الرقيب على نواله ايماناً واحتساباً والصلاة على رسوله محمد وآله ما لا يحصي كتاباً ولا حساباً اما بعد : فقد جمع عبده الغريق في بحر فضله الطامي ، عمر بن محمد بن عوض السنائي ، ألهمه الله تقواه فيما يكتب ، ويجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب في تصنيفه هذا الكتاب ، وهو نصاب الاحساب ، مسائل اختصت بالنسبة الى حسب منصب الحسبة ، من كتب معتبرة بين الفقهاء ، ومعوّل عليها عند العلماء ، بعد ما تحمل في جمعه نصباً ، وكل في قيده نصباً ، وصرف الى تنقيحه وتصحيحه مدة مديدة ، وتكلف في ترتيبه وتهذيبه شدة شديدة ، ليكون للمبتلى به آية يعرف بها فيما يحتاج اليه غاية ، وهو مرتب على أبواب » .

وابواب الكتاب التي يشير اليها المؤلف ، عبارة عن اربعة وستين ، تفاوت طولاً وقصراً . وقد بان لنا من مقابلتها بموضوعات بعض الكتب الأخرى في الحسبة ، انه تفرّد ببعضها دون غيره ، وفي هذا ما يزيد في قيمته . ولا نرى لتعريف ابواب هذا السفر خيراً من ان نذكر عناوينها بحسب ترتيبها فيه :

١ - تفسير اللفظين المتداولين في هذا الكتاب : الاحساب والحسبة .

٢ - الاحساب على من يستخف بالحروف والكواغد ونحوهما .

٣ - الاحساب على الخنث .

٤ - الفرق [بين] المحتسب المنسوب والمتطوع .

٥ - التعزير .

٦ - الاحساب على الفقراء .

- ٧ - الاحتساب على الظالم بإعانة المظلوم .
- ٨ - الاحتساب على النساء .
- ٩ - الاحتساب بسبب الغلمان .
- ١٠ - الاحتساب في الأكل والشرب والتداوي .
- ١١ - الاحتساب على اللعب .
- ١٢ - الاحتساب على القضاة واعوانهم .
- ١٣ - الاحتساب على من يتصرف في المقابر بما يجوز وبما لا يجوز .
- ١٤ - فيمن يخبر المحتسب بالمنكرات .
- ١٥ - فيما يحتسب في المسجد .
- ١٦ - الاحتساب على من يحضر الندبة في المساجد والمقابر في اليوم الثاني والثالث من الموت وييان ما فيه من الأمور المحرمة والمكروهة .
- ١٧ - الاحتساب على الخطباء .
- ١٨ - الاحتساب على من حلف بغير الله تعالى أو حلف فيه .
- ١٩ - الاحتساب على من تكلم بكلام الكفر .
- ٢٠ - الاحتساب على الوالدين والأولاد .
- ٢١ - الاحتساب في الخصومة الواقعة بين الجيران .
- ٢٢ - تفضيل منصب الاحتساب .
- ٢٣ - الاحتساب على من كشف عورته أو نظر إلى عورة غيره .
- ٢٤ - الاحتساب على من يظهر القبور الكاذبة ويشبه المقابر بالكعبة .
- ٢٥ - الاحتساب بسبب الصورة في البيت .
- ٢٦ - الدراهم والدينارين وغيرهما من أنواع الأثمان .
- ٢٧ - الاحتساب على أهل النعمة .
- ٢٨ - الاحتساب على المسافرين .
- ٢٩ - الاحتساب بالأحراق .

- ٣٠ - الفرق بين المحتسب والمتعنت .
- ٣١ - الاحتساب على من يكتب التعويد ويستكتبه .
- ٣٢ - الاحتساب على من يأخذ شيئاً على الاحتساب من الناس .
- ٣٣ - الاحتساب في باب العلم والمعلم .
- ٣٤ - الاحتساب على السحرة والزنادقة والرقية [كذا] والصواب والرقاة ونحوهم .
- ٣٥ - الاحتساب فيما يجوز التصرف في ملك الغير وغير الملك عقاراً او عروضاً .
- ٣٦ - إطلاق البنج على المسلم والذمي وتعزيز آكله وشاربه .
- ٣٧ - الاحتساب على من استعمل الذهب والفضة وغيرهما .
- ٣٨ - الاحتساب في الثياب .
- ٣٩ - الاحتساب على من ينظر بغير حل .
- ٤٠ - الاحتساب على أهل بيع الكعب المفضض من الرجال .
- ٤١ - الاحتساب على المالك .
- ٤٢ - فيما يتعلق بمسائل الموتى .
- ٤٣ - إراقة الخمر وقتل الخنزير .
- ٤٤ - الاحتساب على اصحاب الزروع والباغات ^(١) .
- ٤٥ - الاحتساب على من يفعل سيفه جسده او شعره او في اسمه بدعة .
- ٤٦ - الاحتساب في فعل البدع من الطاعات وترك السنن .
- ٤٧ - فيما يسقط به فريضة الاحتساب .
- ٤٨ - الاحتساب على المفرط في تواضع الناس .
- ٤٩ - الفرق بين المحتسب المنصوب وبين المحتسب المتطوع ^(٢) .
- ٥٠ - بيان سبب انتساب الاحتساب الى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه .

(١) الباقات ، واحدها الباغ : لفظة فارسية بمعنى البستان (شفاء الخليل للخاجي ، ص ٢٨ طبعه الوهية : او ص ٢٣ طبعه الخانجي) . ومجمع ردهوس :

Redhouse: A Dictionary of Persian, Arabic, and English [vol. I, Oxford, 1777, p. 334].

(٢) هذا هو غير الباب الرابع ، وإن تشابه عنوانها .

- ٥١ - في أواني الخمر .
 ٥٢ - آداب الاحتساب .
 ٥٣ - الاحتساب على ما يظهر من البدع في البيوت ، وفي هجوم المحتسب على بيوت
 المفسدين بلا اذنهم .
 ٥٤ - فيما يمنع المحتسب عن الطريق وما لا يتنع .
 ٥٥ - الاحتساب في الصلاة .
 ٥٦ - الاحتساب في الدواب .
 ٥٧ - الاحتساب على الطيرة والنكهن والتنجيم والتفائل ونحوها .
 ٥٨ - الاحتساب على الطباخ .
 ٥٩ - في بيان كلمات الكفر والمعصية .
 ٦٠ - الاحتساب على البدع في الانكحة .
 ٦١ - الاحتساب على بدع شعر الرأس .
 ٦٢ - الاحتساب على المذكر وعلى سامع التذكير .
 ٦٣ - الاحتساب فيما يقام به التعزير وتعليق الدرة^(١) على باب المحتسب .
 ٦٤ - الاحتساب بالاخراج .
 هذه هي أبواب الكتاب . وقد كان العلامة محمد كرد علي^(٢) نقل الباب الأول
 وقطعاً من بعض فصوله الأخرى ، عن النسخة التيمورية .
 وللؤلف إشارة الى ان كتابه مختصر ، حيث يقول^(٣) :
 « . . . وانه كثير لا يحتمله هذا المختصر » .
 بقي علينا ان نقول انه ورد في تعليق على كشف الظنون^(٤) ذكر كتاب آخر
 بعنوان « نصاب الاحتساب » للقاضي ضياء الدين البرقي المحتسب من علماء بغداد ،
 وزاد المعلق عليه قائلاً ان هذا الكتاب هو غير الذي لعمر بن محمد بن عوض السامي .
 ويغلب على ظننا ان كتاب البرقي أخذته يد الضياع .

٤ - نسخ الكتاب

لقد تتبعنا نسخ هذا الكتاب ، وتعقبنا أثرها في قوائم المخطوطات العربية في

(١) الدرة : السوط يضرب به جمها : الدرر . (٢) مجلة القتبس (٣) [١٩٠٨] ص ٦٠٩ -
 (٦١٢) . (٣) المخطوطة (ص ١٢٧) . (٤) هامش الصفحة ٥٣ من المجلد الاول من طبع استانبول .

كثير من خزائن الكتب ، فأدّى بنا الأمر الى الوقوف على عشرين نسخة خطية من هذا الكتاب ، وهذه هي :

- ١ - نسخة المتحف العراقي ببغداد ^(١) : وهي في ١٤٦ صفحة ، في كل منها ٢٥ سطراً ، كتبت سنة ١٠٧٩ هـ بخط أحمد بن الشيخ علي المقناوي .
- ٢ - نسخة خزانة الأوقاف العامة ببغداد .
- ٣ - نسخة دار الكتب المصرية ^(٢) : وهي بخط شمس الدين بن حجاج بن سعد الدين الحموي ، سنة ١٠١٠ هـ .
- ٤ - نسخة الخزانة التيمورية [في دار الكتب المصرية الآن] . كتبت سنة ١١٧١ هـ . في ١٣٤ ص . ذكرها الاستاذ محمد كرد علي في مصادر خطط الشام (١ : ١٤ ، الرقم ٦٣) كما انه استوفى الكلام عليها في المقتبس . وقد يتنا ذلك آنفاً .
- ٥ - نسخة خزانة نور عثمانية باستانبول ^(٣) ، رقمها ١٨٨٤ .
- ٦ - نسخة خزانة اسعد افندي باستانبول ، رقمها ١٠٢٤ .
- ٧ - نسخة خزانة لاله لي باستانبول ، رقمها ١٢٣٠ .
- ٨ - نسخة الخزانة السلمانية باستانبول ، رقمها ٦٨٥ .
- ٩ - نسخة خزانة عاشر افندي باستانبول ، رقمها ٤٠٧ .
- ١٠ - نسخة الخزانة الحميدية باستانبول ، رقمها ١٠٦ .
- ١١ - نسخة خزانة فاتح باستانبول ، رقمها ٤٨٤ .
- ١٢ - نسخة خزانة الجمعية الآسوية البنغالية في كلكتة ^(٤) : برقم (Ac 72) ، تاريخها ١١٠١ هـ .

(١) النصوص الواردة في هذا البحث ، منقولة من هذه النسخة . (٢) انظر فهرست الكتبخانة الحديوية (٣ : ١٢٣) . (٣) لكل خزانة من خزائن كتب استانبول ، قائمة (بالتركية) تعرف باسمها ، ولم نجد داعياً لذكرها في الهوامش لوضوح أمرها .

(٤) Catalogue of the Arabic books and manuscripts in the Asiatic Society of Bengal, By Shamsu-l-'ulama mirza Ashraf 'Ali. [Calcutta, 1904, p. 20].

١٣ — نسخة الخزانة الشرقية في بانكي بور^(١) بالهند : رقمها ١٠٩٣ ، وهي في ٢٣٥ ورقة صغيرة ، كتبت سنة ١٢٥٦ هـ

١٤ — نسخة الخزانة البارودية الكبرى في بيروت^(٢) : في ٢٢٤ صفحة ، كتبها أحمد بن محمد القونوي سنة ١٠٣٩ هـ |

قلنا : هذه النسخة هي بعينها التي وُصفت في قائمة مخطوطات جامعة برنستن^(٣) بأميركة ، برقم ١٧٢٥ حيث ذكر هنالك انها اقتنيت من البارودي في بيروت سنة ١٩٢٥
١٥ — نسخة خزانة المكتب الهندي^(٤) بلندن : رقمها ٢٧٧ وهي في ٩٢ ورقة ، في الصفحة ١٩ سطراً .

١٦ — نسخة ثانية في خزانة المكتب الهندي بلندن ، رقمها ١٦٩٣ .

١٧ — نسخة خزانة برلين^(٥) : رقمها ٤٨٠٤ . كتبت سنة ١٢٥٠ هـ في ١٤٩ ورقة .

١٨ — نسخة ثانية في خزانة برلين^(٦) : رقمها ٤٨٠٥ . كتبت سنة ١٠٥٠ هـ في ٧٥ ورقة .

١٩ — نسخة الخزانة الآصفية في حيدر اباد الدكن : رقمها (١٢٢ فقه حنفي) وقد كتبت سنة ٩١٢ هـ وهي أقدم النسخ المعروفة .

٢٠ — نسخة ثانية في الخزانة الآصفية : رقمها (١٥٠ فقه حنفي) وهي غير مؤرخة .

٥ — ترجمة الكتاب الى التركية

ذكر الاستاذ المحامي عباس الزاوي ، في بحث له عن الحسبة^(٧) ، ان هذا

(١) Catalogue of the Oriental public library of Bankipore. [vol. (١) I., 1918, p. 108].

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٥ [١٩٣٥] ص ١٨٩) من مقال للاستاذ عيسى اسكندر الملو ف ، في وصف خزائن الكتب العربية .

(٣) Descriptive catalog of the garret collection of Arabic manuscripts in the Princeton university library [1938, p. 528].

(٤) Loth: Catalogue of the Arabic manuscripts in the library of the India office. [London, 1877, p. 67].

(٥) Ahlwardt: Verzeichniss der arabischen Handschriften zu Berlin [Band IV, 1892 pp. 251-252].

(٦) Ahlwardt, IV, 253.

(٧) الحسبة في الاسلام (مجلة العالم الاسلامي ١ [١٩٢١] ص ٥٠٢ — ٥١١) . وقد احيى الاستاذ الزاوي في مقاله هذه عشر نسخ من كتاب نصاب الاحساب ، منها سبع في استنبول واثنتان في بغداد وواحدة في القاهرة .

الكتاب 'ترجم الى التركية غير مرّة' ، وان من هذه الترجمات نسخاً في خزائن كتب استانبول ، لم نَوَدَّاعياً الى سردها هنا .

٦ - طبع الكتاب

ذكر مؤلف « اكتفاء القنوع »^(١) بأن كتاب « نصاب الاحساب » طبع في كلكتة ، باعتناء العلامة اسبرنغر^(٢) . غير انه لم 'يشر الى اسم مؤلفه او الى سنة طبعه . أما سنة طبعه - اذا صح ان يكون قد طبع - فيجب ان تكون قبل سنة ١٨٩٣ م التي توفي فيها اسبرنغر المذكور .

ثم جاء الباحث يوسف أليان سر كيس^(٣) ومفهرسو مخطوطات جامعة برنستن^(٤) ، فتابعوا صاحب اكتفاء القنوع وقالوا انه مطبوع ، ولم يزيدوا على ذلك شيئاً قط . وعيناً حاولنا ان نقف على نسخة مطبوعة من هذا الكتاب في مكتبات الشرق ، بل اتنا سألنا أشهر الكتبيين في اوربة ان يبحثوا لنا عن نسخة واحدة منه بأي ثمن . كان ! غير انهم ابدوا أسفهم معذرين لعدم وقوفهم على شيء من أمره ! . ولقد رجعنا الى فهرس المطبوعات العربية المحفوظة في المتحف البريطاني ، واستقرينا فيها جميع ما نشره اسبرنغر ، فاذا هذا الكتاب ليس فيها !

على اننا في شك من صحة ما جاء في تلك المراجع الثلاثة المشار اليها ، خاصة أقدمها عهداً ، وهو اكتفاء القنوع ، الذي نقل عنه من جاء بعده . ولو سلمنا بكون هذا الكتاب قد نشر ، نعود فنسأل : ما قولك في كتاب مطبوع هذا شأنه من الندرة ؟ أليس الأخرى ان 'يعاد نشره' ويقابل طبعه على النسخ المتعددة التي ذكرناها ، ليم تقعه القراء ، وتيسر الاستفادة منه ؟

[بغداد]

كور كيس عواد

(١) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لآدور د قديك (ص ٥٠٤) .

(٢) A. Sprenger (٣) مجم المطبوعات العربية والمريّة (ص ٢٠٢٣) .

(٤) Descriptive catalog (p. 528) .

صفحة من التاريخ الشامي لم يدون أكثرها

أتيح لي عام ١٣٥١ وانا بضيافة الشريف عباس آل مرتضى في دمشق الوقوف على مراسيم وسجلات خلفها اجداده من وثائق بعض الوقوفات ومن تثبيت لها في محاكم دمشق الشرعية وما الى ذلك مما له قيمته التاريخية وبعضها يمتد تاريخه الى عهد سيف الدين تنكز سنة ٧٣١ هـ ومنها مجموع صغير الحجم دون فيه كتابوه من اجداد الشريف شووناً خاصة وحوادث تاريخية واسماء رجال لم اعثر على ذكر لهم في كتب المؤرخين المتأخرين فرأيت اخراج هذه الصفحة المطوية التي لها صلتها بتاريخ تلك الايام بعبارة كتابيها غير متصرف بشيء منها إلا بتنسيق الحوادث التي لم تنسق في المجموع حسب حدوثها في سنيها معلقاً عليها ببيان ما لم يعرض له المؤرخون او ما فيه بعض المخالفة لما دونوه منها .

مدينة بعلبك

موطن اشرف آل مرتضى فيها وفي دمشق وولاية اجدادهم قنطرة اشرافا
إن موطن هذه الاميرة العريضة الاول هو مدينة بعلبك واول من عرف من قدمائها
هو السيد حسن الحسيني . فقد جاء في تثبيت وقفية النبي نوح في الكرك المؤرخة في عام
٩٠٥ ما هذا ملخصه :

حضر لدى مجلس ابي المناقب شمس الدين محمد ابن مفتي المسلمين ملك الفقهاء
والمحدثين المرحوم طاهر قاضي قضاة الاسلام وهو بمجلس حكم العزيز بدمشق حضرة
الامير الجليل محمد ابن المرحوم الامير الجليل ناصر الدين المعروف بالحنش^(١) الامير على

(١) هو الامير سيف الدين ابو سعيد تنكز احد ممالك الملك الاشرف خليل بن قلاوون ولاء
الملك الناصر نيابة دمشق سنة ٧١٢ هـ ١٣١٢ م ثم تميز عليه السلطان عماد الدولة اسماعيل بن الناصر
قبض عليه وقتله في الاسكندرية في سنة ٧٢٢ هـ هكذا جاء في التعليق على اسمه في تاريخ بيروت
لصالح بن يحيى واما ابن الوردي فتدارخ قتله في سنة ٧٢٠ هـ ١٣٠٠ وقال : وله بدمشق والقدس
وغیرهما آثار حسنة واولاف .

البقاع مع كرك نوح عليه السلام ونواحيها وأحضر معه مفخر السادة الاجلاء في الديار البعلية وامير السادة الاشراف الحسينية قدوة العلماء السادة الشافعية ودرتهم الباهجة المضية مولانا وميدنا مفخر السادة الاجلاء الاشراف الكرام السيد علوان^(١) ابن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين قدوة الفقهاء والمحدثين مولانا السيد علي ابن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين جامع الشرف والتقوى والدين مولانا السيد حسين وهو النقيب علي السادة الاشراف الكرام والمتولي والناظر على اوقاف حضرة النبي نوح عليه السلام الى أن قال: وأن يكون ذلك متابعاً لما شرطه المرحوم المقفور له تنكز أمير الامراء بدمشق الشام سابقاً في وقفه رحمه الله تعالى المبرز من يد مولانا السيد علوان المزبور في المجلس فتأمله الحاكم المشار اليه ثم أمر بنقله حرفاً بحرف هذا الكتاب .

ومضمونه وقف سيف الدين تنكز بن عبد الله الحسامي كافل ولاية دمشق الشام واضماره معه لاجراء الوقف والتولية السيد حسين ابن السيد موسى ابن السيد علي الحسيني ما وقفه علي حضرة نبي الله نوح عليه السلام الى أن قال :

وأشهد بذلك أي بما وقفه من القرى على وجوها في العشر الاخر من ذي القعدة الحرام سنة احدى وثلاثين وسبعائة من الهجرة وذكر شاهدا تثبت هذه الوقفية كما يلي : شهد بذلك فخر الامائل والاعيان الامير حسن ابن الحرفوشي وشهد بذلك فخر الامائل والاقران المقدم علي يدمر .

وجاء في وقفية السيدة زينب المعروف مشهدها بقرية راوية من ضواحي دمشق واعمالها:

وكان المتقرب الى الله تعالى بهذا المعروف الذي لا يضاهي والعمل الذي اجوره ومشروباته لا تنهاه شيخ الفقهاء والاصوليين علم النخاة والمربين شيخ الاسلام صدر مكة والمدينة وانشام مولانا السيد الشريف حسين ابن المرحوم شيخ الاسلام علم الائمة الاعلام السيد الشريف موسى ابن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين قدوة الفقهاء والمحدثين السيد علي الحسيني الشافعي وهو النقيب علي السادة الاشراف الكرام والناظر

(١) تنوع منه اسرنا مره في دمشق وبطرك .

في الاحكام الشرعية وشيخ الفتوى والتدريس بمدينة بعلبك اعزه الله تعالى .
ثم ذكر اسماء ما وقفه ومنه بقرية الراوية البستان الكبير المشتل على مقسمين شرقي
وغربي . وجعل ولاية الوقف لنفسه مدة حياته وبعده لولده السيد علي ثم من بعده
لاولاده واولاد اولاده واعقابه وانسابه ابدآ ما داموا للارشاد فالارشاد وعلم الوقف لولده
هذا بعد ما جعله شريكاً له في أمر التولية والنظر ليتم التسجيل وجرى ذلك في اواخر
شهر ربيع الاول سنة ٧٦٨ هـ (١٣٦٦ م) .

اما ولاية رجال من هذه الاسرة نقابة اشرف مدينة بعلبك فليس لدينا مستند يحدد
اول عهدم بها ووقته ولكن ذلك لا ينبغي أن تكون قديمة فيهم وكيف كان فان اول
معروف فيهم وهو السيد حسين الحسيني كان ققيب اشرف بعلبك كما هو ظاهر من
وقفية السيدة زينب سنة ٧٦٨ هـ ووقف نبي الله نوح الذي وقفه سيف الدين تنكز
جاعلاً التولية له سنة ٧٦١ هـ (١٣٥٩ م) .

ومن ذكرت اسمائهم في المجموع من نقباء الاشرف في بعلبك من هذه الاسرة :
[١] الشريف علوان جد فرعي بعلبك ودمشق من آل مرتضى رأيت بخطه كتاب
الدرة المضية في شجرة انساب الحسينية والحسينية والجعفرية والعقيلية والعباسية والهاشمية
تاريخ كتابته في عام ٩٤٥ وهو من تقدم ذكر تثبيت ولايته على وقف النبي نوح . توفي
سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ م) عن خمسة وسبعين عاماً .

[٢] تولى النقابة بعده ولده السيد علي المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ (١٦٢٠ م) .
[٣] وتولى بعده السيد محمد ابو طالب المتوفى في غرة شهر رجب سنة ١٠٨٦ هـ
(١٦٧٥ م) .

[٤] وتولى بعده ابن عمه السيد زين العابدين بن علوان وانتقل اليه تعالى ليلة
الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة سنة ١١٠٤ هـ .

[٥] وتولى النقابة السيد ابراهيم توفي في رابع سنة ١١٣٧ هـ (١٧٢٤ م) .

[٦] وتولى النقابة بعده ابن اخيه السيد حسن .

اما الحوادث المدونة في المجموع ، فانا نرويها بنصها :

قتل صالح آغا ابن صدقة في ابتداء سنة ١١٠٠ هـ (١٦٨٨ م)^(١)

ورد الامر بقتل اغاوات الوجدان لما طغوا وبغوا في سنة ١١٠٣ هـ (١٦٩١ م)
 وهم خليل بن طالو . وموسى آغا ابن الترجمان اسماعيل . ومصطفى آغا بن كيوان .
 وموسى آغا بن القوشجي . وسلمان آغا ابن الترجمان بن اسماعيل (؟) . ومجيد آغا
 ابن الديكي . وكان في الشام محمد باشا الكرجي وأرسلوا رؤوسهم الى السلطنة^(٢)

ورد الامر بالنفير العام على الجبل وصارت الجمعية في البقاع من سائر الاطراف
 وتوجهوا جميعاً لدير القمر ونصبوا الامير موسى بن علم الدين مقام الامير احمد بن
 معن . وكان في الجمعية خمسة (؟) باشاوات منهم التفكجي محمد باشا واحمد باشا
 ومتسلم حلب وحاكم بلاد ديار بكر يقال له كوروا . وأرسلان باشا باشاوية طرابلس
 وهو صاحب الرأي منهم . وكان في الشام اسماعيل باشا ارسل متسلمه وذلك في
 سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م)^(٣)

ورد الامر السلطاني في نفي حضرة السيد عبد الكريم افندي النقيب الى
 طرابلس الشام في خامس شهر رمضان سنة ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ م) ونفي معه سليمان افندي

(١) لم اجد ذكراً لصالح بن صدقة هذا . والذي في خطط الشام في اخبار هذه السنة ٠٠٠ هـ
 لما عين كورجي محمد باشا اجريت عليه التسيّيات اللازمة ليظهر البلاد من اعيان قاموا باعمال شنية
 راضين علم الثورة فدما الوالي تسعة منهم كما دعا الناصين محمد آغا صدقة ومحمد آغا قوشجي وبطش بهم
 وارهب غيرهم من الخوارج .

(٢) لم نجد هؤلاء . ذكراً في غير هذا المجموع .

(٣) وروى المطران الدبس في تاريخ سورية هذا الحادث كما يلي : وصدر الامر السلطاني الى
 اسماعيل باشا والي دمشق . ومصطفى باشا والي صيدا . واحمد باشا والي غزة . ومحمد باشا والي حلب
 بان ينهضوا مع ارسلان باشا والي طرابلس لقتال الامير احمد بن معن وازاحته عن الاعمال البنائية
 فاجتمع هؤلاء الوزراء بوطا هرموش بالبقاع وعسكرهم ثمانية عشر الفا وخمسمائة . ورواية الامير
 حيدر الشهابي تشبه هذه الرواية مع نفي من الاختلاف .

ابن محاسن خطيب الجامع الاموي الى قلعة القسطل . والشيخ عثمان القطان ثم يعاد كل منهم الى محله عقب اربعين يوماً من التاريخ المزبور والله المعين . وكان والي الشام عثمان باشا السحدار^(١)

ورد الامر الشريف الى الشام بالتغير العام وأصاب الناس شدة عظيمة ولطف بهم بوجود مصطفى باشا الوزير كافل الشام وذلك في شهر رمضان المعظم سنة ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ م) .

تولى محمد باشا بيرم اوغلي ايالة الشام وامارة الحج في سنة ١١١٤ هـ (١٧٠٢ م) وعاد من الحج ونزل في المرجة وأقام الى غرة رجب سنة ١١١٥ هـ (١٧٠٣ م) وعزل من الشام وتولى اورفة وتوجه من المرجة الى اورفة ولكن بعدما نال الناس منه ما لا يطاق من الظلم وكان حبسه اغلال الحديد بين الاوطاق من غير خيمة وكانت شمس النهار تؤذيهم وبرد الليل أعظم وكان يسمى حبسه المسطاح . وبعد خروجه من الشام ارسل لطرف الدولة العلية يشكو حاله . . ان اهل الشام نهبوه وقتلوا من جماعته وأخذوا من خزنته اربعة احمال وبنى على ذلك اشياء فنجانا الله منها^(٢) ضبط الامير اسماعيل ابن الامير شديد الحرفوشي مدينة بعلبك وابالتها سنة ١١١٧ هـ (١٧٠٥ م) من قبل والي طرابلس لمقطوع مائة كيس وهي خمسون الف قرش وفي هذه السنة كانت الزلزلة العظيمة في شهر شعبان وحصل منها في بعلبك امور هائلة . وسقط من قلعة بعلبك خمسة اعمدة . ثم اعاد ذكر هذه الزلزلة . فقال : صدرت الزلزلة العظيمة في ليلة الثلاثاء السابعة من شهر شعبان سنة ١١١٧ وكانت عظيمة مخوفة دفع الله السوء عن عباده وكنا اذذاك في بعلبك . والذي حل في بعلبك امر مهول وسقط من قلعة بعلبك خمسة عواميد ورقبة منارة الجامع الكبير . ورقبة جامع نوح وانقضت على سلامة والله الحمد وقتل في بعلبك رجلان . وأما في الشام فقد ضعفت اما كن كثيرة ومنها رقبة المنارة المعروفة بالغريبة .

(١) لم تذكر حادثة تمي هؤلاء الاعيان في هذا التاريخ في غير هذا المجموع .

(٢) لم نجد ذكراً لهذا الحادث في غير هذا المجموع .

ورقة المنارة الشرقية الاثنتان في جامع بني أمية وشارطوا على عود الرقتين كما كانتا على سبعة أكياس ٣٥٠٠ وقد تكررت هذه الزلزلة واقامت اياماً
عمرنا رقة مأذنة النبي نوح الساقطة ايام الزلزلة سنة ١١١٧ من حد الرفراف
بمعونة الله تعالى

ورد الامر السلطاني في نهار السبت في ٢٠ الحجة سنة ١١١٨ هـ (١٧٠٦ م) في
نفي اسعد افندي البكري . وعبد الرحمن افندي القاري وسليمان افندي المحاسني المرقوم
أولاً الى قبرص وكان والي الشام سليمان باشا وامير حج ووشى بهم للسلطنة لطف الله
بهم فاستقاموا في قلعة صيدا ثمانين يوماً . وجاء عفوناهم وعادوا الى اماكنهم والله
الحمد^(١) انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى الشريف يحيى ابن الشريف بركات المنفصل
من مرافقة الحرمين الشريفين في نهار الجمعة ثالث عشر وقيل ثاني عشر جمادى الثانية
سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤ م) بدمشق الشام وكان له مشهد عظيم ودفن بمزار السيدة
رقية تحت قبتها وشمالى تابوتها الشريف جعل الله البركة في اولاده وكان معه في
الشام ولده الصغير ابراهيم وأولاد أخيه الشريف عبد الله . وهم الشريف بركات .
والشريف سعيد . والشريف حمزة يسر الله امرهم وردهم الى الحرمين الشريفين
وكان المتقيد بمصالحه السيد حسن العجلاني تقيب دمشق اذ ذاك وفقه الله تعالى
والفقير^(٢) وقف على لحده ولقنه بمحضر قاضي الشام واعيانها

سليمان ظاهر

النبطية

(١) وفي خطط الشام . . . وقد أراد سليمان باشا البلطجي كافل دمشق اخذ قرض من تجارها
واحداث بعض ظالم فتمه اعيان دمشق ومنهم اسد البكري وعبد الرحمن القاري وسليمان المحاسني فقام
الى صيدا وعرض للدولة اموراً عنهم لم يأتوها ثم أعيدوا الى بلادهم واعتذر الوالي عما عزا اليهم .
(٢) هو على الراجح السيد علي الموسوي من آل مرقي من اجداد صاحب المجموع السيد عباس
آل مرقي .

جامع التواريخ

- أو -

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

- ١٦ -

حدثني ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن الأهوازي الكاتب قال: كنا خمسة كتاب قد نشأنا بين يدي أبي الحسن بن جميل في الديوان بالأهواز وتعلمنا ، عليه فكان فينا رجل متخلف في صناعته ، فأراد ابن جميل أن يغيب عن صاحبه ^(١) واستخلف ذلك المتخلف ، فاغتمنا لتقديمه علينا ، وكان الرجل يدخل الى صاحب واذا سأل عن شيء لم يفهمه ، وان فهمه لم يحسن ان يجيب عنه ، وان أجاب عنه اضطرب ولم يقم بالحجة ، فلما طال ذلك على صاحب قال : قد أضرت بنا غيبة ابن جميل عنا اكتبوا اليه حتى يبادر ، قال فعلنا حينئذ انه استخلفه ليكتب لصاحبه اذا غاب في موضعه ولا يطمع في ان ينوب عنه ^(٢).

* * *

حدثنا ابو علي محمد بن الحسن بن جمهور العجمي الكاتب الصلحي البصري صاحب الستارة المشهور بالأدب والشعر وتصنيف الكتب قال : كنت اكتب لأبي الفضل بن غيلان بن اسماعيل وهو بأرجان يتقلدها ، ف قيل له : قد قدم ابو المنذر النعمان بن عبد الله يريد فارس ، والوجه ان

(١) أي صاحب الديوان كما يأتي (٢) بالأصل : تورعه

تلقاه في غدا، وكان ابو الفضل يُحَمُّ حَمَى الرَّبْع ، فقال: كيف تعمل؟ وغداً يوم حَمَائِي ولا أتمكن من لقاء الرجل ، ولكن الوجه ان أحمَّ اليوم حتى أقدر أن ألقاه غداً ، يا غلام ! هات الدُّوَّاج^(١) حتى أحم الساعة ، واذا عنده انه اذا أراد أن يقدم نوبة الحمى ويصح ، تأخرت عنه الحمى وصح غداً .

* * *

حدثنا الاستاذ ابو احمد الحسين بن محمد الدلجي قال : كنت بنواحي المذار في جماعة منهم راجل من الشكرية^(٢) يعرف بابن الجريح ، فخرج علينا أسد ، فابتدر له هذا الرجل بسيفه ودرقته يحاربه ، ودخل معه الأجمة فلم نعرف له خبراً حتى خرج علينا وقد قتل الأسد وحمله على ظهره ، وكان بيتنا وبين الأجمة مسافة سالحة ، فلما انتهى إلينا طرحه عن ظهره ، فما درينا من أي شيء نعجب ، من رجل قتل سبعاً وحده ، او من حمله إياه على ظهره طول تلك المسافة (العجب ممن يصدق هذا)^(٣) .

* * *

وحدثنا قال : بلغني عن خفيف السمرقندي انه قال : كنت مع مولاي المعتضد في بعض متصيداته وقد انقطع من العسكر وليس معه غيري ، فخرج علينا أسد فقصدنا ، فقال لي المعتضد : يا خفيف ! أفيك خير ؟ قلت لا يا مولاي ، فقال ولا حتى تمسك فرسي وانزل أنا الى الأسد ؟ قلت بلى ، فنزل وأعطاني فرسه ، وشدَّ أطراف منطقته واستل سيفه ورمى القراب^(٤) الي فأخذته ،

(١) اللعاف الذي يلبس (م) (٢) لعله الشاكرية جمع شاكري وهو معرب ومعناه

الاجير والمستخدم (٣) هذه ملاحظة بعض النساخين (٤) بالأصل : القرب .

وأقبل يمشي الى الأسد^(١) بالضربة فثناه المعتضد بأخرى ففلق هامته فخر صريعاً، ودنا منه وقد تلف، فمسح السيف في صوفة حتى نظفه ورجع الى فأغمد السيف وركب، ثم عدنا الى المعسكر وصحبته، قال أن مات ما سمعته يتحدث بمحدث الأسد ولا لفظ فيه بلفظة، فلم أدر من أي شيء أعجب، من شجاعته وشدته، أم من قلة حفله بما صنعه وكتمانه، (أم) من كرمه وعفوه عني، ولا عاتبني على ضني بنفسي.

* * *

حدثنا ابو الحسن محمد بن احمد بن ام المكاتب البغدادي المعروف والده بأبي الليث الحمداني قال: حدثني محمد بن سريع^(٢) العقيلي أحد قوادهم ووجوهم في الحلي وقال^(٣) ورد الى معز الدولة فاكرمه وأحسن اليه قال: رأيت رجلاً من بني عقيل وفي ظهره كله شرط كشرطات الحجام الا أنها اكبر، فسألته عن ذلك فقال: اني كنت هويت ابنة عم لي، فقالوا لا تزوجك الا أن تجعل في الصداق الشبكة - فرس سابقة كانت لبعض بني بكر بن كلاب - فتزوجتها على ذلك، وخرجت في أن أحتال في سلب الفرس من صاحبها لا تمكن من الدخول بابنة عمي، فأتيت الحلي الذي فيه الفرس في صورة حدار^(٤) وما زلت أداخلهم، ومرة اجيء الحباء الذي فيه^(٥) كأني سائل، الى أن عرفت مبيت الفرس من الحباء، واحتلت حتى دخلت البيت

(١) في العبارة سوء تأليف ويريد انه عاجله بضربة وثني بأخرى (م)

(٢) في كتاب الأذكياء لابن الجوزي ص ٤٢ يزعم وفي الفرج بعد الشدة ٥٥: ٢ بديع

(٣) لعله: وكان (٤) الحدار لفظ معناه الذي يطوف في القرى يبيع

الآشياء وفصيحه العنقاش (م) (٥) لعله سقط: الفرس وفي الفرج فأتيت الحلي الذي

فيه الفرس بصورة مجاز مقتر

من خلفه وحصلت خلف النضد^(١) تحت عهن كانوا نفسوه ليغزل ، فلما جاء الليل وافى صاحب الحباء وقد زاولت له المرأة عشاء ، وجلسا يأكلان وقد استحكمت الظلمة ولا مصباح لهم ، وكنت ساغباً فأخرجت يدي وأهويت الى القصعة واكلت معهم ، فأحس الرجل يدي فأنكرها فقبض عليها ، فقبضت على يد المرأة ، فقالت له المرأة : مالك ويدي ؟ فظن انه قابض على^(٢) امرأته ، فخلى يدي فخلت يد المرأة ، وأكنا فأنكرت المرأة يدي فقبضت عليها ، فقبضت يد الرجل ، قال لها : مالك ؟ فخلت عن يدي فخلت عن يده ، وانقضى الطعام واستلقى الرجل نائماً ، فلما استقل^(٣) وأنا مرارصدهم والفرس مقيدة^(٤) في جانب البيت ، فأبنتها^(٥) والمفتاح تحت رأس المرأة ، فوافى عبد له أسود فبذ حصاة ، فانتبهت المرأة فقامت اليه وتركت المفتاح في مكانه وخرجت من الحباء الى ظاهر البيت ، ورمقتها بعيني فاذا هو قد علاها فلما حصلنا في شأنها دبت وأخذت المفتاح وفتحت القفل ، وكان معي لجام شعر فأوجرته الفرس ، وركبتها وخرجت عليها من الحباء ، فقامت المرأة من تحت العبد ودخلت الحباء وصاحت ، فذعر الحي وأحسوا بي وركبوا في طلبي وأنا اكد الفرس وخلفني خلق منهم ، فأصبحت وليس ورائي الا فارس واحد برمح ، فلحقني وقد طلعت الشمس وأخذ يطعنني فلا تصل الي طعناته ، ولا فرسي تنجيني الى حيث لا يمسي من الرمح شيء حتى وافينا الى نهر عظيم ،

(١) النضد ما نضد من المتاع وجعل بعضه فوق بعض (م) (٢) في الفرج : على بدمرأته

(٣) في الفرج والاذ كياء استقل وهو غلط (٤) بالاصل يقيد (٥) في الفرج :

والفرس مقيد في جانب وابنتها في البيت غير مقيدة ومفتاح قيد الفرس تحت رأس المرأة .

فصحت بالفرس فوثبته ، وصاح الفارس بالفرس الذي ^(١) تحته فقصرت ولم تثب ، فلما رأته عاجزاً عن العبور وقفت لأريج الفرس واستريح ، فصاح بي فأقبلت عليه بوجهي ، فقال : يا هذا أنا صاحب الفرس الذي ^(٢) تحتك وهذه ابنتها ، فاذا ^(٣) ملكتها فلا تخدع عنها فانها تساوي عشر ديات وعشر ديات وعشر ديات ، وما طلبت عليها شيئاً قط الا لحقته ، ولا طلبني عليها أحد الا فته ، انما سميت الشبكة لأنها لم ترد قط شيئاً الا أدركته فكانت كالشبكة في صيده ^(٤) ، فقلت له : اذ نصحتني فوالله لا نصحك ، كان من صورتي البارحة كيت وكيت ، وقصصت عليه قصة امرأته والعبد وحيلتي في الفرس ، فأطرق ثم رفع رأسه وقال : مالك لا جزاك الله من طارق خيراً ، ظلقت زوجتي وأخذت قعدتي ^(٥) وقتلت عبدي .

* * *

وحدثنا ابن ابي الليث الكاتب ، قال حدثني رجل من بني النمر بن قاسط يسمى دكين بدوي شاهده بالانبار قال : كان معز الدولة لما حصل بسنجار يشد فرساً له جليل القيمة بين يديه في أقرب المواضع الى مبيته ، فعبت ^(٦) عليه وطمعت في سله وعملت الحيلة في ذلك فلم أتمكن ، الى أن جئت ليلة من الليالي فوجدت بعض السواس وقد نزع جبة عليه ^(٧) صوفاً وهو نائم وقد طرحها الى جنبه ، فلبستها وجئت الى الفرس وأخذت المخلاة من

(١) الصواب : التي (٢) في الاذ كياء : فاذا قد (٣) في الفرج في التعلق به

(٤) القعدة من الدواب الذي يقتعده الرجل للركوب خاصة (السان عن الليث)

(٥) لعله : فعينت عليه يعني فتمجبت منه وبالعبارة من لغة العامة (٦) لعله : عنه

رأسه لأحله وار كبه ، فلما طرحت المخلاة استيقظ معز الدولة وأحسست بحركته ، فأخذت الغربال وطرحت به باقي الشعير الذي كان في المخلاة وسرته^(٣) وأعدته الى المخلاة وأوهمته اني أحد السواس وقد فعلت ذلك منفقداً للفرس ، فلما رأي أني أفعل ذلك صاح بالفارسية بكلام فهمت معناه « حسبه من الشعير لا ترده الى رأسه » فتركت المخلاة ومرح الفرس يطلبها ، فقال معز الدولة بالفارسية : قصر عليه ، فتمكنت من الحيلة وأهويت الى الرمن فحللته موهماً له اني أقصره واستويت على ظهره وصحمت به فخرجت من العسكر ، وصاح الامير معز الدولة وركب سرعان العسكر في طلبي ، فما زلت اركض عليه وخليتي جميعه حتى حصلت في شعب طويل وهم ورائي ، فاستقبلني قوم من العلافة رأيتهم على بعد من ضوء مشاعلم ومعهم عسكر ، فقلت في نفسي : يا دكين اليوم يومك ورائك عسكر وأمامك عسكر فان ملكوك لم يوصلوك الى معز الدولة الا ميتاً وليس غير الاقدام على ما تقدّر فيه النجاة ، فقام في نفسي أن أحمل على من هو أمامي وليس لهم علم بخبري ، فسللت سيفاً كان معي فوق ثيابي ونحت الجبة التي لبستها من ثياب سواس معز الدولة ، وحركتهم وهم لا يروني لأنهم في الضوء وأنا في الظلمة ، فلما قربت منهم صحمت بهم صياحاً عظيماً ، فقدّروني ابتداء خيل قد كبستهم تريد هم ، وأقبلت أحمل على واحد واحد وأنا أضرب فيتوقاني واحذره الى أن تخلصت منهم وجريت ، ولحقت بهم الخيل التي كانت خليتي وتشاغلوا بمساءلتهم عني قليلاً ، فقت الفريقين وحملت الفرس الى

(٣) يعني غريبته والعبارة أيضاً من لغة العامة

الشام فبعته على سيف الدولة بثلاثة آلاف درهم، وورحت في البلاد الى ان صرت إلى بغداد ومع الدولة يطلب قوماً من العرب ليفرض وينفذهم الى بعث، فحملني المسيب بن رافع العقيلي في جماعة اليه عرضهم عليه فأثبتني، فلما وقفت بين يديه اقتحممتني عنه لأنني دميم، فقال: «يست دينار» فعلمت انه أراد عشرين ديناراً، فكلمه المسيب والمهنا العقيليان، فزادهما ثلاثة دنانير فقالا له رجل له فضل ومنزلة وهو في أهله^(١) وفي شجاعته، فقال: لو كان هذا كله فعلنا ما كان يقدر أن يصنع؟ فقلت لبعض النقباء: اي شيء قال؟ ففسره لي، قال فقلت: أيها الأمير! أقدر اصنع: اضع نفسي على فرس بين يدي ملك مثلك، فأحتال في أمره حتى آخذه سائساً ثم أركبه، وقصصت عليه قصته مع فرسه بسنجار وذكر بيعه وثمنه فقال: وأنت صاحب الفرس بسنجار؟ فقلت له نعم، فضحك وقال: نزله أربعين ديناراً ففعلوا.

* * *

حدثني ابو الحسين قال: اجتزت بطريق سر من رأى فدخلت القصر المعروف بالأحمدي لأشاهد آثاره فلما توسطته رأيت مكتوباً على حائط فيه:
 في الأحمدي لمن يأتيه معتبرٌ لم يبق من حسنه عينٌ ولا أثرٌ
 غارت كواكبه وانهدت جانبه ومات صاحبه واستفزع الخبر
 وأنشدني لنفسه:

رققاً اريك بمقلة كلفتها طول السهاد
 أصبحت منها في السوا دوفي السواد من الفؤاد

(١) لعله أهليته

وأنشدني أبو القاسم الصوري قال أنشدني أبو الحسن الموسوي العلوي لنفسه :
يا نازلاً في السواد من مقلتي وفؤادي

* * *

حدثنا أبو الفضل محمد بن عبيد الله قال : أخبرني جماعة من شيوخ الكتاب بغداد أن القاسم بن عبيد الله كان قد أوجس في نفسه من اختصاص الحسين ابن عمرو النصراني كاتب المكتفي^(١) فوضع عليه من يأتيه بأخباره ، حتى أظهر لمغنية كان ابن الحسين بن عمرو يتعشقه انه يعشقها^(٢) ويلاً عينها ، وكان يتسقطها أحاديث الحسين بن عمرو وابنه لكثرة ملازمتها له حتى غلبه عليها ، فاضطر ابن الحسين بن عمرو ان يداخل القاسم من أجلها ، واجتذبه وصار كالنديم له فلاً عينه بالاحسان وضرب^(٣) بينه وبين ابيه ، وكان يأتيه بأخباره ، فجاء يوماً فأعلمه انه قد شرع مع المكتفي في الوزارة وضمن القاسم وأسبابه بمال عظيم ذكر مبلغه ، وانه قد ثقرر الأمر مع الخليفة أن يستوزر ابراهيم بن حمدان الشيرازي كاتب الحسين بن عمرو (وقال أبو الفضل وهو جدابي القاسم علي بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالمشرف^(٤)) على ما كان ينظر فيه المكتفي^(٥) ، ويلبسه السواد ويخاطب بالوزارة ، لأنه لم يرغب هو في الاسلام ولم يجز استيزار ذمي ، وان تكون الدواوين والأمر كلها اليه ويؤمر الوزير ان يصدر عن امره ولا يصل الا في أيام المواقب والمجالس الحافلة للعرض فقط واقامة الرسم ويلبس السواد والسيف والمنطقة ، وان

(١) لعله سقط : به (٢) لعله سقط ما معناه : وجعل (٣) ضرب بين القوم : اغرى

(٤) علي بن الحسين هذا أكثر ذكره في تجارب الأمم (٥) لعله : للمكتفي

فارس - دابة المكتني - هي التي قررت ذلك مع الخليفة ، وانه قد وعدهم ليوم
 بعينه قريب ذكره ليقبض على القاسم وأسبابه ويسلمون الى الحسين بن عمرو .
 وشاور القاسم أبا العباس ابن الفرات كيف يصنع ؟ فقال له : عندي ما يكفيك
 هذا الامر ، قال وما هو ؟ قال كتاب بخط الحسين بن عمرو الذي يعرفه
 الخليفة الى أيك ، كتبه اليه من بعض الوجوه التي خرج اليها المكتني في
 أيام المعتضد وهو اذ ذاك كاتبه ، يخبر أباك من بخل المكتني وسقوط نفسه
 وعيوبه وفواحشه وضعفه ونقصه بكل عظمة ، ويشير على أيك ان ينهي
 ذلك الى المعتضد وان يشرع في استدعائه الى الحضرة لئلا يفتضح الملك .
 والوجه لك أن تعمل ثبثاً بجميع أملاكك وما تحويه يدك ودارك وملكك
 من جميع الأشياء وتصور الى الخليفة وتستغليه ، فاذا خلا طرحت نفسك
 بين يديه على الارض وبكيت وأخرجت الثبث وسأله أن يقبل جميعه منك
 عفواً حلالاً ويقرك على خدمته ، او أن يوئمنك على جسمك ونفسك وان
 لا يسلمك الى الحسين بن عمرو فانه غير مأمون على ^(١) ، فاذا سألك عن
 سبب ذاك اعلمته ان الحسين بن عمرو اظهر السرفيلغك ، واخرجت الكتاب
 اليه وقلت له يا أمير المؤمنين كيف تأمن على نفسك ودولتك من هذا اعتقاده
 فيك ؟ فانه اذا قرأه معاً قد سمعه منك انحل ورجع لك وانتقل على الحسين
 ابن عمرو ، واذا سألك عن الكتاب عرفته انه كان في خزائن أيك يحفظه
 على الحسين بن عمرو لك ويسلمه ^(٢) اليك ، وكان المعتضد يخافه حتى هلك ،
 وانك أنسيت أمره الى الآن فأظهرته ، وضمن الحسين بن عمرو وابراهيم

(١) لعله منقط (شيء) (٢) لعله ليسم اليك

الشيرازي وأسبابهما كذا وكذا الوفاً تقدر على استخراجها منهم فإن الخليفة يجهلك ، وإذا وعدك فعرفه ان هذا أمر قد ظهر وفشا وتحدث به الناس وكثرت معه الأراجيف ، وأنه ان أخر تسليمهم اليك وقفت الأمور على العمال وطمع فيها كل أحد فأضر ذلك به ووقفت أمور الوزارة وسخفت من تأخير تسليمهم اليك فانه يسلمهم . قال فركب القاسم في الحال الى المكتني يعمل جميع ما قاله له ابو العباس ، فجري الأمر على ما ظنه وعاد القاسم وقد أذن له الخليفة في القبض على الحسين بن عمرو وأسبابه ، فقبض عليهم واصطفى^(١) أموالهم ، فلما احس بنفادها أنفذ الحسين بن عمرو و ابراهيم الشيرازي الى الأهواز على سبيل النفي و وكل بهما ، فلما حصل بالاهواز قتلها الموكلون ، وقيل انهما جعلتا في بيت وسد و منع من دخول الماء اليهما والغذاء فلما علم بموتهما فتح الباب ونقلتا الى بيت آخر وأظهر أن أجلهما ادر كهما . قال فلما خرج القاسم وقد ظفر وتم له التدبير قبل رأس أبي العباس بن الفرات وعينه وشكره وقال : انت ابي وعضدي وما شبه ذلك من القول ، فحسده ابن فراس على ذلك وقال للقاسم : أيها الوزير سل ابا العباس من أين له هذا الكتاب ؟ فسأله فقال ابو العباس : كنت منذ دهر مجتازاً في بعض الطرقات فرأيت في دكان نطاف^(٢) عليه ظهور^(٣) معلقة لي جعل فيها ما يبيعه من الناطف على الناس ، وما رأيت قط شيئاً مكتوباً الا احببت قراءته ، وقد أفدت من ذلك دفعات كثيرة وفوائد كباراً ، قال فلحظت الظهور

(١) لعله واستصنى (٢) لعله سقطت كلمة (رقاً) او مافي معناها (٣) يراد بالظهور

السقط من الأوراق وسميت ظهوراً لأنه كتب على احد وجهيها وتركت ظهورها أيضاً (م)

فوقعت عيني منها على عنوان هذا الكتاب ، فعرفت خط الحسين بن عمرو ، فتبعت نفسي قراءة الكتاب ، فقلت لغلامي : امض فاشتر هذا الناطف في ذلك الظهر وأومأت الى هذا الكتاب ففعل وجاءني به ، فقرأته فوجدت فيه العظام ، فقلت في نفسي : هذا أشر الناس يكتب لرجل ويتخلفه بمثل هذا الكتاب ، فلعله أن يلحقني يوماً شر من هذا الرجل فأدفعه بهذا الكتاب او انعي عليه عيوبه ، فمسحت آثار الناطف منه واحتفظت بالكتاب فهو عندي منذ كذا وكذا سنة ، فلما حدثني الوزير الآن بهذا الحديث علمت انه موضع اظهار الكتاب فأظهرته . فلما انصرف ابن الفرات عن المجلس قال ابن فراس للقاسم : - وكان يشنعه^(١) عنده دائماً فلا يلتفت اليه - قد بان لك مقدار شر ابن الفرات ، هذا شر عليك من الحسين بن عمرو ، لأنه عدو مدغل^(٢) منس بين ثيابك ، والحسين كان عدواً مكشفاً وأنت على اتقائه أقدر ، ما يؤمنك ان يكون ابن الفرات قد تحفظ عليك في مدة استرسالك اليه ما هو أكثر من هذا او قد حصل خطك بألوان فيها الدم وأنت ناس كما فعل بالحسين بن عمرو ؟ وما يؤمنك أن يكون عنده من خطوطك او خطوط أيك ما يجري هذا الجري ؟ فان الناس ربما سخطوا على أصحابهم واستوثقوا^(٣) الى بيتهم عند نصحاءهم ، وانما يتروق منك ابن الفرات إعراضاً او أدنى خلاف عليه في شيء لا يوثره وتوثره أنت فيظهر للخليفة عنك وعن أيك ما هو أعظم من هذا فتهلك ، وان أمسكت عنه فأنت ربيهم^(٤) في حجره وعنده انه قد ردك الى الوزارة برأيه ويقتطع الدنيا ويفوز بها

(١) بالأصل يشنعه (٢) اي خفي (٣) لعله واسترسلوا (٤) لعله: ربيب

يعني انه ينظر اليك كما ينظر الى ربيب

وبفائدتها وتكون التبعة عليك ، وان أوحشته قتلك بمثل هذا الفعل ، فاقبل رأيي وعاجله واحتل عليه بسم تدسه اليه وتتخلص منه . قال فوقع ذلك في نفس القاسم وما زال ابن فراس يقوي رأيه الى ان عمل له سماً في تفاحة وأشبهه اياها فأنلفته وكان هذا الكتاب أشأم كتاب سمع به .

* * *

وحدثني أبو محمد " قال حدثني بعض شيوخ الكتاب ببغداد عن حدثه انه سمع ابا الحسن بن الفرات يقول لأبي جعفر بن بسطام وكان سيء الرأي فيه : ويحك يا أبا جعفر لك قصة في رغيف ما هي ؟ فقال مالي قصة في رغيف ، فلم يزل به ابو الحسن الى ان قال له إن أخبرتني بذلك كان خيراً لك ، قال نعم : إن أمي كانت عجوزاً سالحة وعودتني منذ ولدت أن تجعل تحت مخدتي التي أنام عليها في كل ليلة رغيفاً فيه رطل اذا كان من غد تصدقت به عني ، وأنا أفعل هذا إلى الآن ، قال فقال ابن الفرات : ما سمعت بأعجب من هذا ، اعلم انني من أسوأ الناس رأياً فيك لأموور اوجبت ذلك ، فعدّد بعضها وأنا منذ أيام مفكر في القبض عليك ومطالبتك بمال ، فأرى منذ ثلاث ليال في منامي كأنني قد استدعيتك لأقبض عليك فتحاربني وتمنع علي ، فأتقدم بمحاربتك فتخرج الى من يحاربك ويدك رغيف كالترس فتتقي به السهام فلا يصل اليك منها شيء ، وأشهد الله عز وجل انني قد وهبت لله تعالى ما في نفسي عليك ، وان رأيي لك اجمل رأي من الآن فانبسط . قال فأكب ابو جعفر على يديه ورجليه يقبلها .

(يتبع)

مخطوطات وطبوعات

نخب الذخائر في أحوال الجواهر

تأليف محمد بن ابراهيم بن مساعد الأنصاري السنجاري المعروف بابن الأكتفاني

المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ١٣٤٨ م

نشرها وعلق عليها الاب انتاس ماري للكرملي

طبع في المطبعة المصرية بالقاهرة ١٩٣٩ م ١٨٨ من القطع الوسط

أجاد زميلنا في نشر هذا التأليف اللطيف وقد علق عليه حواشي دلت على طول بابه ونفسه في البحث وأتبعه بأحد عشر فهرساً قربت مثاله من كل طالب وقد اغتبط بفشره « ليري أهل عصرنا ان الأقدمين منا كانوا واقفين على أسرار هذه اللغة البديعة وان مصطلحات أبناء الالسنه الأخرى الحية والمعروفة في عصرنا هذا لا تجاربهها في ما وضعه الناطقون بالضاد منذ عصر العباسيين الى عهد المؤلف »

وقد قدم له مقدمة بالفرنسية قال فيها ان الكتاب نشر في السنة الحادية عشرة من مجلة المشرق وفي السنة الرابعة من مجلة المقتبس وفاته ان يشير في التعليقات العربية الى ناشر هذا السفر الصغير في المقتبس وناشره العلامة محمود شكري الأومسي رحمه الله استاذ الاب انتاس فكان يقضي الوفاء لاستاذه وللعلم ان ينوه بالناشر الأول . ان لم يكن ذلك عن نسيان وذهل ولكل عالم حقوة ولكل جواد كبرة .



محمد كرد علي

تاريخ ابن الفرات

لناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات . المجلد التاسع الجزء الأول والثاني

ص ٥٩٢ المجلد الثامن ٢٨٥

حقه وضبطه الدكتور قسطنطين ذريق والدكتور نبلا عز الدين

طبع بالمطبعة الاميركانية في بيروت

هذا الكتاب من منشورات كلية العلوم والآداب في الجامعة الاميركية في بيروت والمؤلف مصري من أهل القرن التاسع درس على جماعة من علماء زمانه وتولى عقود الانكحة واشغل بمجوانيت الشهود وعني بالتاريخ وخلف تاريخاً كبيراً في المسودة لم يبيضه ومات سنة سبع وثمانمائة . وكتب يومياته على اصول ذاك العهد

والجزءان الأولان من كتابه يحملان حوادث من سنة ٧٨٩ الى ٧٩٩ وما طبع من المجلد الثامن يضم حوادث (سنة ٦٨٣ - ٦٩٦) كتبها بلغة عامية لا اعراب فيها وفيها ألفاظ عامية قد لا تفهمها ، وكان المؤلف بحكم عمله قريباً من منبع الحوادث وما تعدى كلامه يشته الا قليلاً ، والحوادث التي أرخ لها تافهة على الاكثر لا يستفيد منها ابن العصر زبدة كبيرة ولكن هناك ولا سيما في الجزء الثالث والذي يليه ارتقت لغة الكتاب وأخذ يزيد على تدوين الحوادث منشورات ومراسيم ورسائل تقفنا على روح العصر ونمط انشائه وتفكيره كما يعرض لنقل شعر بعض المشهورين ممن يتوفون في آخر كل سنة . ولكن منها ما حذفه الناشران واستعاضا عنه بنقط كما فعلا في صفحة ٣٢٢ و ٣٢٣ (المجلد التاسع) فحذفوا أشياء من شعر ابن مكناس وكان الأولى اثباتها . فاذا كنا نتحرى بأن لا نقفل نقطة من الأصل حتى لا نخرج عن قانون النشر والأمانة فبالحري ألا نترك أياتاً لم نر فيها ما يناسب ذوقنا ، ونحن لم نؤلف الكتاب ، نعم كان على الناشرين ان يثبتا نص المؤلف برومته خصوصاً والكتاب يقصد به نفع الخاصة وليس من الكتب المدرسية ، ويوم يؤلف المؤلف المعاصر يختار من كلام الناس ونصوص المؤلفين ما طاب له ورأه ينطبق على أدب العصر . وقد اختار الناشران ان يبدأ بنشر تاريخ ابن الفرات من آخره لأن الأجزاء الأخيرة منه أهم من الأولى وهذه يسقط الباحث فيها على حوادثها في التواريخ السابقة وربما كانت عديم على صورة اكمل وامتع . وقد جود الناشران اخراج هذا الكتاب من مخطوطته الوحيدة وبالغا بالعناية بالتصحيح وشفعا الجزءين الأولين بفهارس متقنة فلها أوفى الثناء على هذه التحفة التي اتفها بها التاريخ عامة وتاريخ الممالك خاصة

م . ك

تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني

للشيخ احمد بن محمد الخالدي عني بنشره الدكتور اسد رستم والامتاذ فؤاد افرايم البستاني طبع بالمطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٣٦ بناية مدير المعارف والفنون الجميلة في جمهورية لبنان ص ٢٧٤
الخالدي من الرجال الذين عرفوا من أرخ للامير فخر الدين المعني الثاني معرفة قريبة وكان ممن رافقه في رحلته الطويلة الى ايطاليا فدون من أخباره ما لم يتيسر لغيره ان يعرفه من أخبار مخدومه . وذكر ان صاحب اسبانيا يومئذ عرض عليه ان

يعطيه مملكة أعظم من البلاد التي كان يحكمها ، اي لبنان وما اليه ، على أن ينتحل النصرانية فأبي وان الامير استصحب معه امامه ومؤذنه وأقام مأذنة يدعو فيها الى الصلاة مدة مقامه في البلد الذي حل فيه من أرض ايطاليا وانه حمل معه في تابوت ابنة له كانت قضت نحبها هناك ليدفنها في بلاده الى غير ذلك من الاخبار الطريفة والوقائع المعروفة التي عرف فيها عهد هذا الامير العظيم الذي يحق للبنانيين بل للعرب كافة ان يفاخروا به ويذكروا باخير عهده على قلة الخير في تلك الادوار الخاملة . وقد بذل الناشران الجهد في مقابلة أصل هذا التاريخ على مخطوطات مهمة فجاء بما وضعاه له من الفهارس مثال الجد والكتب المخدمة اجل خدمة فلها وللحكومة اللبنانية التي أخذت تنشر كل ماله علاقة بمجداث هذا الجيل أطيب الشكر والثناء.

م . ك



ابو العلاء المعري

لأحمد تيمور باشا طبع في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م - ص ١٦٠ (قطع الوسط)

هذا كتاب موجز في حياة المعري تناول منه المؤلف نسبة وأخباره وشعره . ومعقده أخذاً من مصادر كثيرة مخطوطة ومطبوعة فأبدع وأجاد واتى الباحث في كل صفحة من صفحاته بفوائد يعزُّ الظفر بها على غيره . وكلامه في كتب المعري فقط وتحليلها يعد من الدراسات الشائقة التي لا يضطلع بها كثيرون . وفي باب عقيدة المعري ورأيه في المعاد والنبوات آيات في التحقيق يستفيد منها كل من يحب الصدق في تحليل الرجال وفيها أيضاً درس جميل يتلقاه من اعتادوا أن يلقوا الكلام على عواهنه ويكفروا ويبدعوا ويفسقوا على هواهم ، كأن بأيديهم مفاتيح الجنان واليهم مرادُ النجاة والهلاك . وتلمس في كل أبواب الكتاب لطف المؤلف وأدبه مع القدماء مما يقلُّ فيمن يتصدون مثله للتأليف رحمه الله .

م . ك



تراجم اعيان القرن الثالث عشر

وأوائل الرابع عشر

تأليف أحمد تيمور باشا ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م

وهذا موضوع جليل في تاريخ رجال مصر في العهد الأخير ترجم لهم العلامة المؤلف تراجم تبسط في أكثرها ومنهم من عرفه معرفة شخصية ووقف على بيته ونشأته وأعماله ونكاته وملحه ووقائعه السياسية والأدبية . ويود من قرأه لو يطول به النظر فيه ولا بأسف الا عندما تقول له الصفحة الأخيرة منه ها قد تم ما كتب المؤلف . ترجم نخبه من الرجال بحسب رأيه ، والحيدة متجلية في أقواله ، لأنه لا غرض له الا تدوين الحقائق ولو تعلقتم المهم فاختصر مؤلفات المتأخرين في الترجمة للرجال على المثال الذي كتبه احمد تيمور باشا لوقع اختصارها الى العشر وأقل من العشر . فان المؤلفين في هذا الباب خلطوا في القرون الثلاثة الأخيرة خلطاً نال الله منه السلامة والعامل في ذلك انهم تهجموا على صناعة ليس لهم فيها يد ولا عرق وسهروا على العلم كما سهر عليه المؤلف العظيم طول حياته فأحيا بذلك الآداب وأقى في كل ما خطه قلمه بالمعجب العجيب .

م . ك



كليلة ودمنة

بتحقيق الدكتور طه حسين بك والدكتور عبد الوهاب عزام

مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩٤١

ابن المقفع من الادباء الخالدين ، وأجل ما بقي من آثاره كتاب « كليلة ودمنة » . كانت منذ اثني عشر قرناً - وما زال - القدوة في الادب وحسن الانشاء . ولا تكاد تجد مثله كتاباً يعطيك من الحكمة العالية ، والادب الرفيع ، ويصور لك الطبائع في جميع مناحيها ، والنفوس ودخائلها وأهواءها ، ويدعو الى مكارم الاخلاق ،

على سبيل القصص الممتع المغربي ، المأثور عن لسان الحيوان ، بأيسر أسلوب وأحسن إيراد . حتى اجمع على الرغبة فيه ، والانس بمطالعة ، كل من عرف القراءة ، من الأحداث الى الشيوخ ، وكلما ازداد علم الانسان ازداد إعجاباً به ، وكلما تديره أكبره . وتلك منزلة انفراد بها ، لا يدانيه فيها كتاب من كتب الادب العربي . ولقد شارك العرب في إعجابهم بهذا الكتاب كثير من الأمم المتحضرة ، فنقلوه الى لغاتهم ، فأصبح رسالة عن الادب العربي للأمم كدفة .

صدر الكتاب الدكتور طه حسين بك ، فأثنى عليه بأسلوبه السحر العذب ، ووصفه بـ « التراث الانساني الخالد » لما فيه من « حكمة الهند وجهد الفرس وذوق العرب » ولرغبة الاجيال والشعوب فيه ؛ كما أثنى على المطبعة التي تنوقت في اخراجه . وقدّم بين يدي الكتاب الدكتور عبد الوهاب عزام مقدمة قيمة ذات قسمين ، القسم الأول في طبقات الكتاب ، والقسم الثاني في أصوله وتراجمه وابوابه . فذكر « قيمة الكتاب الأدبية » وعناية المستشرقين به ، وأنه ترجم الى كثير من اللغات ، وأحصى طبعاته ، وان اولها طبعة دي سامي في باريس سنة ١٨١٦ ، ثم الطبقات المصرية والثامنة ، من عهد محمد علي الى الآن ، وان فيها كلها مواطن لا يطعن لها الناقد . ووصف النسخة المخطوطة التي حققها وخرّجها وهياها للطبع ، وانها اقدم النسخ كتبت سنة ٦١٨ وعثر عليها في خزانة اياصوفيا في استانبول . وذكر انها تخالف النسخ المطبوعة من وجوه ، وان لها عليها مزايا ، منها وجود جمل مبسوبة في حين أنها مختصرة في النسخ الأخرى ومنها ان فيها جملاً يظهر فيها الاسلوب الفارسي ومنها ان ما اقتبس في كتب الادب القديمة مثل عيون الاخبار لابن قتيبة من كتاب كليلة ودمنة اقرب الى نصوص تلك النسخة من جميع النسخ المطبوعة ، الى غير ذلك من المزايا التي اوردها على سبيل البسط والتفصيل ، وان اقرب النسخ اليها النسخة التي طبعها الاب لويس شيخو المكتوبة سنة ٧٣٩

وذكر في القسم الثاني من المقدمة ان اصل الكتاب هندي ترجم الى الفهلوية ومنها نقله ابن المقفع الى العربية ، وقد عثر على معظم أبوابه في الكتابين الهنديين

« پنج تنترا » و « هتو پادشا » وان هناك ابواباً من وضع الفرس ، وبابين من وضع ابن المقفع وهما « عرض الكتاب » و « باب الفحص عن امر دمنه » مع دراسة لأبواب الكتاب في جميع النسخ المطبوعة ، ومعارضتها بنسخته من حيث الاتفاق والاختلاف والزيادة والنقص والتقديم والتأخير » ثم الحق بآخر الكتاب تعليقات ذات بال لكل باب على حدة ذكر فيها ما حققه من الفوائد ، وبدا له من الملاحظات . كل ذلك على سبيل التدقيق والاستقصاء والاتقان .

ولقد جعلت مطبعة المعارف هذه الطبعة تذكاراً لعيدها الذهبي ، وأهدتها الى ملك مصر . فجلتها تحفة انيقة ما جادت المطابع العربية بمثلها من قبل . اذا أخذت نسخة الفيت مجلداً ضخماً متناسب المقاييس ، رسم على ظاهره اسد متوج . وقد افقى بجانب عرشه « كليله ودمنه » . فاذا قلبت صفحاته رأيت ورقاً فاخراً روعي في لونه وصقاله راحة البصر ، وحرفاً جميلاً يكاد يكون صوراً تتكلم . وقد دار بكل صفحة اطار نبت حوله أغصان خضر متشابكة مترسلة وسنابل وازهار . أما عناوين الفصول وفوائح الأبواب ؛ فضمن حنايا ومحاريب فيها خسوف من الوشي والتمنمة ، وينتهي كل باب بخاتم يمثل نقوشاً واشكالاً فنية .

وفي الكتاب بضع عشرة صورة تمثل مشاهد من ابواب الكتاب رسمها « رومان سترينكا لفسكي » محاكياً الفن الفارسي في الملامح والسمات ؛ والدوق الشرقي في المبالغة في اشباع الألوان والاصباغ . وهكذا اجتمع في هذه الطبعة جميع عناصر الاتقان والاحسان .

غلبن مردم بك



بجان درك

٣٥٥ صفحة من القطع الوسط

لعل هذا الكتاب من أفيد ما اختارته لجنة التأليف والترجمة والنشر من « عيون الأدب الغربي » ولم يكن اختيارها العرب بأقل توفيقاً من انتقاء الكتاب ، فقد عهدت جعريه الى الدكتور احمد زكي بك العالم البليغ الذي نقرأ له الفصل على انه صفحة

أدبية شيقة فاذا أنت قد وعيت - من حيث لا تشعر - مسائل هي في صميم العلم وإذا هو قد احتال عليك وحيرك وجعلك تؤمن بطواعية اللغة العربية ومرونتها وصلاحيها لمختلف حاجات العصر .

مؤلف هذا الكتاب هو الكاتب العالمي الذائع الصيت (جورج برناردشو) اكبر أدباء الانكليز . والكتاب مقدمة تحليلية لقصة جاندر ك جود فيها (شو) كل التجويد وعرض فيها لجملة من المسائل التي تعاورها المؤرخون والكتاب فين فيها وجه الصواب . وقارئها يوقن ان المؤلف قد اجتهد ان يكون منصفاً وأن يرد الحق الى نصابه ، فذكر صدقها واخلاصها وقوة ايمانها كما ذكر غطرستها وعنادها ، وقابل بينها وبين سقراط وبين نابليون ، وزيف ما وقع فيه بعض الروائيين الخياليين وخاصة الانجليز من وصفها بما يتنافى الفضيلة او بالجنون ويرى (شو) أنها « امرأة قديرة مكيئة خلقت للرياسة والسيادة - ص ٢٦٨ » وحل مسألة الرؤى التي كانت تراءى لها تجليلاً لا غاية بعده ورده الى المألوف من عرف الناس . ونقض رأي الكثيرين القائل بأن محاكتها كانت ظالمة شايمة هوى الانجليز في اتهامها . و (شو) يعتقد ان الحكم عادل بعد ان مرد ملايسات القضية ونقلنا الى زمانها ومكانها ، وأن الجرم ديني لاسياسي ، وهو خلال ذلك يعرض لكثير من المسائل المتعلقة بالكنيسة والاقطاع والمسيحية في العصور الوسطى . والمقدمة كتاب مستقل متقن لا غنى لمثقف عن التروي فيه والاستفادة منه وتبلغ نحو الثلث من صفحات الكتاب وقد اصاب العرب بتأخيرها عن الرواية . اما الثلثان الباقيان فهما رواية مسرحية لـ (جاندر ك) تألف من ستة مناظر : في قاعة فوكولور حيث تطوعت وعرضت على قائد الحامية ان يعينها بمجنوده ، ثم في حجرة العرش في شينون ، ثم على اسوار أورلئان وقد آمن الناس بها . والفصل الرابع جعله (شو) في خيمة في معسكر انجليزي حيث يتداولون في امرها ، ويتأمرون للقبض عليها ، اما الخامس ففي كندرائية « ريمس » حيث توجت شارل بأمر السماء وملأ الناس السكك لرؤيتها والتبرك بها وهنا تبلغ جان القمة في مجدها وتبدأ نهايتها إذ أبى رجال الجيش ورجال البلاط ان يجازفوا بقواتهم وأصررت هي ونهبت بين

معه من المتطوعين فوقعت في قبضة البروجنديين وهؤلاء أسلموها الى الانجليز . والمنظر السادس وهو أدوعها وأمتعها مقصور على محاكمتها وفيه يظهر تناحر شطري المحكمة : الأسقف من جهة وهو يميل الى حملها على التوبة لتنجو من الانجليز وقسوس انجليز أبو الا الحكم بزندقتهما . وتنتهي المحاكمة بفصلها عن الكنيسة واحراق الانجليز لها . وألحق (شو) بالرواية فصلاً ختامياً هو رؤيا يراها الملك شارل وكأن فيها استئنافاً لأحكام المحكمة والناس على أكثر ابطال الرواية ، وأطرف مافيه ، ان هؤلاء الكبار وفيهم الملك وكلهم ممن اعتقد في هذه الرؤيا قد استهوا طار صوابهم وانقضوا عنها حين عرفوا عزمها على الرجوع الى الارض . وهنا يهزأ (شو) هزئاً خفياً بليغاً مما جرى الناس عليه من حرب البطل في حياته وتقديسه بعد مماته وهذه هي مناظر الرواية . وان القارئ ليقع خلال ذلك على طرف وفوائد كثيرة بعثرت في الرواية والمقدمة ويقف على رأي « شو » في رجال الكنيسة حينذاك . ثلاً (ص ٣٠) وموقفهم من اليهود في كلام قس : « اليهود الأوغاد الذين يتدخلون كما انتقل مال من يد الى يد ، ولو كان الامر لي لما اقيت على احد منهم في بلد من بلاد المسيح -- ص ٨٠ » كما يرى عبارات نائية انحدرت من عصور الجبالاة والتعصب في اوربا تتعلق بالرسول العربي صلى الله عليه وسلم . والى ذلك يرى عرضاً لنظريات في السياسة والدين والاجتماع . وخاصة حين يعرف القارئ سبب غضب الكشلكة والاقطاعية على مبادئ جان التي رأت ان الارض لله والملك خليفة عليها ، وانظر (ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ٢٧٠) ترى كيف يشرح لك شو ان « القومية » بالمعنى الحديث تنافي المسيحية وتضربها في صميمها . ولا يجرمك « شو » التمتع بفكاهته اللاذعة مثل هذا الحوار بين الملك شارل في منامه وأحد سكان جهنم :

شارل — كيف يجد المرء جهنم ؟

الجندي — لن تجد فيها كثيراً مما تكره يا سيدي : جوها مفرح كأنك سكران دائماً دون ان تدفع للخمر ثمناً ، وصحية من ارق طبقة : أباطرة ، وبابوات وملوك من كل صنف . . الخ .

لغة الكتاب حلوة سهلة لا تكلف فيها ولا تعقيد ، بل ان المعرب الفاضل - في أغلب الظن - لم يكلف نفسه عناء معاودة ما كتب ولعله عريباً في (الترام) معتمداً على طبع قوي وسليقة مواتية عرف بها فلم تخل - على جودتها - من بعض الهفوات التي بعضها « تطبيع » وبعضها مما عمت به البلوى وبعضها من اثر الترجمة واليك اكثر ما يلفت النظر منها :

ص	الخطأ	الصواب	ص	الخطأ	الصواب
و ١٢٨٤	غيرة	غيري أو غيور	٦٢	أعطيت قيادة	أعطيت الفتاة
و	لحرق	لاحراقي = (٨٨ و ٩١)		الجيش الى الفتاة	قيادة الجيش
		و ١٠٣ الخ	٧١	الداوية	المدوية
سأحي	سأحيا = (٢٧٥ و ٢٩٩)	٧٣	وهبت الكنيسة	وهبت للكنيسة	
٦	فلما يسقط يقع	فحين يسقط يقع =	شمعدانين	شمعدانين	شمعدانين
		فلما سقط وقع	٩١	بشيع	بشع
٨ و ٣٠	ملينة ، ملي	ملأى ملآن = (٧٢ و ٩٢)	٩٢	فصححوني	فصححوالي
		(١٤٥ و ١٩٩ و ٢٦٠)	١٠٢	الما تهدد . . تقصد	حين تهدد . . تقصد
١٩	عين الجرح	الجرح عينه	١٢٢	يدفعها اياه	يدفعها له
٢٢	أتحدثنا	أتحدثنا	١٢٦	أعادوك	أعداوك
٢٤	واجبك	الواجب عليك = (٨٩ و ١٣٠ و ١٩٣١)	١٣٠	١٩٣١	١٤٣١
		و ٩٠ و ١٣٥ و ١٣٨ الخ)	١٣١	نفس الباب	الباب نفسه = ١٦٥
٢٨	يمنعها من الدخول	يمنعها الدخول			و ٢٩٣ و ٢٤٢ الخ
٣٠	رانس	رئيس (تعريب)	١٣٥	ياسيداي	ياسيدي
٣٦	يرغم	على رغم = (٦٤ و ١١٢)		في غناء عن	في غنى عن
		(١٥١ و ١٥١)	١٤٥	قد يحدثنا	قد يحدث كل
٤٦	ما تفعلوه	ما تفعلونه	١٩٨	تقلبوا	تقلبونها
٥٦	لندعوني	لندعيني (خطاب المؤتة)	٢١٩	فيزين	قزبين

ص	الخطأ	الصواب	ص	الخطأ	الصواب
٢٢٢	ذي عقول	ذوي عقول	٢٧١	لا تأتلف مع الصور	لا تأتلف هي الصور
٢٢٥	حدث به الى	حدثه على = ٢٤٩	٢٧٢	١٧٨٠	١٨٢٠
٢٤٦	الطيف التي	الطيف الذي	٢٧٥	حتى وفي	وحتى في
٢٤٧	فكل	ككل		أبرؤها	أبرئها
٢٥٣	الرأس التي	الرأس الذي	٢٩٥	زعمها	زعمها
	صورالا كديمية	صورالا كديمية	٢٩٧	وهب	وهب له
	ليس	ليست	٣٠٩	باقرارها نظام	باقرارها نظاماً
٢٥٨	كف أباه	كف أبيها		كنسي ذو طبقات	كنسيها ذات طبقات
٢٦٢	غيرهم	غيرهن	٣٢٠	يتأرجح	يترجع
٢٦٤	١٩٢٢	١٨٢٢	٣٢١	استبدل بنظائر	استبدل بهما نظائر
٢٦٥	نابلس	نابولي	٣٤٤	انقها ما	فها
٢٦٨	نضوجها	نضجها	٣٤٦	ساعتين يضيعونها	ساعتين يضيعونها
٢٧٠	صميمها	صميمها	٣٤٩	أعين الغير	أعين غيرها
	بتنافيان مع	بتنافيان هما و	٣٥١	يدعيه المتورين	يدعيه المتورون

* * *

والجدة تشكر اللجنة الكريمة والامتاز العرب على جهودهما المخلصة

سعيد الافغاني



آراء وأنباء

نعت صيغة الجمع

— تمهيد —

نشرت هذه المجلة (ص ٢٣٢ — ١٧) بحثاً لحضرة الاب انتاس الكرملي عنوانه (جمع افعل فعلاء نعتاً فعل بالغم للمذكر والمؤنث) جاء فيها : « الترتيبات الغراء والجنات الفيحاء والبساتين الغناء .. هذا لا يجوز » وقال بعدئذ ان التركيب الصحيح ان يقال : (الترتيبات الغراء) و (الجنات الفيح) و (البساتين الغن) . فأعاد ماسبق له ان يورده في مقاله « لا ثقل كريات بيضاء » الذي نشرته له هذه المجلة (ص ٤٢١ — ١٣) والفرق في المقالين هذين ان شاهده الجديد من كتاب ميبويه واما شاهده القديم فمن كامل المبرد وهو هو بعينه ويستنتج من ذلك انه اطلع على كتاب ميبويه في هذا العهد الأخير واقرار المرء شاهد عليه . وقد سبق لي اني نقضت حكمه الوارد ذكره آنفاً في كتابي (الحجّة البيضاء في صحة نعت الجموع بفعلاء) و (الجزء الثاني من البرهان الجلي على علم الاب الكرملي) . فكان لزاماً على الاب انتاس ان يفتد شواهد قبل ان يعمد الى دعم شاهده . والآن اعود الى مناقشته فأقول

أ — تعيين موضع الخلاف

لا جدال الا وله موضع خلاف . وتعيين موضع الخلاف أمر لا بد منه . وموضع الخلاف يتنا هو : أيقال كريات بيضاء او لا ؟ فالاب بنني وانا أثبت . ولا خلاف بيننا على ماهي صيغة جمع افعل فعلاء مثل ايض بيضاء او افعل ولا فعلاء لها كأمر . أو فعلاء ولا افعل لها كضياء فالشاهد الذي اتى به الاب من الكامل اولاً ومن الكتاب ثانياً لا سبيل الى الهجي به في جدالنا . فان كان الاب لا يعلم ذلك فهو يجهل موضع الخلاف فكيف يجادل في مالا يعلم . وان كان يعلم موضع الخلاف ويتجاهله فتم العالم المنتصف هو ! ان الخلاف واقع على نعت صيغة الجمع فأنا اقول انها

تأتي بكل صفة تضمنت ضمير المؤنث المفرد وهو يقول ان صيغة الجمع تنعت بصفة تتضمن ضمير المؤنث المفرد وضمير المؤنث الجمع ولا يجوز غير ذلك . فما ذهب اليه مردود بالقياس وبالسماح معاً فالقياس والسماح في هذا الرد سواء

٢ - المجموع مؤنثة

ولما كانت الخلاف على صيغ الجمع وأي صيغة نعت تحقق لها كان لزماً الكلام على الجمع وتعيين موضعها من الافراد والتثنية والجمع فأقول ان الجمع تعد مؤنثة فيعاد اليها الضمير الذي هو للمفرد المؤنث والضمير الذي هو للجمع المؤنث وشواهد هذين الضميرين ضمناً في اقوال المتني التي أورد منها ما يأتي

١ - (وأشارت بمأيت رجال كنت اهدى منها الى الارشاد)

فالضمير في منها للمفردة المؤنثة عاد الى رجال جمع رجل للمذكر العاقل

٢ - (تظن فراخ الفتح انك زرتها بأمانتها وهي العتاق الصلادم)

ففي كلامه وهي مبتدا والعتاق صيغة جمع خبر والخبر يطابق المبتدا في الافراد والتثنية والجمع ومرجع هي الى أمات وهي صيغة جمع

٣ - (كذلك اخلاق النساء وربما يضل بها الهادي ويخفى بها الرشيد)

فضمير هنا راجع اما الى النساء واما الى اخلاق . واخلاق جمع خلق ونساء اما جمع نسوة بفتح الاول كسغلة وسفاح وطلحة وطلاق واما اسم جمع كشرطة . فنساء موضع خلاف فهل للاب انساس او لعضو من أعضاء المجمع الكريم الجلاء عن حقيقة نساء . وعلى الوجهين كليهما اقول ان الضمير الذي هو للمفردة المؤنثة عائد الى

جمع او الى ماله مقام الجمع

٤ - (بصير بأخذ الحمد من كل موضع ولو خبأته بين انياها الأسد)

فقد اعاد ضمير انياها وهو للمفردة المؤنثة الى الاسد جمع اسد

٥ - (حسان التثني ينقش الوشي مثله اذا من في اجسامهن النواعم)

فالحساب أعاد اليهن ضمير الجمع الذي في أجسادهن لأنهن من العاقلات ولو قال ما نسب وأجسادهما لجاز .

٦ - (لك يا منازل في القلوب منازلُ أقفرتِ أنتِ وهن منك أو اهلُ)

فخاطب المنازل بأنتر وهي ضمير للمفردة المؤنثة واعادهن الى المنازل وهن للجمع المؤنث فنمازل قبلت الضميرين

فهذه الشواهد كافية لاثبات ان صيغة الجمع يعود اليها ضمير المفردة المؤنثة وضمير الجمع المؤنث ما لم يكن الجمع لما هو خاص بالعاقل كالملوك والملائكة فتقول الملوك حكموا والملوك حكمت ومنه قول المتنبي

(تظل ملوك الارض خاضعة له تفارقه ملكي وتلقاهُ سجداً)

فخاضعة فيها ضمير المؤنث المفرد او التاء للجمع وتفارقه فيها ضمير المؤنثة المفردة ولا تقول الملوك حكمن او امرن

هذا ما يثبت المسامحة من كلام العرب واما النص الصريح فأورده صاحب المصباح

في ذيل معجمه وهو هذا

(قال ابو اسحاق الزجاج ، كل جمع لغير الناس سواء كان واحده مذكراً او مؤنثاً كالابل (هذه اسم جمع) والأرسل والبغال فانه مؤنث . وكل جمع للتكسير للناس وسائر الحيوانات الناطق يجوز تذكيره وتأنيثه مثل الرجال والملوك والقضاة) وكلام هذا الامام طويل لا يتسع له المقام هنا فراجع في موضعه . اذن البساتين والميازين او الموازين والمنازل والسماحيق (جمع سماحيق) يعود اليها الضمير مفرداً وجمعاً لذلك قال طرفة (ديوانه طبع بيروت)

(وبوم رأينا الغيم فيه كأنه سماحيق ترب وهي حمراء حرجف)

وقوله وهي حمراء أعاد الضمير (هي) الى سماحيق فيقال سماحيق ترب حمراء اذا

أسقط النثر وهي كما يسقط هو في مثل هذا القول : ففي شعر المتنبي

فأقبل من أصحابه وهو مرسل وعاد الى أصحابه وهو عاذل

[فيقول اقبل مرسلًا وعاد عاذلاً] ويكون بناء سماحيق الذي هو صيغة جمع كبساتين

جاء الحال منه على فعلاء وهذا احد شواهد على نعت صيغة الجمع بفعلاء

٣ - الضمير العائد من النعت الى المنعوت

قالت النحاة ان الضمير العائد من النعت الى المنعوت يجب ان يطابقه في التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع فلا يعود ضمير المفرد المذكور من نعت الى منعوت هو صيغة جمع فان عاد كان ذلك الجمع على تأويل بمفرد ومن ذلك قول زهير فأصبح يهدي فيهم من تلادكم مقام شتى من إقبال منزم.

فان افالاً جمع أفيل كعفار جمع صغير وجاء نعتها بمنزلة الحامل الضمير الذي هو للمفرد المذكور وذلك على تأويل الافان بالمفرد

٤ - بماذا تمت صيغ الجموع

شأن صيغ الجموع في قبولها النعت شأن الابنية المفردة . والمفرد يأتي نعتة جملة اسمية وجملة فعلية وبناء مفرداً بشرط ان يكون الضمير العائد من النعت الى المنعوت يطابقه في التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع .

فلنا ان نقول : عندنا دروع نسجتها التابعة والتابعة نسجتها وينير يريقها الظلام او ويريقها ينير الظلام فكل تعبير من هذه التعابير صحيح . والضمير العائد من هذه الجمل هو ضمير المفردة المؤنثة . وفي الغناء من البساتين الغناء ذلك الضمير عنه فاذا صح ان يجيء الضمير الذي تتحمله صفة النعت التي هي جملة « هي » صح ان يتحمل البناء المفرد ذلك الضمير أيضاً وان لم يصح ان تكون « هي » رابطة للبناء المفرد الوارد نعتاً بالمنعوت الذي هو صيغة الجمع فلا تصح ان تكون هي رابطة للجملة بالمنعوت الذي هو صيغة جمع .

ولا يجهل ذو مسكة في النحو ان المفرد اصل في الحال وان الجملة انت عوضاً عنه وان الجملة تؤول بالمفرد لتأخذ محله في الاعراب فكيف يكون الفرع اقوى من الأصل فيقال دروع نسجتهن التابعة ونسجتها التابعة ولا يقال بساتين غناء وبساتين غن بل يقال بساتين غن ولا يجوز غير ذلك . وقد قال المتنبي

لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انتِ وهن منك أو اهل

فقال اقفرت والضمير عائد الى منازل وقال هن والضمير عائد الى منازل ولو صح قوله ان الضمير الذي يعود الى بساتين يجب ان يكون هن ولا يصح هي لسقط

كثير من كلام العرب . وكل ما يعارض كلام العرب حاقط لا صحة له فتحكم
الأب أنستاس باطل

٥ - حينما يتحمل نعت صيغة الجمع ضميراً يطابق المنعوت في التذكير والتأنيث
والافراد والتثنية والجمع يكون مقبولا ولا عبرة في صيغته اكن ذلك النعت
جملة او مفرداً وضواء كان هذا المفرد من ابناء الجموع او من ابناء الافراد .
نقدم القول ان صيغة الجمع معدودة من المفردات المؤنثة فنعت بالجملة الحاملة ضمير
المفردة المؤنثة وبكل مفرد مؤنث يتحمل ذلك الضمير فمن ذلك نعت الدروع بالمحصنة
والمحصدة والمنازل بالاولى والاخرى قال المتني :

(هذي منازل الاخرى نهشها فمن يمر على الاولى يسليها)

فنت المنازل بالآخرى وبالاولى وأعاد اليها ضمير المفرد المؤنثة في نهشها ونسليها
والاولى والاخرى قال صاحب المصباح انها مفردتان وهذا يباين عنهما « اذا تقرر
ان الاول بمعنى الواحد فالمؤنثة هي الاولى » ثم قال « وتقدم ان الآخر بمعنى
الواحد فان الاخرى بمعنى الواحدة » والذي اجاز نعت المنازل بالاولى والاخرى
تحملها الضمير الذي هو « هي » وبجس قاعدة الكرملي لا يجوز نعت المنازل بالآخرى
ولا بالاولى وان يقال نهشهن لا نهشها والاول او الاوائل لا الاولى

٦ - التاء الواردة في الدروع المحصدة والتاء الواردة في الدرع المحصدة :

الدرع مؤنثة وتذكر يقال درع ذائل ودرع ذائلة . ودرع حصداء ودرع
محصدة . وجاءت صفة الدروع على محصدة فيقال دروع محصدة
فاسأل الاب أنستاس عن تاء دروع محصدة اي تاء درع (الواحدة) محصدة
او تاء أخرى

ان قال هي هي فتاء درع محصدة للافراد وتاء دروع محصدة أيضاً للافراد أي
ان القائل اتزل الجميع متزلة المفرد كما تقدم الشاهد في اتزال افعال متزلة المفرد
وحينئذ لا مانع من ان يقال « دروع حصداء » لأن الجمع اعتبر مفرداً فأعطي
ما يعطى المفرد ومتى صح دروع حصداء صح باتين غناء

وان قال تاء دروع محصدة للجمع وتاء درع محصدة للأفراد فالصورة واحدة
ولكل منهما معنى مستقل - ان قال ذلك قلت : الرماح السهرية في قول المتنبي
وخلّى الرماح السهرية صاغراً لأدرب منه في الطعان وأحذق
من باب نعت الجمع بجمع فالسهرية في قوله
وبساتينك الجياد وما تحو حل من سمهرية سمراء
هي صيغة جمع وجاء نعتها على فعلاء . فسواء كانت التاء للمفرد او للجمع جاء
نعتها على صيغة فعلاء اذن يقال دروع حصدا
٧ - السماع يؤيد القياس في هذا الشأن
هذه الأدلة كلها من باب القياس . والسماع يؤيد القياس في هذا الشأن . فن
السماع قول طرفه المتقدم آنفاً
« وبوم رأبنا الغيم فيه كأنه سماحيق ترب وهي حمراء حرجف »
ومن ذلك قول الفند الزماني معاصر المهمل التغلبي
بقيت بعده الجليلة تبيكي والحدود العطاء تدعو لحاحا
هكذا جاء في روضة الادب (ص ١٨٥) وشعراء النصرانية (ص ٢٤٣)
وورد في كتب النخبة كشروح ألفية ابن مالك وفي المعاجم كلقاموس والتاج
جاءوا الجاء الفقير أي يقال جاء العلماء الجاء الفقير فالجاء حال من العلماء
والعلماء يعود اليهم ضمير المفردة المؤنثة تقول العلماء قررت كما تقول العلماء قرروا
فجاءت الحال من علماء على زنة فعلاء واحكام الحال وأحكام النعت واحدة
وفي شرح الزوزني القاضي قول الحارث الشكري « وله فارسية خضراء » يقول :
« وله دروع فارسية خضراء » فدروع منعوت وفارسية اما نعت اول واما عطف بيان
وخضراء نعت دروع اما نعت ثان واما نعت اول
فهذه اربعة شواهد تؤيد ان فعلاء تأتي نعتاً لصيغة لاخلاف في انها صيغة جمع .
هذا المقصود من هذا المقال

ابن ظاهر غير الله

نُفْب • من مناهل الادب

استأهل — تستعمل بمعنى استوجب واستحق وقد انكر هذا الاستعمال المازني والجمهوري واقره صاحب انقاموس وغيره قال الزخشي في الأساس هو مستأهل لكذا : سمعتُ اهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً وقال الأزهري : خطأ بعضهم من بقوله وأما أنا فلا انكره ولا اخطئ من قاله : لأنني سمعت أعرابياً فصيحاً من بني امد يقول لرجل شكرتته يدا «تستأهل يا أبا حازم ما أويت» قالها بمحضر جماعة من الأعراب فما انكروها عليه اه قول الازهري

* * *

لما خرج المؤمن الى الشام جعل يعاين على قصور بني امية ويتبع آثارهم فدخل صحناً من صحنهم فاذا هو مفروش بالرخام الاخضر كله وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج من عينه تصب اليها وفي البركة سمك وبين يديها بستان على اربعة زوايا اربع سروات كأنها قصت بمقراض من انتفاها احسن ما ترى العين من السروات قط قدراً وقدراً فاستحسن المؤمن ما رأى وأعجب به

* * *

جاء في التاج في تفسير كلمة الخُرُوط انه الذي يتخرط في الامور جهلاً ومعنى يتخرط يركب رأسه فيها من غير علم ولا معرفة : فتره يتهوّر في كل ما يريد كالفرس يتخرط الذي يمضي على وجهه شاردأ ومنه حديث علي رضي الله عنه انه أتاه قوم برجل وشكوه قائلين : ان هذا الرجل يترسنا في صلاتنا ونحن له كارهون فقال له علي «انك تخرط !! اتوهم قوماً وهم لك كارهون ؟ !» انتهى كلام التاج فليحذر اذن من يتولى اسراً من امور الناس وهم كارهون اه غير راضين عن ولايته والا حقت عليه كلمة سيدنا علي وصح اطلاق وصف الخروط عليه

* * *

فرئسة المرأة حسن تدبيرها لامور بينها وهي مفرسة قالوا والنون في فرئسة زائدة يريدون ان الكلمة عربية وانها مشتقة من انفراسة والفروسة ومعناها المحذق بأمر الخيل ولما زادوا النون خص المعنى بالمحذق في ادارة المنزل ومن الوم ان تقول ان النون في الفرئسة اصلية بناء على اشتقاقها من كلمة (فرنسا) لكن اتفق ان تكون المرأة الفرنسية مفرسة اي مشهورة بالمحذق في تدبير شؤونها بينها **Menagère** وقد فرسم معجم الفرائد الدرية الفرئسة العربية بقوله : **Bonne administration de la femme**

* * *

اسرت قبيلة مزينة ثابتاً وهو ابو حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ولما اراد ان يفدي نفسه ابوا الا ان يأخذوا فديته تيساً يريدون امتنائه وانف هو من ذلك ولما طال الامر وضاق صدر ثابت ارسل الى قومه المخزرج «افدوا اخاكم بأخيهم» فافارسلوا اليه تيساً فبيدنا حسان اذن جرى على عرقه في صنعة الشعر

* * *

قال صاحب الكشف في تفسير قوله تعالى ولكل اجل كتاب فانه الشرائع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والافاق فلكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم اه والمعنى ان الشرائع المتعلقة بمصالح البشر تختلف باختلاف الاعصار ولا جرم ان الاعصار غير ثابتة فكذلك الشرائع المتعلقة بالمصالح ينحتم ان تكون متغيرة غير ثابتة وهذا معنى ماورد في الاثر تحذرون ويحدث لكم (المغربي)

فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد السابع عشر

الصفحة	
٣٨٥	في سبيل العريية للأستاذ محمد كرد علي
٣٩٢	صلة الجاهلية بالعالم القديم = الشيخ فؤاد الخطيب .
٤٠٨	الترادف = شفيق جبري
٤١٢	نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول للأمر مصطفي الشهابي . .
٤١٩	كلمة الاشتيام للأستاذ سليم الجندي
٤٢٨	ردنا على المقال السابق = عبد القادر المغربي
٤٣٣	نصاب الاحتساب = كور كيس عواد
٤٤٥	صفحة من التاريخ الشامي لم يدون أكثرها = سليمان ظاهر
٤٥١	جامع التواريخ أو نشوار المحاضرة (بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم للقاضي التنوخي) الأستاذ د . س . مرجليوث

مخطوطات ومطبوعات

٤٦٣	نخب الذخائر في احوال الجواهر للأستاذ محمد كرد علي
٤٦٣	تاريخ ابن الفرات = م . ك
٤٦٤	تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني = = =
٦٦٥	ابو العلاء = = =
٤٦٦	تراجم اعيان القرن الثالث عشر = = =
٤٦٦	كليلة ودمنة = خليل مردم بك
٤٦٨	جان درك = سعيد الأفغاني

آراء وأبناء

٤٧٣	نعت صيغة الجمع للأستاذ أمين ظاهر خير الله
٤٧٩	تنبؤ من مناهل الأدب = عبد القادر المغربي

مجلد الحادي عشر والثاني عشر

تشرين الثاني و كانون الأول سنة ١٩٤٢ شوال وذو القعدة سنة ١٣٦١

عظيم بني أمية

كان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان عظيماً في كل حالاته ، ومن حسن طالع له أن أربعة من أولاده ولوا الخلافة بعده فدعي لذلك بأبي الأملاك وكان أولاده مثله من التابعين في سياسة الملك وحكم الشعوب والعناصر تحت لواء العربية والاسلام ، وهم الخلفاء سليمان بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك وهشام ابن عبد الملك .

ومن يتصفح تاريخ الأمويين يقع الحين بعد الآخر على اسم مسئلة بن عبد الملك وما كان له من غزوات كثيرة إلى بلاد الروم والترك والخرز والسند ، ومن ولايات عظام كاذربيجان وخراسان وأرمينية والجزيرة والسند والعراقين . وقد يشك من لم يقرأ الأحداث قراءة تدبر إذا كان مسئلة هو ابن الخليفة عبد الملك أو ابن رجل آخر اسمه عبد الملك كان من جملة قواد الأمويين العظام . بلى هو ابن الخليفة نفسه ، التابعة الذي قل أن ولدت التبساء مثله في عقله وحكمته وحسن إدارته وسياسته . فإذا عرف الناظر أن مسئلة هو ابن الخليفة وأنه فرع تلك الدوحة الزكية وهو على هذه الصفات الغريئة لم يكن له إذاً حظ في الخلافة وهو ما هو لا يقل عن إخوته في جميع ما لم من صفات ان لم يكن على صفات هي فيه أقوى منهم . فالجواب ان مسئلة وإن عمل للخلافة طول حياته وعداً من أساطين القواد الذين امتازوا بفتوحهم فقد كان فيه نقص فطري لا يمكن جبره بحسب عرف تلك

الأيام . وهذا النقص إن صح أن ندعوه تقصاً منعه من قولي رقاب المسلمين كافة ، وإن استوفى شروط الإمامة ، وكان آخذاً بجميع صفات الخير فقصت عليه الأقدار ألا يعمل إلا تحت أبدي إخوته طول حياته ، فعمل لبيتهم العظيم لا لنفسه ولا لسمعته . هذا النقص في مسألة أورثته إياه أمه ، وأمه كانت أم ولد رومية ، وأبناء الجواري في بني أمية لاحظ لهم في الخلافة معها بلغ من عبقريتهم وتفردهم بالمزايا التي يقل اجتماع مثلها في شخص ، فهو وعبد الله والمنذر وعنبسة ومحمد وسعد الخير والحجاج لأمهات أولاد والباقيون من أولاد عبد الملك أبناء حرائر . وطهارة الدم العربي شرط أعظم فيمن يتولى الخلافة الأموية ، ولا كل إلا بدم عريق في العروبة من الأب والأم .

نعم كانت أم مسلمة السبب في تأخر ابنها عن الخلافة ، أما في الدولة الخالفة دولة بني العباس فما كان يلتفت إلى هذا الشرط في تولي الإمامة الكبرى وبكاد يكون معظم الخلائف من أبناء الجواري إلا رأسهم السفاح ، فالعباسيون خلاسين والأميون عرب أفحاح . ومن أمهات خلفاء العباسيين من كن زنجيات ، وكان لبعض أولئك الأمهات يد طولى في إصعاد بنينهم إلى دست الخلافة وقد يأتين بالغث الذي لا يستحق أن يخطب له الخطباء ، ولا أن تضرب السكة باسمه :

روي الجاحظ في البيان والتبيين أنه لم يكن في ولد عبد الملك أفصح من هشام ومسلمة ، وإن مسلمة كان شجاعاً خطيباً وبارع اللسان جواداً . وهذه الصفات التي خص بها توّله لأرقى المناصب في الدولة وهي الحكم وقيادة الجيوش . ولذلك سأل أخاه هشاماً يوماً كيف تطمع في الخلافة وأنت بخيل وأنت جبان ؟ فقال لأنني حليم ولأنني عفيف . ومسلمة جمع إلى الأناة والعفة بلاغة اللسان يستهوي بها العقول ، وكرم النفس يستميل به القلوب ، ولو أنصفنا لقلنا إن عبد الملك هو سبب حرمان ابنه الخلافة لأنه استولد أمة وتزوج من جارية غير مهيرة .

كان مسلمة على جانب عظيم من الحزم وقوة الإرادة ، قال مرة ما أخذت أمراً قط بهزم فلمت نفسي فيه وإن كانت العاقبة عليّ ، ولا أخذت أمراً قط وضيعت الحزم

فيه إلا لمت نفسي وإن كانت العاقبة لي ، وقال ما أحدثت نفسي على ظفر ابتدأته بعجز ولا لمتها على مكروهه ابتدأته بحزم ، هذا حزمه أما شجاعته فقد سأله أخوه هشام يوماً فقال : يا أبا سعيد هل دخلك ذعر نط للحرب أو عدو ؟ قال ما سلت في ذلك من ذعر بنبه على حيلة ، ولم يغثني فيها ذعر سلبي رأبي . قال هشام : هذه والله البسالة ، وإذا عرف مسلمة بهذه الصفات النادرة كان يوجه في المهمات الدقيقة إلى الشرق والغرب وقد شتى وصاف في ضواحي القسطنطينية غير مرة .

استبطأ عبد الملك بن مروان ابنه مسلمة في ميره إلى الروم فكتب إليه .

لمن الظمائن سيرهن تزحف سير السفين إذا تقاعس تجدف

فلما قرأ مسلمة الكتاب كتب إليه .

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمم

(ترمم حرك فاه للكلام ولم يتكلم وزبنته الحرب صدمته) .

ولما ولي عمر بن عبد العزيز كان مسلمة أمير المسلمين على أسوار القسطنطينية ، أمره بالقول بمن معه خوفاً عليهم . ولطالما أوغل في أرض الروم وفتح حصونهم ومدائنهم مثل الطوانة وعمورية وسورية وقيسارية واماسية وفتح مدينة الصقالبة وأغار على خيل برجان فغلبهم . ومنذ روى له أحدهم حديث الرسول عليه الصلاة والسلام (انفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش) قويت عزيمته على فتحها وقد بنى مسجداً في مدينة اندس على غربي خليج القسطنطينية بين جبلين بينها وبين القسطنطينية ميل واحد وكان يفاوض صاحب الروم أيام المهادنات وربما تهاديا ، وله آثار كثيرة في الحروب ونكابة في الروم وكان يجمع بين ما تقتضيه الحروب من تخريب وما يجب على الأمير أن يعمل في العمران .

لقبه خصومه بالجرادة الصفراء لصفرة كآنت تعلو وجهه ، وكنيته أبو سعيد وأبو الأصبع ويكنى بها جميعاً ، وكان يكتب له سميع مولاه وكان هذا يقول إن مسلمة بن عبد الملك في الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام

روى ابن عساكر قال حاصر مسلمة بن عبد الملك حصناً فأصابهم فيه جهد عظيم فندب الناس إلى نقب فيه فما دخله أحد ، فجاء رجل من الجند فدخله ففتح الله عليهم فنادى مسلمة : أين صاحب النقب فما جاء أحد حتى نادى مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً

فجاء في الرابعة رجل فقال : أنا أيها الأمير صاحب النقب آخذ عليكم عهداً وميثاق ثلاثاً الا تسودوا اسمي في صحيفة ولا تأمروا لي بشيء ، ولا تسألوني ممن أنا . قال فقال مسلمة : قد فعلنا ذلك بك قال فغاب بعد ذلك فلم يره قال فكان مسلمة بعد ذلك يقول في دُبر صلاته : اللهم اجعلني مع صاحب النقب .

ومسلمة إلى هذا أدب غرض وفضل حكمة وإحالة رأي روي عنه أنه قال مروان ظاهران الرياش والفصاحة . ودخل إلى الوليد فاسترضاه من شيء بلغه عنه فرضي عنه وخرج مسلمة بعد المغرب فقال الوليد : خذوا الشمع بين يدي أبي سعيد فقال مسلمة : يا أمير المؤمنين لا مريت الليلة إلا في ضياء رضاك . وكان يقول : إن أقل الناس في الدنيا همما أقلهم في الآخرة همما .

كان إذا كثر عليه أصحاب الحوائج وخاف أن يضجر قال لآذنه : ابذن جلسائي ، فيأذن لهم فيفتن ويفتنون في محاسن الناس ومرواتهم ، فيطرب لها ويحتاج عليها ، ويصيب ما يصيب صاحب الشراب ، فيقول لحاجبه : ابذن لأصحاب الحوائج فلا يبقى أحد إلا قضيت حاجته . روى هذا ابن عساكر وروى أيضاً أنه كان بين مسلمة بن عبد الملك وبين العباس بن الوليد بن عبد الملك مباحدة فبلغ مسلمة أن العباس ينتقصه فكتب إليه هذه الآيات^(١)

فلولا أن اصلك حين تنحى	وفرعك متى فرعي واصل
وإني إن رميتك هضت عظمي	ونالني إذا نالتك نبلي
لقد أنكرتني إنكار خوف	يضم حشاك عن شمتي وعذلي
فكم من سورة ابطأت عنها	بنى لك مجدها طلي وحلي
ومبهمة عييت بها فأبدي	حوولي عن مخرجها وفضلي
كقول المرء عمرو في القوافي	لقيس حين خالف كل عدل
عذيرك من خليلك من مراد	أريد حياته ويريد قتلي

(١) في العمدة لابن رشيق وفي زهر الآداب للحريري أن هذه الآيات قالها العباس لمسلمة . وفي رواية الزهر أول الآيات :

الا اتقى الحياء أبا سعيد وتقصير عن ملاحاتي وعذلي .

وروى شاعر « يضم حشاك عن شمتي وعذلي » هكذا : يضم - حشاك عن شمتي وأكلي

ولاندري اذا كانت هذه الآيات من نظمه فانهم قالوا انه لم يقل شعراً قط الا هذا البيت .

ولو بعض الكفاف ذهلت عنه لا غناك الكفاف عن الفضول

وقالو انه روي له شعر غير هذا . اما في النثر فله آيات تنم عن خلق طاهر وأدب ظاهر منها ما رواه الجاحظ قال كان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر من أئین الناس وأفصحهم ، وكانت مسلمة بن عبد الملك يقول إني لأنجي كور العمامة عن أذني لأنسمع كلام عبد الأعلى بن عبد الله . وروي انه تكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة فأسهبوا في القول ثم اقترح المنطق رجل من اخريات الناس لا يخرج من حسن إلا إلى احسن منه فقال مسلمة : ماشيت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء الا بسحابة تبدت عجاوبة . ومن كلماته اللحن في الكلام اقبح من الجدري في الوجه . وكان يكره كل لحانة ولا يجب ان يأخذ عنه . وقال : عجبتنا من رجل احنى شعره ثم اعفاه ، او قصر شاربه ثم اطاله ، او كان صاحب سراري فاتخذ المهيئات (والمهيئات الحرائر الغاليات المهر)

كان مسلمة يشارك الأذباء في ادبهم كما يشارك رجال الجيش والسياسة بعملهم حتى لقد قال أنا أعلم العرب بثلاثة يعني الأخطل والفززدق وجريراً . اما احدم فيجيء سابقاً أبداً يعني الأخطل واما الآخر فيجيء مصلياً يعني الفززدق ، واما الآخر فيجيء سابقاً مرة ومكيتاً مرة وهو جرير . وقيل له أي الشاعرين أشعر أجريز أم الفززدق ؟ فقال إن الفززدق يدي وجريز يهدم ، وليس يقوم مع الخراب شيء . واطالما فانتش إخوانه وغيرهم عن شعر الشعراء فأبانت عن ذوق عال . وقال يوماً لنصيب : أمدحت فلاناً ؟ فقال : نعم . قال : أو حرملك ؟ قال : فعل قال : فهلا هجونه ؟ قال لم أفعل . قال : ولم ؟ قال : لأن كفك بالعطية أجود من لساني بالمسألة . فوهب له ألف دينار .

هذا هو رجل بني أمية وهذا ما وصلت اليد اليه من أخباره وهو في الحقيقة يحتاج إلى دراسة أوفى من هذه . ذكر من عنوا بتدوين سيرة مسلمة أنه ابتدع اسماً جديداً من أعمال البر والخير لم يسبقه إلى مثله سابق . قالوا إنه اوعى بثلك ماله لطلاب الأدب وقيل بثلك ثلثه ، وقال ان الأدب صناعة محفوفة أهلها .

وكانت دار مسلمة بدمشق في محلة القباب عند باب الجامع القبلي أي الجامع الأموي والغالب أن داره كانت قريبة من قصر الخضراء دار أمير المؤمنين معاوية ابن أبي سفيان وأولاده ، وتوفي مسلمة يوم الأربعاء لسبع ليال خلون من المحرم بموضع يقال له الخانوت في سنة إحدى وعشرين ومائة وقد رثاه الوليد بن يزيد بقوله :

اقول وما البعد إلا الردى اسلم لا تبعدن مسلمة
فقد كنت نوراً لنا في البلا د مضياً فقد أصبحت مظلمة
ونكتم موتك نخشى اليقين فأبدى اليقين عن الجمجمة

قالوا لما توجه مسلمة غازياً إلى الروم من نحو الثغور الجزرية عسكر ييالس (مسكنة اليوم) فأناه أهلها واهل بوبلس وقاصرين وعابدين وصفين ، وهي فرى منسوبة إليها فسألوه جميعاً أن يحفر لهم نهراً من الفرات يسقي أرضهم ، على أن يجولوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السلطان الذي كان يأخذه ، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ، ووفوا له بالشرط ، ورم سور المدينة وأحكمه ، فلما مات مسلمة صارت بالس وقراها لورثته .

روى الطبري أن العباس بن محمد لما وجه المهدي الرشيد إلى الصائفة في سنة ١٦٣ خرج بشيعه وانا معه ، فلما حاذى قصر مسلمة قلت : يا أمير المؤمنين إن لمسلمة في اعتناقنا منة . كانت محمد بن علي مرأيه فأعطاه أربعة آلاف دينار وقال له : يا بن عم هذان الفان لدينك والفان لمعوتك فإذا نفدت فلا تحتسنا . فقال لما حدثته الحديث : أحضروا من هنا من ولد مسلمة ومواليه . فأمر لهم بعشرين ألف دينار ، وأمر أن تجري عليهم الأرزاق ثم قال : يا أبا الفضل كفيتمنا مسلمة وقضينا حقه . قلت نعم وزدت يا أمير المؤمنين .

وهذا أيضاً مثال من جميل أخلاق مسلمة اعطى احد أعداء دولته ما يصعب على قائد من قوادها ادائه ، فعرف له الخليفة العباسي ما قدمه لأحد اجداده من الخير فكافأه عليه اضافاً مع شدة العباسيين على الأمويين ، ولكن المعروف لا يسع عاقلاً إنكاره . ومن عرفك في الشدة كنت أولى أن تعرفه في الرخاء .

محمد كرد علي

صلة الجاهلية بالعالم القديم

(٢)

الترجمة العرب في الامبراطورية

اما الترجمة العرب الذين تبوأوا المناصب الرسمية في الدولة الرومانية فلم يكن لهم شأن يؤبه له اما الذين كانوا منهم في بلاط فارس فأشهرهم عدي بن زيد ، ولقيط بن زرارة وكان لهم فيه مقام اثير لاتصالهم المباشر بالملك الأعظم ومعرفة لغته وقيامهم بالترجمة بينه وبين العرب ، ولذلك كن الناس يرغبون اليهم ويرهبونهم ، وكان عدي اذا اراد المقام في الحيرة في منزله ومع ابيه وادله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر او الشهرين واكثر واقل ، واذا دخل على المنذر قام جميع من عنده حتى يقعد عدي ، وقد أرسله كسرى سفيراً الى ملك الروم بهدية من طرف ما عنده فلما اتاه عدي اكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة ارضه وعظيم ملكه وقد وقع عدي في دمشق وقال فيها الشعر فكان مما قال :

رب دار بأسفل الجزع من دو مة اشهى الي من جبرون
وندامى لا يفرحون بما نالوا ولا يرهبون ريب المنون
قد سقيت الشبول في دار بشر قهوة منزة بماء سخين

وكان لتلاعب المترجمين اثر واي اثر في تصريف الأمور ومن ذلك ما فعل زيد بن عدي باللفظ المترجم أخذاً بثأر ابيه فقد طلب كسرى من النعمان نساء لنفسه وادفد اليه زيد بن عدي ومعه رسول فارسي وقد زعم زيد للنعمان عند الاجتماع به في الحيرة ان كسرى اراد بمصاهرته تكريمه فشق الأمر على النعمان لظن العرب بنسائهم على غيرهم فقال لزيد ورسول كسرى يسمع ، اما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته ! فترجمها زيد «كاون» اي البقر فكانت تلك الترجمة سبباً آخر في تفاقم العداء بين الملكين .

اما لقيط فقد غضب لقومه عندما رأى سابور مجمعا على غزو اباد فكتب لهم قصيدة ينذرهم فيها غزو الملك اياهم وقد قطع الملك لسان لقيط عقاباً له وغزوا اباداً وما قال لقيط :

يا لهف نفسي ان كانت اموركم شتى واحكم امر الناس فاجتمعا
قوموا قياماً على امشاط ارجلكم ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا
وقلدوا امركم لله دركم رحب الدراع بأمر الحرب مضطلمعا
لا مترفاً ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا
ما انفق يحلب هذا الدهر اشطره يكون متيماً طوراً ومتبماً

اما الحجاز فكانت السلطان فيه للعائلة ثم لجرم ثم لخزاعة وانتقل بعد ذلك الى قريش على يد قصي بن كلاب .

الخلاصة

وفي الجملة ان العرب لم يكونوا في تلك الحقبة الأخيرة من العصر الجاهلي أمة بالمعنى القومي الصحيح بل كانوا عمالاً لغيرهم وخولاً لسواهم الا انهم كانوا قد سئموا تلك الحالة من شيوع الفوضى في الأعمال والمتاجر وفقدان الأمن وثقل وطأة الغريب فظهروا بمظهر المتبرم الناقم وذلك في ثورات عدة كغارة تميم وقيس متساندين على اطراف المملكة الفارسية ، حتى ان الأوس والخزرج كانوا قد تعاهدوا في يثرب على ان يكون عبد الله بن أبي ملكا عليهم ، وعندما سار سيف بن ذي يزن على الحبشة وانتصر عليهم خرج عبد المطلب من الحجاز الى اليمن لتهنئته بالنصر ، وقدمت على سيف وفود العرب وأشرافها ووفد قريش خاصة وقيل في ذلك شعر مشهور ، ولقد كان الاستعماران الفارسي والروماني مما اجتواه العرب في النهاية وازورثوا عنه ، ولقد رويت لكم ما كان من امر بني غسان وهرقل وأضيف عليه بهذا المقام ان الأمور كانت قد ساءت كذلك بين الأكاسرة والملوك اللخمين حتى فر النعمان من كسرى الى البادية يطوف على القبائل ليس احد منهم يقبله وهو النعمان الثالث ابوقابوس بمدوح النابغة الشاعر المشهور ثم نزل بهاني بن

مسعود الشيباني فأجاره وأشار عليه بعد ان جعل حرمه وسلاحه في ذمته ان
يشخص الى كسرى فلا يكون بعد الملك سوقة يتلعب به صعايق العرب ويتخطفه
ذؤبانها فقال له النعمان : هذا وايبك الرأي الصحيح ويم كسرى فلما بلغ بابه
بعث اليه من قيده وزج به في السجن وقيل القاء تحت ارجل الفيلة فقتله وكان
حلاك النعمان سنة ٦٢٠ م فغضبت له العرب وكان مقتله السبب في وقعة « ذي قار »
التي قال عنها الرسول ﷺ اليوم انتصف العرب من العجم وقد نزحت قبيلة بكر
ابن وائل بعد تلك الحرب الى البحرين فنزلت فيها غاضبة ساخطة واستأنفت الثورة
على الفرس فاتقطعت المواصلات بين فارس وبين الشرق والجنوب من بلاد العرب
واخذ الاستعمار الفارسي بالأفول ولم ينج عن فارس ما فعلته قبل ذلك من اختيار
اياس بن قبيصة من قبيلة طي ملكاً على الحيرة فقد توفي اياس هذا سنة ٦١٤ م
اي قبل مقتل النعمان واصبحت الحيرة بعد اياس المشكلة المعقدة في السياسة
الفارسية ، واوحى الأفن في الرأي الى رجالها ان ينزعوا استقلال الحيرة ويعملوها
ولاية فارسية ففعلوا ونصبوا عليها حاكماً منهم فثارت سراجل الغضب في نفوس اهلها
العرب وتربصوا بالفرس الدوائر وكان قد راعهم من قبل وملأهم رعباً ما شهدوا من وثبة
الليث وما سمعوا من وقع لحييه على الفريسة ولكن شدة منهم ورفه عنهم صوت
النبوة الأقدس من الحجاز فاشترأوا اليه جزلين فاذا هو منهم جد قريب واذا بالجحافل
الفارسية في الحيرة تخنم بعد حين للفاتح العربي الجديد .
وكذلك كان الشعور القومي بين العرب يزداد قوة على قوة وبدنو بعضه من بعض .

اللغة العربية والعرب

ذلك ما كان عليه العرب من حال سياسية لم تخل من شوائبها كتابتهم ، فقد كانت
لغتهم العربية وهي نفس اللغة التي تشكلها نحن اليوم ما عدا اليمن وما اليه من أطراف
ناحية الا ان العرب الاقدمين وان نطقوا بتلك اللغة الكريمة فقد كانت كتابتهم باللغات
الاخرى الغربية ، فالمرقس الا كبير كتب شعره بالأحرف السريانية ، والفسانيون
وان كانت لغتهم مصرية فقد دونوا اشعارهم واخبارهم بالعبرية او الرومية او السريانية ،

وكان المناذرة مثلهم قد كتبوا الخط الارامي وعلى ذلك جرى التدمريون والأنباط
فقد كانت كتابتهم بالارامية ولغتهم المانوسية هي العربية .
قال العلامة جويدي :

« ومن اللغات الأرامية العرية لغة الكتابات النبطية وكانت الانباط أمة
عربية الأصل ولغتها المانوسية العرية فكانت اذ ذاك العرية للتكلم والمحاورة بين الناس
لا لتحرير الكتابات والمكاتيب اذ الأحرف الهجائية لم تستنبط بعد » .
وقال الامتاز مرجليوث عن العربية ما يأتي :

انها « لغة عاشت أجيالاً طويلاً محتفظة بنحوها وصرفها ومعاني مفرداتها من غير ان
يكون لها أدب مكتوب ، الأمر الذي يستدعي عناية فقهاء اللغات واهتمامهم . ثم قال :
« ان تلك اللغة لعجبية في انتشارها ورشاقة تعابيرها ودقة تراكيبيها وغنا مفرداتها
واننا نجد في نحوها الواسع تعليلاً وتفسيراً لكل ما يواجهنا من التراكيب الشاذة في
اللغات السامية الأخرى على الرغم من ان بعض هذه اللغات آداباً قديمة يرجع تاريخها
الى عصور قديمة جداً ، فن ذلك ما نجد في التوراة من التراكيب الشاذة المعقدة
التي لا تستقيم ونحو اللغة العبرية والتي لا نجد لها تعليلاً وتفسيراً الا بالالتجاء الى النحو
العربي ، اذ هو النحو الوحيد الذي نجد فيه ما يوضح لنا كثيراً من معاني التوراة وما
خفي من تراكيبيها الشاذة » .

ولا أزيد على ذلك كله الا قولي انه التعليل المعقول لضياح الكثرة من الأدب
العربي القديم الذي اشار اليه عنتره بقوله « حل غادر الشعراء من متمدن » ولذلك لم
يبلغنا منه الا وشل من بحر ، وثمد من قطر .

أيها السادة

انه خلّيق بي ان اصجل بعد هذا كله ان لغتنا العرية ليست بالحدثثة الطارئة ولكنها
صنوا ندهر وترب الأجيال المتقدمة وانها هي نفس اللغة التي تكلمت بها القبائل العاربة او
البائدة ، قال الطبري في السفر الأول من تاريخه المطبوع في ليبسك في الصفحة ٢١٣ . ما يأتي
« ولقد كانت بنو عاد وثمود يتكلمون بهذا اللسان المضري ويقال لهم العرب
العاربة لأنه لسانهم الذي جبلوا عليه » .

وبذلك قال صاحب نهاية الأرب في انساب العرب ولم يتعرض احد فيما اعلم
بقض ذلك الرأي او القول بخلافه من عرب ثقاة او مستشرقين محققين .

العربية وأسماؤها

ان لغتنا هذه العربية تعرف كذلك بالمصرية ، والترشية ، والعدنانية ، والفصحى ،
سماها القرآن الكريم (اللسان العربي المبين) وحسبها شرقاً ان القصائد الصادقة ،
والحكم الرائعة ، والخطب البارة ، والمؤلفات الجامعة ، والرسائل المحيرة ، لم تكن الا
من وشيها الأنيق ، ونجها البديع ، وانها لا أفصح ما اختلج به لسان .

العربية القحطانية

اما العربية القحطانية فتعرف باللغة الجنوبية وهي بالقياس الى المصرية اقرب الى
الوطانة الاعجمية وقد انتشرت في اليمن وحضرموت جنوباً حتى عمان والبحرين شرقاً
كالمينية والسبئية والحيرية وقد اودت قبيل الاسلام اكدت وخلفتها لهجات متعددة
كالزبور في حضرموت وبعض اليمن ، والرشوفي عدن ، والحويلة في مهرة والشعر ،
والزفرقة بين الأشعرين .

وهناك بضع قبائل كانت منازلها في الجنوب فتزحت منه الى الشمال واختلطت
بأبناء معد بن عدنان اي ربيعة ومضر فأصبحت لغاتها مصرية مثل بني عطية وكندة وتنوخ

بنو قحطان وعدنان

ولقد كان القحطانيون قبل الاسلام ارباب المالك والتمجيات ، وأبناء الحضارة
والعمران بخلاف العدنانيين الذين كانت تغلب عليهم البداوة فوق انهم كانوا قبائل
متفرقة فلما تبليج فجر الاسلام تبوأ العدنانيون غارب الزعامة وألقت اليهم العرب
بالمقاليذ فانتقلت السيادة من قحطان الى عدنان .

اللغات السامية

اما اللغات السامية فتقسم الى ثلاثة فروع هي :

(١) العربية — وصنواها الحميرية والاثيوبية اي الحبشية القديمة

- (٢) الآرامية - وفروعها السريانية والكلدانية والسامرية
 (٣) العبرية - وما مائلها كالفينيقية والكنعانية
 وهناك قسم رابع يضم الآشورية والعلامية .
 وأما مزايا اللغات السامية فأشهرها الخصائص السبع التالية وهي :
 (١) ان بين حروفها الصحيحة حروفاً حلقية كالحاء والحاء والعين
 (٢) ان كلماتها تتألف غالباً من ثلاثة أحرف
 (٣) ان لأفعالها زمانين وتصاريقها قياسية ومشتقاتها متشابهة
 (٤) فيها المذكر والمؤنث والاعراب الذي هو من خصائص الآشورية والعربية المضرية
 (٥) ليست فيها أفعال أو أسماء مركبة إلا الأسماء المزجية .
 (٦) انها تكتب من اليمين الى اليسار ما عدا الحبشية فتدون بالعكس ويرجع ان ذلك طاريء عليها لأن نقوشها القديمة تجري على غرار اخواتها .
 (٧) ان الحركات تستعمل فيها للدلالة على بعض الأصوات .
- سادتي الأمائل

لقد رأيتم مما ألقينه على مسامعكم الكريمة ان العرب لم يظفروا بآية وحدة في ديارتهم أو كتابتهم أو اهدافهم أو قوميتهم الا بعد بعثة النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم نقد جمع كلمة العرب قاطبة في وحدة عيمة شاملة أخرجتهم من الظلمة الى النور ومن الضعف الى القوة فنهضوا تحت رايته المقدسة الوارفة تلك النهضة الصادقة التي تحدث عنها التاريخ وتغنت بها الأجيال « انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون » .

الصلة التجارية

ايها السادة

ان حديث التجارة لممتع طريف ، فلقد كان العالم وما فتأ قطب رحاه التجارة ، وقدماً كانت الهند ، وكانت الشرق الأقصى ، وهما الهدف المنشود لرواد المغانم والمراجم ، ومن المعلوم ان الملاحة في البحر الهندي كانت محفوفة بالمخاطر فوق انها طويلة الأمد بعيدة الثقة لاعتماد القوم فيها على الريح وفي الاخص قبل المامهم في تلك الأيام

بخصائص الريح الموسمية ، وهذه الريح اثنتان - الأولى تهب من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ، والأخرى تهب من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ، ومدة كل واحدة منهما ستة أشهر

ولقد كان العرب يعرفون لدى الشعوب القديمة بانهم وسطاء التجارة ، وحفظة دروبها ، جرياً على عادتهم في الحل والترحال ، وتمرسهم بالمفاوز ، وارتياحهم ما فيها من مرعى ومسابر ومناهل وآبار فوق صبرهم على شظفها ولأوائها ، وكانت بلادهم بحكم موقعها الجغرافي حلقة الاتصال بين ممالك العالم القديم ولقد قال استرابون « ان العربي تاجر بفطرته » .

ولما كان الخلاف قد دب فاستحكمت حلقاته بين الفرس والروم فقد اجتمعت فارس على شل التجارة الرومانية مع الهند والشرق الأقصى ولذلك كان تهافتها شديداً على احتلال جنوبي الجزيرة لمنع بضائع الشرق من الوصول الى أسواق الرومان ، ولقد كان معظم التجارة مع جنوب الجزيرة يمر من الحجاز ومصر على ايدى التجار من ابناء اليمن وبعبارة أوضح السبأيين الذين كانت يدهم عروض حضرموت وظفار وجميع ما يرد من سلعة الى صنعاء من الهند وكانوا يؤمنون بها المحطة الكبرى العامة في ذلك العهد العربي واعتني بها « نبياء » وما يحمل على الدهشة ان عرب سبأ استغلوا مناجم الذهب في روديصة الجنوبية ولا تزال فيها أطلال معابدهم وقلاعهم وآثار زمبابوي من صنعهم ومعنى زمبابوي مصانع الذهب وقد حملوا ذلك الذهب الى سليمان الحكيم في فلسطين من سوفالا أو « سوفالة » ثغر روديصة هذه الى اوفير في اليمن ومع الذهب الحجارة الكريمة والجنور والعصي الحلوة اي قصب السكر وفي الترنفال أصقاع تسمى الراند تغل من الذهب ما يتضائل دونه نتاج العالم بأسره وهناك في الراند عرق من الذهب يمتد مسافة لا تقل عن ثمانين ميلاً من الغرب الى الشرق وقد اطلق الناس على هذا العرق اسم (عرق سبأ) اشارة الى (عرب سبأ) وما احرزوا من ثروة باستخراجهم ذهب تلك الناحية وقد اثبت الآثار انهم استغلوا الذهب في مناجم تمتد من زمبابوي الى الراند التي قامت فيها مدينة جوهانسبورغ الحديثة .

وأول ما نوه به من المسالك التجارية القديمة في بلاد العرب تلك الطريق التي تبدأ من ظفار على الساحل الجنوبي حيال سوق طهر ، وكانت ظفار مصدر التجارة في البخور ، وإلى شمالها تقع الصحراء الكبرى المعروفة « بالربع الخالي » والطرق المألوفة تحف بها من طرفيها من الشرق والغرب .

الطريق الغربية

فالطريق الغربية تنحدر مع انجوى الأصيلي لوادي حضرموت حتى تلتقي بالسبيل المؤدي إلى يودامون (عدن) وكانت القوافل الخارجة من صنعاء تسافر شمالاً إلى الحجاز مجتازة سلسلة الجبال حتى تبلغ (هدية) (الملا) على تخوم المملكة النبطية ، وكان حراس القوافل والقيمون عليها في الأكثر من أولئك العرب اليمنيين كما رأيت ، وأما في الملا فقد كان الأنباط يتلقون فيها البضائع ويستوفون المكوس المضروبة عليها ثم يؤذن بها إلى « تباء » وتحملها القوافل من تباء شمالاً إلى بصرى ، وتدمر ، ودمشق ، ومن البضائع ما كان ينقل إلى « ايلة » (العقبة) وإلى « رينوكورا » (العريش) وإلى الطرف الشمالي من شبه جزيرة سيناء فيبعث به إلى مصر ، ومنها ما كان يصدر إلى حائل ثم إلى العراق مجتنباً « النفود » وقد كان أولئك القيمين اليمنيون يقطعون الطريق كلها إلى العقبة وذلك في فجر المسيحية ، وإنما عندما اشتد بأس الأنباط استأثروا بالطرق التي تتخلل بلادهم وكانوا يتولون النقل بأنفسهم من الملا أول مدافعهم أي حدودهم حتى آخر ما لهم من حد ويصيبون من ذلك أموالاً طائلة .

ايلة (أو العقبة)

ولقد كانت ايلة (العقبة) في تلك الآونة سوقاً للقوافل حافلة ، وأما شهرة الأنباط في التجارة فقد ملأت مسامع الدنيا حتى قال عنها ديودوروس العقلي إن الأنباط بلغوا الأوج في احتكار تجارة آسيا الغربية وكان لهم الإشراف على جميع المتاجر الأخرى .
سلع — وقد كانت مدينة سلع حاضرة الأنباط مجمع العملاء والسيارة والسامرة وأرباب المال ، والمثابة التي تشعب منها طرق التجارة إلى مائر الأرجاء — فتذهب شمالاً إلى البلقاء وسوريا وتدمر ، وشرقاً — إلى خليج فارس والعراق ، وغرباً — إلى البحر

الأحمر ومصر ثم إلى فلسطين وبلاد فينقيا ، ولا يزال المسافرون حتى اليوم يقومون من تلك الطرق على معالم ظاهرة للعيان على أن الرومان وإن لم يبتدعوها فلم يألوا جهد في تعديدها وصيانتها من البوار .

ولقد كانت كل قافلة تغشى غير طرق الانباط عرضة للنهب والسلب بأيدي الانباط أنفسهم كما قال ديودوروس واسترابون .

ولما استولى الرومان على ايلة (العقبة) أصبحت منزلاً للجيش العاشر الروماني ، وكانت الرسوم تجبي فيها من قبل عمال الامبراطورية ، وقد شق تراجان طريقاً من ايلة إلى فلسطين فأسدى بدأ يضاء إلى تجارة البحر الأبيض .

لوك كوم (املج) أما ميناء لوك كوم (املج) الواقع شمالي ينبع فكان مرتبطاً بصنعاء ومأرب ، فكانت البضائع تحمل إلى ذلك الميناء ثم تشحن منه في البحر الأحمر بعد الوقوف على خصائص الريح الموسمية .

الطريق الشرقية

أما الطريق الشرقية فكانت تبدأ من جرها (القطيف) وكانت البضائع الوافدة من الهند تهبط فيها وتحملها القوافل منها فتدك بها الطريق المطيفة بنجوم عمان مجتنباً اختراق الصحراء الموحشة ثم تلم بظفار آخذة سبيلها إلى مأرب وصنعاء وإلى لوك كوم (املج) حتى تتصل بالحجاز مفضية إلى مكة .

وظفار مدينة على ساحل جون يخرج من بحر الهند ويطعن في الشمال ، عدة أميال . ولقد كان بين الهند وساحل حضرموت اتصال مباشر لا يزال قائماً إلى اليوم تشق عبابه سفن الاعراب .

يودامون (عدن)

وكان ميناء يودامون (عدن) مثابة للعدد الجم من السفن القادمة من الهند ، ثم تسير القوافل من يودامون هذه تحمل البضائع إلى مكة ، ويثرب ، وبلغ ، وبصرى ، حتى دمشق ، وتدمر ، والعراق ، أما الطرق التي تحترق الشطر الشمالي من البلاد واعني به مكة - البصرة - جرها ، فإنها أحدث عهداً .

تياء وعهدها الناصر

اما اقدم الطرق التجارية المعروفة فهي تلك الطريق التي كانت تمتد من جرها (القطيف) الى تياء مجتازة اليمامة ، وعنيزة ، وحائل .

كانت تياء في عهدها الناصر منتجع القوافل الشمالية للجزيرة العربية قاطبة ، ويرجع تاريخها الى زمن الفراعنة والآشوريين ، اما الطريق الواقعة بين اليمامة ومكة فالراجح انها نشأت عن انتعاش الطريق الحجازية ، وكانت مكة في ذلك الزمن السحيق ليست اكثر من مناخ موقت للاستراحة على طريق اليمن - الحجاز .

اما تياء فكانت المركز التجاري الأعظم للعالم القديم لا يشق غبارها في ذلك بلد ، ولا ياربها قطر ، فكانت عروة الوصل بين الحجاز وسورية وبين بابل ومصر لأنها تنضل ببابل عن طريق حائل ، وبمصر عن طريق معان ، وايلة ، وسيناء ، وبغزة عن طريق ايلة ، وبفلسطين عن طريق تراجانت ، وبسورية عن طريق الصحراء الذاهبة رأساً الى بصرى .

ولقد كانت تياء مطمح انظار الأمم المتنافسة فتداولها النفوذ الفرعوني والآشوري ثم احتلها جيش من بابل (سنة ٥٥٢ قبل الميلاد) ولبت فيها بضع سنين حتى ظهر الفرس على البابليين ، وفي عهد قمبيز استأذن الفرس العرب في اجتياز ارضهم لفتح مصر ولقد قال هيرودوتس (انه لم يكن في استطاعة الفرس ان يصلوا الى مصر لو ابى العرب عليهم ذلك)

طرق أخرى

وكان هنالك طرق أخرى تسير من حائل محترقة الجوف وكاف الى بصرى ، وفي الجوف تلتقي هذه الطريق بفرع آخر يؤدي الى بابل .

اما الدرب المباشر من تياء الى بصرى فقد استحدثه الرومان البيزنطيون لاجتناب المدن التي كانت تجي فيها المكوس .

قبل البعثة

وفي الزمن الذي سبق البعثة النبوية المباركة واحتدم فيه القتال بين الفرس والروم

(٦٠٤ — ٦٠٧) انحطت ملاحاة الرومان . ولم يتقدم الاحباش بتجارتهن نحو الشمال بل كانوا يشحنون قسماً كبيراً منها الى اليمن التي كانت يدهم ثم انه يحمل منها الى مكة ، وحتى السلع الهندية الشرقية المتحدرة الى خليج فارس كانت ترد الى مكة ثم توزع منها على انعام الروماني اليوناني ، وكن الفرس كهمدم يجاهدون لعرقة التجارة الرومية باستيلائهم على اليمن وجرها (القطيف) .

نهضة مكة التجارية

وخلاصة القول ان الزعازع السياسية التي طاحت بدولة الانباط ، والصراع الدائم بين الفرس والروم ، وعجز الاحباش عن القيام بما يطلبه الروم في أكثر الأحيان ، واضطراب جبل الأمن في معظم أقطار الجزيرة ، قد ادى كله الى نهضة « مكة » فاقتمدت غارب السيادة في (التجارة العالمية) واصبح الحجازيون يحتكرون مسالكها وانصرفوا الى استثمار الأموال ، وغدت مدينتهم « مكة » مركز العمولة ، والتصرف لتجارة غربي آسيا ، وقامت مكة في ذلك اجمع مقام نيباء ، وتدمر ، وسلم ، ولقد شاركت مكة في تلك العظمة التجارية مدينة يثرب الا ان يثرب كانت تغص باليهود المرابين .

موقع مكة التجاري - وكانت مكة متصلة بنقطة اقتراق الطرق الدائرة حول الطرف الشمالي من (الربع الخالي) عن طريق البامة الى جرها واصبحت كذلك ملتقى الطرق الداهية الى اليمن وسورية والى نيباء والعراق .

عظمة القوافل - اما شأن القوافل فكان عظيماً وقد رأى استرابون قافلة منها فشبهها بالجيش اللجب لما كان فيها من الحراس ، والأدلاء ، والمتجسسين ، والحفظة على الحيوانات ، والخدم ، والوكلاء ، واضرابهم من ذوي المصالح ، وقد كان من المألوف في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ان يبعث بقافلتين من مكة الى سورية في كل عام وكانت القافلة تؤم بعض الأسواق في المدن التي تعينها الحكومة الرومانية البيزنطية حتى لا يفوتها استيفاء المكوس .

التجارة الحجازية - كانت التجارة الحجازية تحتاز ايلة (العقبة) الواقعة على حدود الطريق التي أنشأها تراجان من البحر الى فلسطين وكانت تسلكها القوافل الى غزة حتى ساحل البحر الأبيض ، وكانت بصرى التي جعلها ديقاوتيان عاصمة الولاية

العربية احفل سوق على التخم السوري ، ولم تكن بصرى هذه عاصمة عربية شبه مستقلة كالخيرة بل كانت تحت اشراف عمال الامبراطورية ، وكانت القوافل الوافدة من مكة تدفع بسلعها الى ايدي المشتريين المفوضين من قبل الدولة ، واصبح كل شاب ذي مِرَّةٍ من أبناء الحجاز يسافر من مكة الى بصرى ولو مِرَّةً في كل عام .

الاستبداد المالي بمكة

ولما استفحل أمر التجارة بمكة استبدَّ ممولوها بفقرائها ونشأ نظام الربا الفاحش الذي ثقلت وطأته على النفوس وبلغ من فداحة أمره ان كانت الدائن يضطر المدين الى اكراه إمامه على البغاء للحصول على المال قال الله تعالى : (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) . وكان اولئك المرابون يرون الربا ضرباً من التجارة ، قال الله تعالى : (وقالوا انما البيع مثل الربا) . واما تلاعبهم بالتجارة وغشهم وتدليسهم فقد ذكره الله تعالى بقوله : (واذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوم يخسرون) . ولذلك كثر النافقون والمحلّقون واستبد بالأموال الطغاة المسرفون ، فسخروا الأمة لأغراضهم وعشوا بها وانصرفوا الى الكسب وحده ، لا يتورعون عن اقتراف ما ثم ، ولا تمسك بحجزاتهم مروءة ، واذا تلوت كتاب الله وجدته يخاطب تلك الأمة المنهكة بالتجارة بالالفاظ التجارية كقوله : (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) . وقوله : (الا ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) . وقوله : (واذا رأوا تجارة أو لهواً اتقضوا اليها وتركوك قائماً) . الى غيرها من امثالها في التزليل الحكيم .

قريش

اما قريش فكانت في تلك الحلة التجارية هي المحلبة فقد قبضت على مخرج العرب واحتجبت الأموال ، واستأثرت بالتاجر او كادت ، وان لاسمها رنيناً في أذني يوسوس اليه بانه تصغير تعظيم للقرش وهو دابة عظيمة تكون في البحر المالح تخافها دواب البحر كلها لقوتها وبطشها ولا تزال معروفة حتى اليوم بين العرب وفي الحجاز خاصة باسمها القديم اي القرش ويوجس منها الناس الخوف الشديد ويقال لها قريش كذلك بصغة المصغر .

قال الشاعر :

وقريش هي التي تسكن البحر . . . ربيها سميت قريش قريشا .

تأكل الفث والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشا

هكذا في البلاد شأن قريش يأكلون البلاد أكلًا كمشا

اجل ايها السادة : لقد ذكر المؤرخون ان كانت قريشا في أول امرها قبيلة متفرقة في البراري حتى جاء قصي بن كلاب من الشام فجمعهم ، وكانت تدعى قبل ذلك النضر بن كنانة وسماها قريشا من التقريش اي التجميع وقيل غير ذلك وان هنالك نظرة اخرى في أصلها فقد جاء في «لسان العرب» وغيره (ان منشأها من بابل قال محمد بن سيرين : سمعت عبيدة يقول سمعت عليا عليه السلام يقول : من كان سائلا عن نسبتنا فاننا نبط من كوثي) وروي عن ابن الاعرابي انه قال : سأل رجل عليا عليه السلام فقال : اخبرني يا أمير المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش فقال : « نحن قوم من كوثي » واختلف الناس في قوله نحن قوم من كوثي فقالت طائفة اراد كوثي العراق — وهي مرة السواد التي ولد بها ابراهيم عليه السلام وقال آخرون اراد بقوله كوثي مكة وذلك ان محلة عبد الدار يقال لها كوثي ، فأراد علي عليه السلام انا مكيون أميون من أم اتقري قال حاتم :

لعن الله منزلا بطن كوثي ورماء بالفقر والاممار

ليس كوثي العراق اعني ولكن كوثة الدار دار عبد الدار

قال ابو منصور : والقول هو الاول لقول علي عليه السلام « فاننا نبط من كوثي » ولو اراد كوثي مكة لما قال نبط ، وكوثي العراق هي مرة السواد من محال النبط وانما اراد علي عليه السلام ان ابانا ابراهيم كان من نبط كوثي وان نسبنا انتهى اليه قال ابن عباس نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثي .

بثرب وفنحاص — اما بثرب فكانت تشبه كذلك الى المكاسب في حرص ونهم وانه

ليحسن بي ان أقص عليكم خبر فنحاص احد اجار اليهود فان فيه ما يبطل رأي القوم في التهاك على الخطام ، واستساعة السحت فقد قال فنحاص لأبي بكر رضي الله عنه « والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر ، وانه الينا لفقير ، وما تنصرع اليه كما تنصرع البناء ، وانا عنه لأغنياء ، وما هو عنا بغني ، ولو كان غنيا ما استقرضنا اموالنا كما يزعم صاحبكم

بناها كم عن الربا ويعطيناه ، ولو كان غنيًا ما اعطانا الربا » . فغضب ابو بكر رضي الله عنه فضرب وجهه فتخاص ضرباً شديداً وقال : « والذي نفسي بيده لو لا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك اي عدو الله »

وقال الله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا) ذلك ما كان عليه العرب في الجاهلية من مرهق البني الذي استأصل من قلوبهم شأفة الرحمة والشفقة وقطع بينهم دابر التعاون على البر والاحسان ، ولذلك استشرف العالم اجمع منشوقاً الى المصلح الأعظم صلى الله عليه وسلم وازف اوانه ، وحان إبانته ، لينقذ الانسانية من العدوان ، ويضع عنها عبء الطغيان .

واني لأختم مقالي هذا ببيان الوان التجارة التي تداولتها ايدي العرب في البلاد العربية لا تنقسم ولغيرهم من الامم ليكون في ذلك بعض الحجة على صلات العرب بغيرهم من الشعوب الأخرى ، وسعيهم وراء الربح وعلى انغماسهم في الترف وتكاثرهم بكل حلي وزينة ولقد قال الله تعالى (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) . واما أنواع تلك المتاجر فهي من الهند الدر والياقوت والمسك والكافور والعود الرطب وأنواع العطر والفلفل ، ومن الصين الحرير والقصب ، ومن اليمن نفسها الذهب من معدن عشم ، والجزع والعقيق من مخاليف اليمن الشرقية ، ومن الشحر التارجيل والتبل ، ومن الانحاء الاخرى العبيد والبهار والانسجة الفاخرة والوشى والتمارق والنعاج والعسل والصوف والمن والادم والبرود والفحم والحنطة والحجارة الكريمة .

وقال حزقيال في الاصحاح السابع والعشرين عن العرب انهم يتاجرون بالخرفان والكباش والاعتدة وانخر انواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب .

وصفة القول ان العرب كانوا يتجرون مع سورية بالارجوان والوشى والكتان والمرجان والياقوت ، ومع فلسطين بالحنطة والحلاوة والعسل والزيت واليبلسان ومع دمشق بالصوف الأبيض والتمر .

اما تجارة البدو الرائية عند ذوي اليسار منهم فكانت فيما تفتقر معايشهم اليه فالوبر للجماد ، والصوف للخباء ، والشعر للفسطاط ، والقطن للسراشق ، والاديم للطراف . قال طرفة : رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا اهل ذياتك الطراف الممدد

قواء الطيب

نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول (٩)

(٦٣) الدُّلْب له نور وثمر . — ج ١ ص ١٧٠ حاشية : الدلب شجر يعظم ويتسع ولا نور له ولا ثمر .

قلت هذا التعريف المنقول عن معاجنا القديمة فيه خطأ علمي واضح . فالدلب من باديات الزهر أي ان له زهراً وثماراً . وفي معاجنا المذكورة عدد كبير من امثال هذه الغلطات العلمية التي لا تغتفر في أيامنا هذه كجعلهم البط والأوز شيئاً واحداً . وكذا الكرب والسلق ، وكذا أيضاً اللوز والبندق . وتخلطهم أشجار الفصيلة الصنوبرية بعضها ببعض ، وكتعريفهم الشجرة والحشرة ومئات من الأسماء الأخرى تعريفاً بعيداً كل البعد عن تعريفها العلمي الخ الخ . فلينبه مجمع مصر الى ذلك وحننا يفعل اذا تحرى التعريفات العلمية فيما ينشر في مجلته .

(٦٤) تعريف الزَّباب . — ج ٢ ص ١٥٦ حاشية : الزباب كسحاب فأر عظيم احمر الشعر او بلا شعر (قاموس) . قلت هذا التعريف كتعريف الدلب في المادة السابقة ، لا يقره العلم في هذه الأيام . فالزباب ليس فأراً بل ليس من فصيلة الفأريات Muridés بل من فصيلة مستقلة تسمى الزبائيات Soricidés .

(٦٥) المقالع والمقاطع . — ج ٤ ص ٤١ : المحاجر Carrières . قلت لم ترد المحاجر بهذا المعنى في كتب اللغة . وقد أشار العلامة الأب انتناس الى ذلك في الجزء السابع من هذه المجلة . وأضيف على قوله ان الشاميين جميعاً يستعملون كلمتي المقالع والمقاطع ، وانها تستعملان في كتبنا القانونية ، وانها فصيحتان يجدهما المرء في طبقات بعض الكتب القديمة .

(٦٦) التغذية . — ج ٢ ص ١٦٩ : الاستراء Nutrition هو الاستفادة من الغذاء ، فالاستراء الظاهرة النهائية من التغذية .

قلت الكلمة الفرنسية Nutrition معناها التغذية ومطاوعها اي الاغذاء . وهذا هو معناها من حيث اصلها ومن حيث استعمالها . فهي ليست الظاهرة النهائية من التغذية بل يعرفونها في الكتب الفرنسية بشبه ما عرفتاه به في « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » وهو « جملة الظواهر التي تجعل الاحياء النباتية والحيوانية تغتذي وتنمو » . وفي معجم لاروس الصغير ما ترجمته بالحرف : « جملة الظواهر التي تنتهي ، بالتمثل ، الى ازدياد كتلة المادة الحية » . والاستمراء غير التغذية . وقد يغتذي نسيج النبات وجسم الانسان بطعام غير صري .

(٦٧) الحرارة . — ج ٢ ص ١٨٧ : حال الحرارة Temperature .

قلت الكلمة الانجليزية المذكورة لها معنيان حرارة الجو « وهو ما يسمونه الطقس » ودرجة حرارة الأجسام . وقد الفنا ترجمتها ترجمة صحيحة بكلمة حرارة لا حال الحرارة . فأنت تقول حرارة الجو معتدلة ، ولا تقول حال حرارة الجو معتدلة . واذا اصيب أحد الناس بالحُمى تقول حرارته اربعون درجة . ولا تقول حال حرارته اربعون درجة .

(٦٨) النُدُول . — ج ٢ ص ١٠٦ : النُدُول Garçon de table .

قلت النُدُول خدم الدعوة ، اي انها تدل على الجمع ، على حين ان الكلمة الفرنسية التي ذكرناها جاءت مفردة . ولم يرد في المعاجم مفرد للنُدُول . وهو نُدُول على القياس . فكان يجب ان يضعوها هي لا كلمة الندل ، امام الكلمة الفرنسية .

(٦٩) التسلط . — ج ٣ ص ٤٥ : التسلطية (في العهد الحديث) Imperialism .

قلت هو التسلط . و Impérialisme colonial هو التسلط الاستعماري . ولا حاجة الى التسلطية اي الى ايجاد هذا المصدر الصناعي .

(٧٠) المجوفات . — ج ٣ ص ١٧٠ : اللاَحشَوِيَّات Coelenterata .

قلت الاسم العلمي من لفظتين يونانيتين بمعنى تجويف ومعى . ويريدون بهذه التسمية ابراز أهم صفة لهذه الحيوانات وهي ان جسمها لا يشتمل الا على تجويف داخلي واحد له فتحة واحدة هي فم وإست جميعاً . وأصلح كلمة تدل عليها المجوفات او مجوفات البطون بمعنى التي لها تجويف اي ثغرة تقوم مقام الأمعاء . ولا لزوم لقولنا لا حشويات اي التي

لا احشاء لها ويستحسن من مجمع مصر عدم استعمال لا النافية في مثل هذه الكلمات الا عند اشد الحاجة الى استعمالها .

(٧١) الاسمانجوني . - ج ٤ ص ٢٣ : أزرق سماوي Bleu de ciel .

قلت لقد وجدت في أحد دفاتري عن القاموس (ولا أدري في اي مادة) ان هذا اللون يسمى الاسمانجوني . وكلمة واحدة في هذا المقام أفضل من كلمتين ، على ما في لفظة اسمانجوني من ثقل وعجمة .

(٧٢) الرش . - ج ٤ ص ٣٠ الرشاش Arrosage .

قلت الكلمة الفرنسية معناها الاسقاء والرش . وتطلق خاصة على اسقاء الخضراوات والأزهار باحدى طرائق الاسقاء . على حين ان Irrigation تطلق على اسقاء الارضين الواسعة . وتأتي كلمة Arrosage بمعنى Asperion اي الرش وهو ما يريدونه . أما الرشاش والرشاشة فهما بالفرنسية Arrosoir .

(٧٣) الدائرة . - ج ٢ ص ٦٦ : الطزر Villa .

قلت لا شك ان مجمع مصر لم يخطئ في وضع الطزر للفيلا ، رغم ما حول الطزر من تشويش في المعاجم . ولكن الطزر عند عامة الشاميين المقعد الذي يجلسون عليه في الغرف والقاعات . وقد اشتهرت منذ القديم بهذا المعنى . ولهذا ثم لأسباب اخرى ارجح الدارة عليها اصطلاحاً وان لم ترد بمعنى البيت الربيعي تماماً . وقد بدأت كلمة الدارة تنتشر . فالأديب صاحب (سيد قريش نقش فوق باب بيته) دارة سيد قريش . ورأيت منقوشاً فوق باب آخر (دارة عبد الوهاب) تنويها باسم المعنى الموسيقي المشهور ، مما يدل على ان هذه الكلمة الجميلة اخذت تنتشر بهذا المعنى خلافاً لكلمة الطزر .

(٧٤) . - الزقيات . ج ٤ ص ٥٥ : الزقيات Balantidae .

قلت لقد وضعت كلمة الزقيات منذ سنين لرتبة الفطور الزقية Ascomycètes وهو اصح اصطلاح لها . وشاع هذا الاصطلاح عندنا ولا سيما عند خريجي المدارس الزراعية . فيجدر بمجمع مصر ان يفتش عن اصطلاح آخر لكلمته المذكورة .

(٧٥) الملكية الشائعة والشيوع . - ج ٤ ص ١٦١ : الملكية على الشيوع

Propriété indivise ou indivision

قات الأصح نعت الملكية بالشائعة كما جاء في المجلة . أما الكلمة الفرنسية الثانية فهي الشبوع
(٧٦) علامات المناجر . - ج ٤ ص ١٦٤ : نيشانات (او علامة التجارة)
. Marque de fabrique

قلت لا حاجة الى كلمة نيشانات الأعجمية . ولفظ علامة مشهور بهذا المعنى .
وشهر النيشان عند العامة بمعنى الوسام وبمعنى الدائرة من دوائر اخيل Epis
كالتسمية واللطاة واللاهز والمعوذ الخ .

ملاحظة : جاء في ج ٣ ص ١٧١ حاشية ، شرح لكلمة Actinozoa ادعى الشارح
فيه انه هو الذي سماها الشعاعيات . وهذا الادعاء مضحك لأنني استعملت لفظ الشعاعيات
قبلهم سنة على الأقل في بحثي الذي عنوانه (الفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا)
المنشور في عدد حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٥ من المقتطف . كما استعملت قبلهم في
البحث المذكور الهدديات Ciliés والسوطيات Flagellés والشوكيات Echinodermes
والمفصليات Arthropodes والحلقيات Annélides الخ . وأنا لم يبلغ بي الأمر
ان اهتم لاعتراف مجمع فؤاد الأول او غيره بمئات الأسماء التي حققتها والمصطلحات
التي اضفتها الى لغة الضاد ضمن اختصاصي ، لكنه لا يستحسن ان يتحمل احد الأفراد في
مجمع فؤاد الأول الفاظاً ليست من وضعه . فلعل ادارة المجمع الموقر تلتفت بعد الآن
الى عدم السماح بنشر انتحالات كهذه في مجلتها الرسمية .

مصطفى السرايبي

الاشتيايم^(١)

— تمهيد —

نشر الصديق العلامة الأستاذ المغربي ، مقالة في هذه المجلة (١٧ : ٢٤٥) عنوانها (كلمة الاشتيايم في شعر البحري) جال فيها وصال ، وأظهر من براعة التحليل والتأويل ، هنا أدهش كل من وقف عليها . وارتأى أنها من أصل فارسي هو (آشنا) أي صباح ، ثم انتقل معناها الى « رئيس المركب الذي لا يمكن إلا أن يكون خيراً بالسباحة ذا علم بها » . فرأينا هذا التأويل لا يفيد . ولا يوصل محب الحقيقة الى ما يريد . فنحن نستأذن الأستاذ في ابداء رأينا ، وعرضه عليه فلعله يرى فيه ما يطمئنه ، ويحل العقدة الملتوية المعتاصة .

أ . قدم الاشتيايم في العربية

نحن لا نوافق على أن الاشتيايم لم نسمع الا في شعر البحري ، وكيف يكون هذا صحيحاً ، والبحري لا يتكلم الا بما يفهمه عامة الناس ، وخاصتهم ، ولا ينطق الا بما ألفه السامعون من الكلام الجزل ، الخفيف على آذانهم ، وكيف يكون هو أول من أدخل هذا الحرف في شعره ؟ لأنه لو فعل لعبوده ولنقدوده اشد النقد ، وهو أكبر شعراء عصره ، أي أكبر من المتنبي ، وابي تمام ، لو صدقنا كلام ابي العلاء المعري . فقد روى التاريخ أن سأل الناس ابا العلاء المعري اي الثلاثة أشعر ؟ — فقال :

المتنبي وابو تمام ، حكيمان ؛ وانما الشاعر البحري !

(١) لما اتممنا هذا البحث ، تذكرنا اننا كنا عالجنا هذا الموضوع في المقتبس في المجلد ٦ سنة ١٩١٢ أي قبل ثلاثين سنة بالضبط وعنوانها هناك : ' الاشتيايم او الاستيايم . واقتطعت او اشلطت ؛ وقد وقعت في ٧ صفحات اي من ص ١١١ الى ١١٨

ولمحن الخط انما كنا قد قيدنا عندنا في كتاب لنا رؤوس الموضوع فتمكنا من ان نستعيده بدون عناء عظيم لكن بتفاصيل احسن من تفاصيلنا الاولى وباسانيد تزيد على اسانيدنا الاولى ولو كنا ظنرنا بالمجلد المذكور قبل شروعتنا في هذه الكناية الثانية لمخف علينا الشغل خفة عظيمة .

فهذه شهادة عظيمة ، بل أعظم شهادة ينطق بها شاعر كبير ، بحق شاعر جليل .
وعليه نقول : ان شعر البحري من أحسن ما أخرجته القريحة العربية ، إذ فيه أصح
الألفاظ الضادية ، وأفصحها ، وأحكمها وضعاً ، وأحسنها رصفاً !

اما ان (الاشتيام) قديمة في العربية ، وانها من صدر الإسلام ، بل من عهد ناثان ،
فالشاهد عليه ، ورودها في أقدم معجم عربي وضعه الناطقون بالضاد ، اي أنها وردت
في كتاب (العين) لصاحبه الليث بن المظفر بن نصر بن سيار ، وليس للخليل بن احمد
كما نوهه قوم . وقد توفي الليث بعد استاذة اخليل ، المتوفى سنة ١٢٠ للهجرة بسنوات
قليلة . فيكون الليث صنف كتابه بعد هذه السنة ، اي في أواخر المئة الثانية للهجرة .

اما في اي موضع ورد الاشتيام فهو في الباب الذي سماه (باب الجيم والسين مع
الباء) قال : « السيجي »^(١) والجمع السياجية : قوم جلاء في السند ، يكونون مع
(اشتيام) السفينة البحرية . — والاشتيام رأس ملاح السفينة ، وهو بالنبطية^(٢)
اشتيامااه بحروفه وفي فتوح البلدان للبلاذري (ص ٣٢٣ من طبعة الافرنج : « قال
فانضم الى الاساورة ، السياجية ، وكانوا قبل الاسلام بالسواحل » اي بسواحل خليج البصرة .

(١) السيجي : بين مفتوحة بليها ياء مشناة تحتية ساكنة فباء مفتوحة فجيم مكسورة بليها ياء مشددة
نسبة الى (سيج) لغة في (زاج) او (الزاج) كما يسميها ياقوت وهي جزيرة في أقصى بلاد الهند وراء
بحر هركند في حدود الصين . و (سيج) تحولت الى (زاج) وهذه الى (جاوة) وصعدت تصحيقات كثيرة ليس
هنا موطن ذكرها . — ومن الغريب ان اللغويين قالوا في جمع سيجي سياجية بيايين موحدين تحتين
مما يدل على ان كتاب (العين) فقد من ايدي الادباء واللغويين من بعد تصنيفه بقليل والا فان
موطن ذكرهم في المعجم الاول يدل دالة واضحة على انه في باب سيج لا في (س ب ب ج) فجميع
دواوين اللغة وأهمه في ذكرهم بصورة (سياجية) والصواب سياجية (اي ياء مشناة تحتية بعد السين .
(٢) كان العرب يقولون (النبط) في مكان (السريان) وهو اسم الذي اطلقوه على المتكلمين
باللغة الارمية . فالسريان والسريانية خطأ عظيم لأن السريان هم اهل سوريا واصل الكلمة
سوريانيون . وكان اهل سورية يتكلمون الارمية واليونانية واللاتينية والعربية .

فالسريانية لغة اهل سورية التي قد تكون احدى تلك اللغات الاربع وليس معناها اللغة الارمية
(وزان عنية) او الارامية (وزان سحاية) فالنبطية احسن من السريانية لان لغة نباط العراق كانت
الارمية بتغييرات طفيفة .

٢. الاشتيام نبطية أي إرمية

كان النبط ، اي الارميون ، في صدر الاسلام كثيرين في هذه الديار العربية اللسان ، ولا سيما في العراق ، فالنبط كانوا أهل الفلاحة والحراثة ، واصحاب الرعي والصناعة ، وأرباب الملاحة والتجارة . وكانوا يتكلمون لغتين او ثلاث لغات ، وربما أربع لغات أو خمساً : اي الارمية وهي لغة قومهم ، والعربية لغة أهل البلاد ، والفارسية لغة الجيران ، واليونانية لغة العلم واللاتينية لغة السطوة الغاشمة المتسلطة على العالم ، والمناوثة للفرس . ولهذا اذا قال الليث ان الاشتيام في لغة النبط فانه صادق في كلامه .

فقد جاء في معجم ابن بهلول في مقابل (اشتياما) النبطية ما يأتي من الكلام

الضادي : « اشتيام ، صاحب المتاع المحمول في السفينة » - وفي نسخة ثانية مجودة من هذا المعجم ما يأتي : « الاسنيام (اي بسين مهمل) وهو خليفة تاجر الصحراء على الثمرة ، وهو الذي يحمل الفواكه الى دور البطيخ [اي سوق الفواكه والخضروات] ويقبض الحواصل بمبلغ الوزن والثمر من البندار » - وورد في معجم القس بمقوب اوجين مثا الكلداني المسمى دليل الراغبين في لغة الآراميين . المطبوع في الموصل سنة ١٩٠٠ للميلاد في ص ٤٤ بازاء الكلمة اشتياما (ما يأتي : (١) صاحب دسق السفينة (٢) خليفة تاجر الصحراء ووكيله ، يحمل له الاثمار الى الأهراء لوقت الغلاء . باجرة معلومة » اه وعندي غير هذين المعجمين باللغة الارمية (النبطية) والعربية وكلها تذكر ان الاشتيام لفظة من لغة اولئك القوم .

وذكر سجمند فرنكل في كتابه (الألفاظ العربية الارمية الاصل ^(١)) ان الاشتيام ويسميه العامة الامتيام بالسین المهمل ، من الارمية : (اشتياما) ومعناها الرثبات وذكرها الجواليقي في كتابه العرب ص ٨٢ ، وذكرها الطبري في تاريخه ٣ : ١٩٤٨ م ، وفي المعجم الجغرافي ٢٧١ : ٠٠٠ الى غير هذه الشواهد فلتراجع في الكتاب المذكور . فلم يبق شك في ان الكلمة ليست بفارسية البتة ولا سيما لأننا نحتاج الى تأويلات وتخریجات بعيدة ولا نصل الى المعنى المطلوب . الا بعد كذا الخاطر وارهاق النفس وشق الصدر .

(1) S. Fraenkel. — Die Aramaische Fremdwörter in Arabischen. — Leiden. — E. J. Brill. 1886 P. 222

٣. الذين ذكروا الاشتيايم بالشين المعجمة

لم يذكرها صاحب محيط المحيط في اي مادة كانت ، ووردت في ذيل أقرب الموارد نقلاً عن اللسان . قال في مادة (ش ت م) الاشتيايم ، بالكسر : رئيس الركاب (اللسان) ، ولم يزد على هذا القدر . ونقلها عن الذيل صاحب (اللسان) الشيخ عبد الله في المادة المذكورة ، وقال : « الاشتيايم بالكسر رئيس الركاب » .

واما اصحاب الصحاح ، والمصباح ، والاساس ، والقاموس ، والاوقيانوس ، والبابوس ، ومطلع النيرين وابن الاثير ، والسيوطي ، وغيرهم ، فلم يتعرضوا لها . وقد ذكرها السيد مرتضى في مستدرک مادة (ش ت م) فقال : الاشتيايم : رئيس الركاب عن ابن بري . ولم يفدنا عن أصلها ، ولم يذكر لها شرحاً أوسع من هذا .

واما الافرنج من مؤلفي الدواوين العربية الاعجمية فذكروها فقد نسبها جيجيو وغوليوس وفريتغ ودوزي ، وقزميرسكي . اما « لين » فقد ذكرها في معجمه (مد القاموس) فقال ما معناه « الاشتيايم بالكسر » (والظاهر من قوله اي من قول صاحب التاج بالكسر اي ان يقال الاشتيايم هو رئيس الركاب علي ما فسر ابن بري . [والظاهر من قوله رئيس الركاب انه رئيس الركب اي ركبان الخيل (كذا) . لكن من أين أتت هذه الكلمة ؟ — ذلك ما لا أعلمه ؛ اللهم الا ان نكون معربة من الفارسية « أشتيام » ان وجد هذا الحرف عند الفرس ، ومعناها رئيس خيل البريد . قلنا هذا كله كلام (لين) اللغوي الانكليزي المارف : لأصول العربية وأحكامها ، ودقائقها ، ومبانيها ، الآية قولي (اي من قول صاحب تاج العروس) وقولنا [كذا] فهي منا ، زدناها توجيهاً لنظر القارى . وأنت ترى ان تأويله هذا بعيد بعد الثريا عن الثرى . وليس هذا أول غلط يركب منه لغويننا الانكليزي « لين » ، ولا هو الأخير ؛ ففي معجمه من الأوهام ما لو تجسست ، لقامت بين يديك قيام الجبال الشواحق ، وليس هنا موطن ذكرها . هذا فضلاً عن انه فاته ألفاظ ومواد كثيرة جاءت في القاموس وتاج العروس ، بل في أصغر ديوان من دواوين لغويننا ، وهي لا توجد فيه .

قلنا والمراد من كلام ابن بري « رئيس الركاب » رئيس ركاب السفينة لا غير ،

كما يتضح تبياناً في مايلي من الكلام، وإيراد النصوص الآتية؛ كما يظهر معناه من أول وهلة .

٤ . الذين ذكروا الاستيـام بالسـين المهملة

أما (الاستيـام) بالسـين المهملة فقد وردت في تاج الغروس . قال في لسان العرب ،
مصحح طبعه في هامش مادة [م ل ط] : « قوله : والمتملطة ، الخ كذا . بالأصل هنا
(أي الاستيـام بالشين) وشرح القاموس قال : وسيأتي في [ل م ظ] وقد ذكر
الاستيـام هناك بالسـين المهملة وعزاهُ للتكملة . وحرّرَ كتبهُ مصححه اه .

ووردت أيضاً بالسـين في التاج في مادة [م ل ط] : « وقال أبو عمرو : المتملطة
مقعد الاستيـام وهو رئيس الركاب والملاحين ؛ كما في التكملة . وسبق مثل ذلك في
[م ل ط] ولا أدري أيها اصح . انتهى

قلنا والاستيـام بالسـين المهملة وردت في كثير من نسخ كتب التاريخ واللغة ، ككتب
الطبري ؛ والمقدمي ؛ والجواليقي ؛ واللسان وغيرها .

ويقول بعض أهل جزائر بني مزغنان^(١) الى عهدنا هذا : « ستم السينة » أي
وقفها في الميناء وأرساها ختية من الزمن . وقد تلقى دوزي هذه الكلمة من الكتب
ورأها فيها مكتوبة بالميم الممدودة ، لا بالميم الطويلة ، والميم الممدودة تشبه الراء ، أي انه
رأها مخطوطة « ستم » فقرأها « ستمر » وأثبتها في معجمه « ستمر » أي بالسـين المفتوحة
بليها تاء مثناة ساكنة ، بعدها ميم مفتوحة فراء وفسرها بقوله :

I. Relâcher Dans un port

ووضع الرقم الروماني T بجانب الفعل الرباعي معناه : انه على وزن دحرج وعزاها
في الآخر الى رولان Roland ، أي تقللاً عنه فانظر الى هذا النقل وهذا الإسناد .

(١) المراد بجزائر مزغنان ما يسميها الفرنسيون Algérie وقد رابت ياقوت الحموي بسميها في
معجم البلدان في كلامه على الجزائر جزيرة بني مزغناي اذ قال : « الجزائر . وتعرف بجزائر بني مزغناي
وربما قيل لها جزيرة بني مزغناي . وقال ابو عبيد البكري : جزائر بني مزغناي مدينة وهذه هي المرة الاولى
نجد خدأً في ضبط ياقوت لاسم مدينة من مدن العرب لان صاحب تقويم البلدان يضبطها ضبطاً محكماً بالقلم
وبالكلام وهذا نصه : جزائر مزغنان الجزائر معروفة . ومزغنان يفتح للميم وسكون الزاي وكسر الغين
المعجمين ثم نونان بينهما ثم الاولى مشددة عن الشيخ شعيب اه .

وقد وقع في مثل هذا القلط الناشيء من سوء قراءة الميم طابع كتاب البلدان لابن الفقيه الحمذاني ؛ وهو العلامة دي خويه في ص ٩ قال : « فيه (اي في البحر) سمكة يقال لها إطرمر » [هكذا وردت مضبوطة بالوجهين اي على وزن رغفل وزبرج ، مع انها هي كلمة واحدة هي (اطم) كتبت ميمها في الآخر ممدودة اي بشكل راه (اطر) فظنها القاري ، او الناسخ ، او الطابع او من تشاء ان تسميه ميماً وراء ، فصارت « اطر . ونفس الكلمة [اطم] تصحيف [أطوم] فانظر الى هذه اللفظة التي تطورت أطواراً على يد الكتاب . وقالوا فيها أيضاً : لَطوم . ظَلوم . لَطيم . لَظيم . أَطوم . أَطم . اطر . الى غيرها ؛ على قدر ما تشاء أهواء النساخ او القراء .

٥ . جمع اشتيايم او استيايم اشاتمة و اساتمة واشتيايمون

اما جمع اللفظة فلم يرد في كتب اللغة ، الا انه ورد مكسراً ومصححاً في كتب المؤرخين ، وأصحاب وصف البلدان . فقد جاءت اللفظة مكسرة في كتاب البشاري المسي بأحسن التقاسيم ص ١٠ من طبعة الافرنج قال : « وصاحبت مشايخ فيه ولدوا (اي ولدوا في المحيط الهندي) ونشأوا من ربانيين وأشاتمة » وفي رواية : « واساتمة » بدون نقط . وقد جاءت مجموعة جمع تصحيح في تاريخ الطبري في عدة مواطن ، منها في قوله : « حتى اذا استمرت الحرب ؛ أمر الجذافين والاشتيايمين ان يبحثوا السير » — ومنها في قوله الآخر : « نصكت الشذوات بعضها بعضاً حتى لم يكن للاشتيايمين والجذافين فيها حيلة ولا عمل » فاكثف بهذا القدر الآت .

٦ . اختلاف معاني الاشتيايم

هذا الحرف كسائر الحروف ، يختلف معناه باختلاف الازمان والبلاد . وقد مرّ بك ان بعض لغويي العرب قالوا ان معنى الاشتيايم : رئيس الركاب او الملاحين . ولم يخرجوا عن نطاق هذا المعنى . بيد ان الاصل كان رئيس الملاحين أو رئيس السفن البحرية ؛ الذي كان ينده الأمر والنهي وكل ما يتعلق بسير الفينة ؛ ووقفها ؛ وثمنها ؛ وتفرينها . ويتحصل هذا المعنى من كتاب تاريخ الطبري في عدة مواطن .

فقد قال في حوادث سنة ٢٥١ هـ (= ٨٦٥ م) مانصه : « ونحس بقين من صفر ؛ دخل من البصرة [الى بغداد] عشر سفائن بحرية تسمى البوارج ؛ في كل سفينة اشتيام ؛ وثلاثة نقاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثين رجلاً من الجذافين والمقاتلة » . فالاشتيام هنا [وفي نسخة قديمة خطية الاشنياء بالمهمله] كبير البارجة البحرية الحربية ويقابله بالفرنسية :

Commandant d'un navire de guerre

وقال في حوادث سنة ٢٦٥ هـ [٨٧٨ م] : « واستخلف [الجبائي] على الشذوات الاشنيام الذي يقال له الزنجي بن مهربان » . فهنا يراد بالاشتيام امير الشذوات كلها وهي ضرب من السفن البحرية والنهرية التي تتخذ في الحروب ؛ فيكون معناها بالفرنسية Amiral وذكر في حوادث سنة ٢٦٧ هـ (= ٨٨٠ م) محمد بن شعيب الاشنيام ؛ والمراد به رئيس المراكب البحرية الحربية ؛ لأنه يقول بعد ذلك : « خرج الجبائي وسليمان في الشذوات والسميريات ؛ وقد كان ابو العباس احسن تعبئة اصحابه فأمر نصيراً المعروف بأبي حمزة ان يبرز للقوم في شذواته ؛ ونزل ابو العباس عن فرس كان ركبه ، ودعا بشذاة من شذواته قد كان سماها الغزال ، وأمر اشتيامه محمد بن شعيب باختيار الجذافين لهذه الشذاة وركبها » - الى آخر الرواية مما يدل على ان محمداً هذا كان تحت إمرته عدة شذوات وسميريات .

ومما يزيدنا ثباتاً في هذا الرأي ، كلام ابن صاحب الصلاة اذ يقول « تقلد الحكم عليها [اي على السفينة] (اشتيام) ذو تيقظ واستبصار . وعليه فكلمة الاشنيام تدل على ما يقابله في الفرنسية الألفاظ الآتية .

Navarque, Capitaine, Commandant, Patron de navire. Commandant de vaisseau, . Grand commandant de la flotte, Amiral .

هذا هو المعنى الأصلي للاشتيام في عهد العباسيين ؛ لكن لما اقطع العهد بالحاربة على الشذوات والسميريات وبقي القوم يركبون السفن المذكورة للتجارة او الفر ، اصبح الاشتيام بمعنى رئيس الركاب والملاحين معاً ؛ وله محل خصوصي في السفينة لا يجلس فيه غيره . وسموا هذا المقعد « التلطة » او « التملطة » ولا يمكن ان يكون

محلّ خصوصي في السفينة الا لرئيسها الكبير ، ليتفرغ فبكره لقيادتها او تسييرها ولا يكون مثلاً لخازن امنة السفينة او حافظ أطعمتها كما تخيله بعضهم . فالمقعد الخاص الممتاز يكون للرجل الأكبر الذي في السفينة .

٧ . ما أصل الاشتيايم الإرمي النبطي الذي نُقلَ الى العربية

ليس الاشتيايم من أصل فارسي كما قال الاستاذ اللغوي [ابن] وانه من (أشتيايم) ولا من الفارسي [أشنا] او [آشنا] بمعنى السباح ، كما قال العلامة المغربي . فلم يبق لنا إلا القول بأنها من الارمية (النبطية اي السريانية) او من اليونانية . والقول بأنها من الارمية هو رأي جمهور المستشرقين ؛ كما ذهب الى ذلك فرنكل ، ودي خويّه ، وپاين سمث ، ولاوي وبكسترف . ومن تلا تلوم فهي من الاشتيايما الذي معناها [الخاتم] اسم فاعل من ختم الشيء اي وضع الختم عليه لأن أول وظيفة هذا الرجل كانت سد الفرائر والمزاود والاكياس ووضع الخاتم عليها لكي لا يسرق ما فيها ويسمى هذا الرجل بالفرنسية Suprécargue والكلمة مشتقة على رأيهم من الفعل [شتم] او [ستم] اي ختم وسدّ وسدّم وسطم في لغتنا .

٨ . الاشتيايم في العربية من الارمية والارمية من اليونانية

نحن لا نشك في ان (الاشتيايم) اقتبسها العرب من الارميين [النبط] منذ تأتوا الاسلام . ولا عجب في ذلك ، فان السلف اقتبسوا من اخوانهم الفاظاً كثيرة في الملاحة وفي سائر الصناعات . فقد اقتبسوا منهم في الملاحة : الملاح والنوتي [وهم اقتبسوها من اليونان] والربان والسكان [وهو ذنب السفينة] وهي من سَوَكان والكوثل والدقل والصارى والصارية والسارة الى نظائرها . لكننا لا نظن ان الاشتيايم مشتقة من مادة إرمية ، أو أصل نبطي . لأننا بحثنا في دواوين لغة اخواننا ، فلم نجد فيها ما يوجه معنى هذا اللفظ ولمذا ترى أن الأصل من مادة سَبَّيحية (اي من لغة أهل سومطرة) والا فهي من اللغة اليونانية Istamenos وهو اسم فاعل من فعل Istémi اي أرمى المركب ووقفه . فالفعل العربي الجزائري (ستم) قديم العهد في لغة أهل تلك الديار ، وقد وصل اليهم من عهد اليونان المشهورين بالسفر على البحار والمحيطات .

والاشتيايم بالسين ؛ لغة في الاشتيايم بالشين وبالمجمة أفصح وقد ورد في كلامهم تبادل الشين والسين ألفاظ لا تعد لكثرتها . من ذلك ما ذكره الفيروزآبادي في رسالته (تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين) : الاس والاش . البرساء والبرشاء . ابرنقى وابرنشقى . المبشرات والمبشرات . البس والبش الى آخر ما جاء في تلك الرسالة وهي مطبوعة في بيروت سنة ١٣٣٠ هـ .

٩ . التلمظة او المتلمظة او السلوقية

ومما يحسن ذكره هنا التلمظة تأييداً لمن يرى ان الاشتيايم هو « صاحب الامتعة المحمولة في السفينة » وهو رأينا المخالف لرأي المستشرقين . ولو لم يكن هذا هو الأصل في المعنى لما افردوا له محلاً في السفينة على ما بيناه فيما سبق من كلامنا لأنه لو كان الاشتيايم بمعنى صاحب الامتعة ، يقعد عليها حفظاً لها من السرقة ، أو من سقوطها في البحر عند تلاطم الأمواج أو هيجان البحر . فلم يبق الا القول بأن التلمظة هي مقام الاشتيايم دون غيره فهو خاص به .

قال في التاج في (ل م ظ) التلمظة [ولم يضبطها بالقلم ولا بالنص . وصوابها ضبطها بضم الميم ، وفتح التاء المثناة الفوقية وفتح اللام وكسر الميم المشددة وفتح الظاء المشالة ، وفي الآخر هاء] مقعد الاشتيايم [هكذا وردت فيه بالسین المهمله] وهو رئيس الركاب والملاحين كما في التكملة . وسبق مثل ذلك في (م ل ط) [اي التلمظة بتقديم الميم على اللام ، والضبط واحد] ولا أدري ايها الصح « انتهى » .

قلنا : الأصل هو التلمظة ، بتقديم اللام على الميم ، وهي مشتقة من تلمظ الحية يقال : تلمظت الحية اذا اخرجت لسانها ، لان الاشتيايم يكون في مكان عال يشرف منه على البحر ، ناظراً الى يمينه ويساره ، الى امامه وورائه ، متلفاً تلفت لسان الحية ، ليتمكن من تسيير سفينته وحفظها من الخطر والاصطدام واجرائها في محل أمين من الميم ، كما هو معلوم من أمر الأثاممة الى يومنا هذا ، فيفرد له محل خاص به ليتفرغ للرقابة والنظر الكامل ، ولا يلهو بأحاديث الركاب والمسافرين ، او بما يحدث حوالبه ، فيصرف ذهنه الى ما لا يهمه . ويقابله بالفرنسية :

Passerelle , Dunette, Place du commandant, ou du capitaine,
Siège dans un navire réservé, au commandant , ou à l'amiral

هذا اذا كان المركب لغير الحرب . اما في سفن الحرب فتسمى المتلمظة بالفرنسية
والانكليزية والألمانية Blockhaus .

ولسان العرب لم يذكر المتلمظة في (ل م ظ) الا انه ذكرها في مادة (رب ع)
قال في ص ٤٥٦ في س ١٧ : « المتلمظة [وقد ضبطها كما سبقنا فضبطناها . والهاء
للبالغة لا للتأنيث على ما يظهر لنا] مقعد الاشتيايم ، وهو رئيس الركاب » ا هـ .
اما صاحب التاج فقد ذكرها في كلتا المادتين أي في ملط ولمظ وقد ذكرها اللسان
أيضاً في (م ل ط) قال : المتلمظة ولم يضبط حركة اللام المشددة [مقعد الاشتيايم
والاشتيايم : رئيس الركاب

قلنا والمتلمظة تصحيف المتلمظة ولم يذكر القاموس هاتين اللفظتين ، ولا محيط
المحيط ، ولا اقرب الموارد ، ولا البستان ، ولا مد القاموس ، ولا دوزي ، ولا الجوهري
ولا ولا ولا ، فياله من إغفال عظيم !

ومثل المتلمظة : السلوقية . قال ابن عباد في كتابه المحيط ، ونقل نصه الصاغاني في
العياب ، واورده ايضاً الفيروزابادي في قاموسه : « السلوقية : « مقعد الربان من السفينة » ا هـ .
ولم يزيدوا على هذا القدر ، ولم يذكروا أصل اللفظة . وعندي انها من الارمية
في فعل (سلق) والذي اسم مصدره (سلاقا) اي الارتفاع والعلو لأن الربان
يكون في اعلى موضع من سفينته ليرقب ما حواله من متسع البحر على حد ما قلنا
على المتلمظة ، وعلى حد ما اشتق الفرنسيون لفظتهم Dunette فانها تصغير Dune اي
كُثيب تصغير كُثيب وهو تل الرمل . كأن السلوقية تكون بعلو الكُثيب ليشرف
منها الربان على البحر .

١٠ حاجتنا الى معجم لغوي شامل لجميع المصطلحات

يرى من هذا المقال أن لغتنا في حاجة إلى معجم يجمع المصطلحات والاولواع
العلمية ، والفنية والصناعية ، على اختلاف أنواعها ، وعصورها ، والبلاد العربية
اللسان التي نطقت بها ، وأن تدوّن في مظانها ، لافي مادة لا تخطر ببال الباحث ،

ن يثبت لها اختلاف المعاني ، على اختلاف العصور والبلاد ، ليكون ذلك الديوان ورداً ينتانه الباحث كما احتاج اليه ، فيجد فيه ضالته المنشودة . فلقد رأيت ان العرب عرفت الفاظاً ما كان ابن هذا الزمن يحلم بوجودها عند أجداده ، لا سيما وان السلف يكونوا مشهورين بالملاحة ، على ما أشاعه عنهم أرباب الاغراض والشعوية ، فلقد ن لك الآن ان للناطقين بالضاد أوضاعاً ومصطلحات والفاظاً لا تجد لها مقابلاً في لغة الأجانب حتى بعد تجرهم في الحضارة والعلوم والفنون والصناعات .

١١ . الخلاصة

الاشتياح . ويقال الاشتياح بالمهمة أيضاً ، وبالمعجمة أفصح وأشهر ليس من وضع لبحثري الشاعر المشهور ، بل هي من صدر الاسلام ونأثاته ، بل ربما سبق الاسلام كما ذكره البلاذري في كلامه على السياجة وهو ليس من الفارسية لكنه من الارمية ، كما قال الليث في معجمه البديع الذي سماه الخليل بن أحمد الفراهيدي بكتاب (العين) للاشتياح عدة معان باختلاف العصور والبلاد ، وكان آخر معانيه في عصر العباسيين أمير الماء (ولا تقل أمير البحر ، لأن فصحاء العرب لم تعرف هذا التعبير ، بل عوامهم ، بخلاف أمير الماء ، بالفرنسية *Amiral d'une flotte* وان اريد به رئيس الملاحين فهو *Maitre d'équipage* وان اردت به رئيس الركاب فهو بلسان الفرنسيين *Commissaire de marine* وان عنت به صاحب الأمتعة ، فهو ناظر الامتعة أي *Subrécargue*

وأما المتلظة والمتلظة فهو مقعد الاشتياح ، أي مقعد الذي يقوم باجراء السفينة في نوبته لان الاشائمة يتناوبون على تدبير أمر السفينة وبالفرنسية *Banc de quart* وأما السلوقية فهي أرفع مكان في السفينة ويكون مقعداً للربان وهي *Dunette* — بالفرنسية وقد شرحوها في معاجمهم بقولهم ما نقله الى لساننا : « ما بينى بنابة خفيفة » فوق الجسر الأعلى من مؤخر السفينة ، وهي عبارة عن نحو ربع طول المركب ، ويعلو نحواً من مترين ، ويشرف على نشر المؤخر ، كما تشرف المنطرة على ساحة المدينة ، وعليها يكون الاشتياح عند قيامه بوظيفته لانه يمكن حينئذ من ان يرقب ما حواله في البحر »

الاب انتاس ماري الكرمل

جامع التواريخ

— أو —

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

— ١٧ —

حدثني أبو طاهر المحسن بن محمد بن الحسن الجوهري الشيرازي المعروف
بأبي المقتني وهو أحد الشهود بمدينة السلام قال قال لي أبو الفضل العباس
ابن فسانجس : كسبت في مدة من تصرفي مع السلطان بفارس خمسين ألف
الف درهم ، وصادرتني علي بن بويه في مدة مقامي بشيراز على ستائة ألف
دينار متفرقة سوى ما استخرجه من خراج ضيعتي ثم اقتطعها بالحقين ، وأنا
أقول : لو لم نعتبر في الزمان إلا بهذه الحكاية لكفى ، لأن أبا الفضل مات قلدا
أكثر من كتابة فارس وخلافة العمال بها عليها أو على بعضها في بعض الأوقات
فظفر بهذا المال ، وقد تقلد أبو الفرج محمد بن العباس ابن فسانجس دواوين
العراق بمجموعة ثمان وعشرين سنة ثم الوزارة ثلاثة عشر شهرا وبلغ المبالغ
التي لم يبلغ إليها أبوه قط ، فلما أُرهِق بالمطالبات في وقت النكبة واستقصي
عليه بلغت مصادرتة الف الف ومائتي ألف درهم تكشف^(١) بأدائها .

* * *

حدثني أبو محمد يحيى بن محمد بن فهد قال حدثني بعض المشايخ : إن

(١) أي اقتضح

لقاسم^(١) بن عبيد الله كان يخاف المعتضد ويخفي شربه ولعبه لئلا يتصوره صورة حدث متوفر على لذاته يخل بالعمل فيفسد رأيه فيه ، وكان مع ذلك بالشباب والحدادة يشتهي اللعب ، فاذا أمكنه أن يخفيه جداً استرق ليلة أو اليوم من عمره فشرب ، قال فأراد الشراب ليلة من الليالي على الورد ناحتهال في جمع شيء كثير منه وحصله خفياً ، وجمع من المغنيات جمعاً كثيراً وفيهن واحدة كان يشتهيها ويتمحلاها ، وجلس وليس معه غيرهن ، فشرب وخطط بالورد الدراهم الخفاف ونثر عليه والناس يسمون ذلك شاذكلي^(٢) ولبس ثياب قصب مصبغات من ثياب النساء ، وأدخل تلك المغنية معه لشدة شغفه بها ، ومضت ليلة طيبة فقطع الشرب من نصف الليل خوفاً من الخمار ونام ، وركب إلى المعتضد من غد وأقام في الخدمة الى حين وقت انصرافه ، فلما أراد الانصراف دخل ليراه المعتضد وينصرف ، فاستدناه المعتضد الى ان صار بحيث لا يسمع كلامه غيره ، فقال له : يا قاسم ! لو دعوتنا البارحة فكنا نلعب معك شاذكلي ، ولكنك احتشمت لأجل المصبغات التي لبستها انت وعشقتك ، قال فكاد القاسم ان يموت جزعاً ، فقال له : ما لك قد جزعت واي شيء في هذا ؟ لو علمنا انه يلحقك هذا ما أخبرناك بشيء ، ولا آذيت قلبك امض في ودائع الله . قال فعاد القاسم

(١) الفرج بعد الشدة ١ : ١٠٣ مع اختلاف في العبارة

(٢) من كلمتين فارسيتين شاذ يعني طري و كل يعني ورد . « كذا يرى الأستاذ مرجليوث وتري أن معنى شاذ هنا السرور وكل الورد والاشارة في ذلك تعود الى نثر الورد عليهم في مثل تلك المجالس » (م)

الى داره كئيباً، وجمع نصحاءه وأخبرهم الخبر وقال : ما أراد المعتضد بهذا الا ليعرفني ان هذا القدر من أخباري ليس يخفى عليه ، وإذا كان على الحقيقة قد علم هذا القدر ، فكيف يخفى عليه مرافقي وما هو أظهر من هذا من أخباري وكيف يكون عيشي وانه لا ينستر على مثل هذا؟ وما ترون ما صنع ؟ فأخذوا يطيبون قلبه ولا يزداد جزعاً ، إلى أن قال لهم : ان لم أعرف من رقى هذا الخبر انشقت مرارتي وقتلت نفسي ، فقالوا له نحن نبحث ونتعرف ، فابتدر أحدهم وقال : أنا أ كفيك أيها الأمير هذا . قال وجعل ذلك الصاحب يطوف حوالى دار الخليفة ليجد من يشبه صاحب خبر فيخمن عليه فما ظفر بشيء يومه ذلك ، فلما كان من اغد طاف الدواوين ومجالس أصحاب البريد والخبر يومه اجمع فما ظفر بشيء ، فلما كان اليوم الثالث طاف دار الوزارة ومقاصيرها فلم يظفر بشيء ، فلما كان في اليوم الرابع وقف على دابته في باب العامة في دار الوزارة متحيراً لا يدري ، ينتظر ان يخرج الوزير راكباً فيركب معه المركب^(١) فيتفقد الوجوه اذ كان لم يبق له شيء يجده ، وإذا هو برجل شاب يجبو على ركبته زمالة كما يكون الزمن الذي يتصدق^(٢) وقد جاء قبل طلوع الشمس بشيء كثير فزحف ودخل على البوابين فلم يمنعه ، قال الرجل فحين بلغ العتبة وقف مع البوابين يحادثهم ساعة وأنا أصغي اليه ويسألهم عن أخبارهم ويدعو لهم ، وهم على بشاشة إلى أن أخذ بهم في غير ذلك الحديث إلى أن قال : من بكر اليوم الى

(١) لعله : في المركب (٢) أن يسأل الصدقة وهو عايم كانه على ذلك الجوهري (م)

الدواوين ومن دخل (وحجب) ؟ فقالوا له : فلان وفلان ، فحين سمعتُ ذلك علمتُ أنه صاحب خبر ، فأتبعته بصري إلى أن جاز البوابين ودخلتُ وراءه ، فبلغ إلى أصحاب الستور ، فكانت صورته معهم كصورته مع أولئك ، فأخبروه بما لم أكن أعلم مع اختصاصي بخدمة الوزير من وصول الناس إليه وحجبهم عنه ، وتجاوز إلى دهليز العامة فنزلتُ عن دابتي وتبعته وهو لا يفطن لي فبلغ إلى موضع الحجاب ، فولع به الحجاب ولم يحدثهم بشيء ولم يحدثوه ، ودعا لهم وتمصدق منهم فأعطوا فتجاوزهم إلى الصحن وأنا أراه فلم يزل يعبو ويطوف على خزانة خزانة من خزائن القرش والشرب والكسوة وحجر الغلمان والخدم ويبحث عن الأخبار ويحدث بكل شيء وأنا أسمع حتى استفدت ما لم أكن أعرفه من تخبر دار الوزير ، ثم جاء إلى باب الحرم فدعا للخدام الموكل بالباب فتصدق عليه وأعطاه وجلس هناك يتطايب ، وكل من دخل وخرج من جارية أو خادم يسأله عن خبره ويولع به ويهب له شيئاً ويستخرجهم أخبار الدار وينقل ما فيه ويقول : قولوا لستنا فلانة تهب لي ما وعدتني به ، وقولوا لستي فلانة تتصدق عليّ ، وسلموا لستي القهرمانة الفلانية عن خبرها وأقروها سلامي : وأنا أشاهده وأتعجب منه حتى استفدت من أخبار جواري أقسام ومبته وعند من بات منهم البارحة وما بين الجواري من السرور والانس وأخبار كسوتهم وأشياء من هذا الجنس كل شيء طريف ، ثم زحف ودخل دار الخلوة التي يخلو فيها الوزير - وكان يركب منها - فيمش به فراشو الحجر

والخاصة والخدم والعلماء الأصغر وضاحكوه ودعاهم وأخذ من بعضهم برأ، وسألهم عن خبر الوزير في خلوته تلك وشربه، وقال له بعضهم : هو مغموم غماً شديداً منذ يومين لا تعرف سببه فما يشرب ولا يأكل ولا نوم ولا خلاوة كل ذلك يظهر في مسائلته التطايب وأنه كالمغير المعتوه، ويحمل أولئك الفاظة على هذا، فيخبره منهم الضعيف العقل والمزاح والأخرق، وهو يحتمله إلى أن فرغ من أهل حجرة الخلوة، ثم خرج فزحف أشد زحف على هيئة لا يعرج على شيء حتى جاء إلى مجلس الكاتب، فأقام هناك طويلاً ففعل كفعله، ثم خرج عن الباب وقد ملا زنبيلاً كان معه من الخبز والحلوى والطعام وملاً جيبه من الدراهم فلما صار على باب الدار قلت للبوابين : تعرفون هذا ؟ فقالوا رجل زمن ابلة يجي فيتصدق وخالقه طيب فكل من في الدار يستطيبه ويبره، قلت قد رحمته واشتهيت أخذ له شيئاً، ففيكم من يعرف بيته ؟ فقالوا لا، فركبت واتبعته ولحقت به ووقفت كأنني أحدث غلامي وأسير خالقه على تودة، حتى جاء إلى الجسر فعبره زحفاً وأنا وراءه ودخل الخلد ودخلت معه وولج في خان، فقلت لغلامي : اتبعه فاعرف بيته في الخان ففعل وعاد إلي فوصفه لي، (فوقفت) متحيراً لا أدري ما أعمل ولا من أسأل عنه وأخاف أن أنقره فيهرب، وطال وقوفي وهممت بالانصراف فإذا به قد خرج بريئاً نظيفاً بثياب مَرَوِيَّة ولحية بيضاء وطيلسان وعمامة قد جعلها فوق حاجبيه، فلولا قرب عهدي به وبرؤيته لما عرفته وإذا هو يمشي

لا قلبه^(١) به ، فتأملت لحيته واذا هي ملبسة فوق لحيته وقد أخفاها بهامته وانما فطنت لذلك لشدة تأمله وصرف اهتمامي الى ذلك مع قرب عهدي برويته ، ومشى فدخلت الى مسجد وغيرت عمامتي وأمرت غلامي أن يأخذ دابتي ويقف لي عند الجسر بها ، وتزعت خفي ولبست تمشك^(٢) غلامي ومشيت فاتبعت به بسرعة مشيته ، ومضى حتى أتى دار ابن طاهر فخرج اليه الخادم فما منها من كلم صاحبه بأكثر من أنه أخرج رقعة لطيفة فسلمها إلى الخادم ، ودخل الخادم ورجع هو ، فلم أتبعه وامتدبت الى درجة يعقوب فركبت في سميرية وصعدت الى دار الوزير فدخلت اليه وهو يطلبني للأكل ، فأكلت معه وقام الناس فجلست ، فقال لي : قل ، قلت : فعلت البارحة كذا وكذا ، وجري في دار حرمك كذا ، وقالت فلانة كذا ، وقالت جاريتك القلانية وخاطبتك بكذا ، وفلان الخادم الصغير فعل كذا ، قال وكنت قد سمعت في خلال ذلك أخبار الحاشية بعضهم في بعض ، لا أظن صاحب الخبر عرفها ، ولكن كما انجرت الأحاديث فأخبرته بذلك كله ، فقال لي : ويعحك ايش نقول من أين لك هذه الأحاديث ؟ قلت : من حيث خرج حديث الشاذكلي ، فقال اخبرني فقلت الجائزة ، فقال احتكم ، فأخبرته بنجر الزمن على جهته ، فجذبني

(١) القلب الداء (٢) التمشك نوع من المداس ذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء ٢ : ١٦٤ (أراد ابن الصلاح أن يستعمل له تمشكاً بغدادياً فدل على رجل يقال له سعدان الاسكاف فاستعمل التمشك عنده ولما فرغ منه وجدته ضيق الصدر زائد الطول رديء الصنع)

وقبل بين عيني وأمر لي بمال جليل ، وقال : أريد أن تحصله من حيث لا يعرف خبره ، قلت أنا على ذلك ، فتقدم إلى بعض الغلمان الخاصة أن يطيعني ، فجمع بيني وبين غلام منهم وتقدم إليه بذلك ، فلما كان من الغد باكرت الدار وجلست (انتظر) الرجل ، فاذا به قد جاء على زي أمس في البزة والزمانة ، ودخل ، ولم أعرض له حتى دخل حجرة الخلوة فاتبعته ، وقلت للغلام : خذ هذا ، فأخذه وقفلنا عليه باباً من الحجرة ، فاضطرب وبكى ، ونزل الوزير فأسررت إليه الخبر ، فرفض شغله ودخل الحجرة واستدعى به ، فجاء يزحف فوكزت عنقه وقلت له : قم يا عاض ... فامش مشياً صحيحاً كما رأيتك تمشي بالأمس ، فقال : أنا رجل زمن ، فأحضرت له مقارع ، فلما رأى المصدوقة قال ^(١) فمشى ، فقال له القاسم : اصدقني عن خبرك والاقتلتك الساعة ، فقال : أنا صاحب خبر المعتضد عليك منذ كذا وكذا شهراً أفعل كذا وأصنع كذا ، وذكر مثل ما أخبرته به ومتر ^(٢) وأنه يجمع الاخبار ويكتب بها في كل نصف نهار من كل يوم ، ويوصل رقعة لطيفة بذلك إلى الخادم الموكل بدار ابن طاهر ، فيضي به ذلك الخادم إلى المعتضد ، فان الخادم هو الواسطة بينهما ، وأنه اذا كان في رأس كل شهر سلم إليه الخادم ثلاثين ديناراً عيناً ، قال فعرفني أي شيء أنهيت من أخباري طول هذه المدة ؟ فذكر له أشياء كثيرة منها خبر الشاذلي ، فحبسه القاسم في ذلك البيت ، فلما كان في الليل قتل ^(٣) ودفن

(١) الصواب : قام (٢) الكلمة مطموسة ولعله : منزع أي أسلوه

(٣) وفي الفرج بعد الشدة ان لم يقتله فأمره المعتضد بإطلاقه .

فانقطع خبره عن المعتضد ، فلما كان بعد شهر واكثر قال لي القاسم :
استرحت من ذلك الكلب ، ما أرى عند المعتضد من خبري شيئاً ، ولا
أرى عليه أثراً يدل على وقوفه على شيء من امري .

* * *

حدثني أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون المنجم ، قال حدثني أبي قال
كان أبو بكر بن رائق شديد الإعجاب بغناء أبي القاسم بن طرخان وكان
اهلاً لذلك ، وكان أطيب الناس خلقاً وأحسنهم صنعة ، وكان يجس الطنبور
جساً أطيب من الضرب ، تكاد القلوب اذا سمعته ان تخرج من اضلاعها
استطابةً له ، وكان اذا ابتداءً يجس ابتداءً ابن رائق يشرب أقداحاً " الى
ان يجي " انغناء ، فقال له " يوماً : يا ابا الحسن ماترى هذا الجس الذي
ليس على وجه الأرض أطيب منه اي شيء يشبه عندك ؟ فقلت ايها الأمير
يشبه رسول الحبيب يستأذن لزيارته فأعجبه ذلك ، ثم حدث بهذا الحديث
عبيد الله بن محمد الصوري فعمل بمحضرتي في ذلك شعراً وانشدنيه :

قامت تذود كرى الحـ بـ وقد غفا عن مقلتيه
وتجس قبل الصوت مثـ نى عودها شوقاً اليه
فكأنه في قلبه اذ نيهته ومسمعه
نغم الرسول مبشراً بقدوم من يهوى عليه

* * *

وحدثني أبو الفتح قال : كنت بمحضرة أبي وبمحضرتي مغنٍ يعني ،

(١) كلمة أو كلمات مطموسة . (٢) لعله : يختم (٣) لعله : لي .

فمرّ في بعض لحنه بيم فيينها ، ، فقال له ابي : اذا حررت في الجانك
 بيم او نون فزّمها واعصرها ، وانا ضامن لك طيبة ذلك غارم لك كلما
 يجني عليك ، قال فأعاد الصوت وزم الميم زمّاً شديداً فتضاعفت طيبته .

* * *

سمعت (الوزير ابا) محمد المهلبى يتحدث يوماً في مجلس أنس حضرته
 قال : كنت قد خرجت من الاهواز مع ابي جعفر الصيمري نريداً السوس
 وهو اذ ذاك عاملها لمعز الدولة وكانت والدته ابي الغنائم اذ ذاك بالسوس وانا
 في عنفوان اشتهاى بها وقد اشتد شوقى اليها (يعني تجني جاريتها) فلما صرنا
 في الرمل الذي في الطريق هاجت ريح عظيمة فسفت علينا تلك الرمال
 فذكرت بيتي الفرزدق وهما :

وركب كأنّ الريح تطلب عندهم لها سلباً^(١) من جذبها بالعصائب
 نصبت لها نفسي وانصبت صاحبي إلى ان نزلنا في ديار الحباب^(٢)
 فعلت :

وريح تقيم^(٣) الحر مما تشيره وتستلب الركبان دون^(٤) العصائب
 نصبت لها نفسي وانصبت صاحبي الى ان نزلنا في ديار الحباب
 (قال وأنشدني لنفسه) :

(١) المشهورة كما في الديوان (٢) هذا البيت من شعر المهلبى الآتي لا من
 شعر الفرزدق (٣) لعله تقيم الجو (٤) لعله ريط أو هذب أو ماني معناه على أن
 في البيت رواية أخرى وهي :

وريح تفل الروح عن مستقره وتستلب الركبان فوق الركائب

يحسب^(١) العين أنها طرحت على فوادي ثقلًا من الشعف
ما أبله العين في توهمها^(٢) ضرب من التلف

* * *

أخبرني أبو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الأيذجي وكان يخلف
أبي علي القضاء بإيذج وعلي راسهمز ثم لم يزل على الحكم ونادم أبا محمد
المهلي في وزارته فغلب عليه وعلا محله عنده وتخالع وتهتك بما لا يجوز
للقضاة وكان يدعى بالقضاء ويخاطبه أبو محمد في الوزارة في كتبه بسيدي
القاضي وكان له محل مكين من الأدب قال وردت البصرة وأنا حديث
السن لا كتب العلم وأتأدب فلزمني أبو عبد الله المفجع و كنت اقتصر
عليه فكتب إلي يومًا وقد قرص الهواء :

يا بهذا الفتى وأنت فتى الدهر إذا عزأت يقال فتى
طوبى لمن كان في الشتاء له كاس وكيس وكسرة وكسا^(٣)
وكتب في الرقعة قد بقيت كاف أخرى لولا أني أحب تقليل المؤونة
عليك لذكرتها يعني . . . فبعث^(٤) إليه بجميع ما التمسه
وحدثني صديق لأبي وعمي أيام وفد^(٥) إلى كور الأهواز في فتنة
الزنج فلما قدمت إلى البصرة قدمها^(٦) مع أبي فأنزلنا أبو خليفة داره واكرمنا

(١) لعله : أتخسب (٢) الكلمات مطموسة ولعل الأصل : لما عليه

(٣) راجع المقامة ٢٥١١ للحريزي التي ذكر فيها كافات ابن سكرة

(٤) لعله : فبعث . (٥) لعله : وفداً ويظهر من الحكاية أن المحدث هو الأيذجي ولعل

الجملة ناقصة والصواب : وحدثني قال كان أبو خليفة صديقاً لي (٦) لعله : قدمتها

ومكنتني من كتبه فكنت اقرأ عليه كلما أريد وأسمع كيف شئت وأحب وأكتب وأنسخ لنفسي أصوله فاذا كان الليل جلسنا وتحدثنا فربما رُمت القراءة عليه فيجيبني فاذا اضجرت به بكثرة القراءة عليه يقول يا بني روتني فأقطع القراءة واذا استراح اخرج من كه دفتراً في ورق اصفر من الورق العتيق فيقول اقرأ علي من هذا فانه خطي وما تقرأه علي فهو غير خطي فكنت اقرأ عليه منه وكان فيه ديوان عمران بن حطان وكان يبكي علي مواضع منه فأنشدته ليلة انقصيدة التي فيها :

(يا ضربة من كريم ما^(١) ارادها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لا ذكره يوماً فأحسبه أحظى البرية عند الله ميزانا
فبكي عليها لما انتهيت اليها حتى كاد أن يغني عليه فاستطرفت
ذلك وعجبت منه فلما كان من الغد اجتمعت مع المقجع فحدثته بذلك
واغتررت به للادب واستكتمته اياه لمشاغه^(٢) وعمل :

ابو خليفة مطوي علي دخن للهاشميين في سر واعلان
مازلت أعرف ما يخفي وانكره حتى اصطفى شعر عمران بن حطان
وانشدنيها لنفسه وانشدتها غيري فكتبها عنه بعض أهل الادب في
رقعة لطيفة وجعلها في مقلته وحضرنا عند ابي خليفة في مجلس عام فقبض
الرجل مقلته ليرى ما فيها فسقطت الرقعة فانصرف (الرجل) فوجدها

(١) الكلمات مطبوعة في الأصل فأتينا بها من كتاب الاغانى ١٦: ١٥٣ والشاعر

يمدح قاتل علي بن أبي طالب . (٢) لعله صوابه خشية المشاغبة

ابو خليفة وقرأها^(١) ان الابدجي قبحه الله وترحه بدمي علي^(٢) بأبي العباس
الشاهد يعني والذي فجاءه فحدثه الحديث فوقعت في ورطة وكادت الحال
أن تنفرج بيني وبين أبي ومنعني ابو خليفة القراءة واحتشمت فحملت اليه
ثياباً لها قدر واهدت اليه من مال كل الجند واعتذرت اليه فرجع وقبل
عذري وعاد^(٣) تدريسي ومكتني من القراءة عليه فقرأت كتاب الطبقات^(٤)
وغيره مما كان عنده وقال : فلا أظهر الرضى عنك او تكذب نفسك ففعلت
ذلك وأعطيت المفجع ثوباً ديقياً حتى كف عن انشاد الايات وجعلها
واعذر الى أبي خليفة وقال لي ابو علي عقيب هذا اكثر رواة علم العرب
فيما بلغني عنهم ، اما خوارج او شعوية كابي حاتم السجستاني وابي عبيدة
معمر بن المثنى وفلان وفلان وعدد جماعة

انتهى الجزء الثاني

(١) كلمات مطموسة معناها فاستشاط غضباً فقال (٢) يريد يسى على دمي ولعل

العبارة محرفة (٣) لعله سقط : الى (٤) طبقات الشعراء الجاهليين

مخطوطات ومطبوعات

السيد محسن الأمين

وهديته إلى المجمع

السيد محسن الأمين الحسني العالمي أكبر مجتهد الشيعة الإمامية في بلادنا الشامية ، بذلك على ذلك مصنفاته الممتعة . ومناظراته المسهبة التي كانت تقع بينه وبين علماء المذاهب الأخرى . ومن تصفح آثاره هذه أدرك ان السيد العلامة جبل راسخ في العلوم الدينية والتاريخية والجدلية . وأكبر مصنف له دل على فضل وسعة اطلاع كتابه الذي سماه (اعيان الشيعة) وقد بلغ بضعة عشر مجلداً ولم يكمل بعد . أهدى نسخة من هذا الكتاب الى مكتبة المجمع العلمي ، وطائفة من مصنفاته الأخرى : منها كتاب (معادن الجواهر في علوم الأوائل والأواخر) و (كشف الارتياب) في الرد على الفرقة المنتسبة الى محمد بن عبد الوهاب . و (لواعج الأشجان) في حادثة سيدنا الحسين و (المجالس السنية) في ذكر مصائب العرة النبوية . و (رسالة التنزيه لأعمال الشبه) وهي رسالة نعى فيها على أبناء مذهبه ما يعملونه يوم عاشوراء من التمثيل بأنفسهم واستعمال الحديد في قرع صدورهم ونهش جوارحهم . وقد أحسن صنعا في وضع هذا التصنيف . وإن فيه أثراً بيناً من صحة يقينه ، في فهم دينه ، ودقة نظره ، في معرفة روح عصره . وله غير ذلك من التصانيف في العلوم الدينية والجدلية ، ولما لم تكن موضوعاتها من موضوعات مجلة مجعنا تركنا التمرض لتقريظها . ووصف مضامينها : فلم تنقل منها الى القراء شيئاً نقادياً من المناقشة والجدل المحقوتين لدينا .

وفي الحق ان سعة اطلاع السيد محسن في علوم الثقافة الإسلامية الدينية ليست بأقل من سعة اطلاعه في علوم اللغة العربية وتاريخ آدابها . دلنا على ذلك مصنفه في سيرة أبي فراس الحمداني ومصنفه أو ديوانه الذي سماه (الرحيق المختوم في

المشور والمنظوم) وقد ضمنه طائفة كبيرة من شعره . وطائفة قليلة من ثره . وهو قسمان :
الأول طبع سنة ١٣٣٣ هـ في ٤٠٠ صفحة . والثاني طبع سنة ١٣٤٨ هـ في ١٦١
صفحة وقد تبين لنا منها أيضاً أن السيد محسن مقل في النثر . لكنه مكثر من
النظم . وهو في ثره وفي إيراد معانيه ومناحي تفكيره أقرب الى أساليب الشيوخ
المحافظين منه الى أساليب الكتاب المجددين . على أن ثره إن لم يدخله في عداد
المجددين من كتابنا فإن نظمه يضمه الى طائفة المجددين من شعرائنا . ولم يتيسر لنا
أن نتصفح من ديوانه سوى القسم الثاني . فرأينا أن ننقل منه الى القراء ما فيه دلالة
على ما قلنا من بصارة السيد محسن في صناعة النظم . ثم نعود الى ذكر بعض المؤاخذات
اللغوية ، بتخللها شيء من المعانيات (العاطفية) التي أردنا من ذكرها جمع الشمل .
لا نكت الحبل ، والحض على العمل ، لا المناقشة والجدل ، ولما حاولنا نقل شيء من
(الرحيق المختوم) للدلالة على شاعرية السيد محسن وبصارته في نظم الشعر البليغ
انهالت علينا الأمثلة والشواهد من كل فصل من فصول الديوان . فاكفينا بقوله
الآتي من القصيدة الأولى التي ضمنها مدح سيدنا الرسول وآله صلوات الله عليهم :
أيا راكباً زبائفة شذنية تلف وهاد الأرض في السهل والربى
إذا ما قضيت الغرض من حج مكة وحاولت انقائاً له فأنحُ يثرباً
فلت ترى ماء المكارم ناضباً هناك ولا يرق الأماني خلباً
أنفها إذا لاحت لعينيك طيبة وحى ديار الحى من جانبي قبا
وقف والنم الأعتاب فيها تذلاً وعفربها الخدين والوجه ترّباً
فثم خرمج لا الضراح يناله ولا النجم يرجو منه أن يتقرباً
الى آخر ما قال ، ومثله كثير في الدلالة على الجزالة وحسن السبك واستنهاج
سبيل الافصاح من شعراء العرب . وقد لاحظنا على السيد المؤلف تتبعه الرخص
والضعيف من لغات العرب . من ذلك قوله : في ص ٢ [من نظم وثر الفقير الى غنو
ربه] والإفصح أن يقول [من نظم الفقير وثره] وما قاله إنما يجوز لضرورة الشعر على
حد قول القائل [بين ذراعي وجيبة الأسد] وجعله بعضهم لغة ضعيفة لا ضرورة .

شعرية . وقوله ص ٤ [وقد كاد في مسراه أن يسبق الصبا] أدخل أن على خبر كاد المضارع وهو ضعيف ، بخلاف خبر عسى إذا كان مضارعاً . وقوله في ص ٥ وص ١٨ و ص ٤٨ و ص ٤٩ و ص ١١٧ [يسمونه أهل الزمان] [واشتهين القدود بالأغصان] [وسبين فيه عيائه] [نيين رحائه] [وطن خصائه] [مذ كن أزواج النبي] كل ذلك جاء به على حدهما لسميته النحاة [لغة البراغيث] وهي لغة ترتكب مرة لضرورة شعرية وارتكابها مراراً في ديوان شعر صغير بل في قصيدة واحدة أحياناً يدل على رفق الشاعر بلغة ممقوتة هي والبراغيث التي نسبت اليهن . ولو وقع هذا في قول غير الأستاذ لما انتقدناه ولكن للأستاذ شأنه . وفي ص ٥ [مبغوض التوحش] الأفتح مبغض . أما مبغوض فهي لغة رديئة من كلام الحشو ، وما لم يعجبنا في كلام الأستاذ قوله : ص ٣ [بيد انه تعرضه - أي الشعر - المقبحات كغيره من الكمالات] عدى فعل [عرض] بنفسه وهو انما يعدى باللام فصوابه [تعرض له المقبحات] أي تصيبه وتلحقه وتطراً عليه .

ص ٤ كما أن منعه عليه الصلاة والسلام من الخط لحكمة لا يدل على ذم الخط [قوله [منعه] يشعر بأن سيدنا الرسول لا يجهل الخط وانما هو ممنوع منه منعاً . ونعيذ الأستاذ أن يكون رأيه في هذه المسألة رأي بعض أهل مذهبه الذين احتجوا برواية عن بعضهم لا تصلح بحال من الأحوال أن تقيّد أو تخصص صريح آية [وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذن لارتاب المبطلون] .

ص ٦ كتبت [الشام] و [رني] هكذا وصوابها الشام ورننا ، وهذا من خطأ المطابع أو المصححين في غالب الظن .

ص ٧ (وقد أجنب الخيل العناق أمامه) في القاموس وشرحه [جنب الفرس قاده الى جنبه فهو جنب ومجنوب ومجنب كمعظم] ١٥ ملخصاً فيفهم من هذا ومن اللسان والصراح أن قود الفرس الى جنب الراكب يقال فيه [جنب] ثلاثياً فقط ولم يجيء منه أجنب ولا جنب بالتشديد ، اللهم الا محجب اسم مفعول فانه قد دمج مع عدم ورود فعل له ، فيكون الأستاذ هنا في هذا الشطر سهوياً : استعماله فعل أجنب متريداً انه هو

لم يرد الا ثلاثياً ، وقوله [أمامه] والمجنوب لا يكون أمام الراكب وإنما يكون في جنبه . والجنب شق الإنسان ، ويسمى المكان الواقع الى شقه جنباً .
ص ١١ [وبالشرعة السمحاء] صواب تأنيث هذا الوصف أن يقال السمحة لأن مذكوره سمح ولو كان مذكوره اسمح ل قيل في تأنيثه سمحاء . وهذا الغلط فاش بين الكتاب ولم تنفع فيه كثرة النهي عنه والتنبية اليه .

ص ١٠ و ص ١٢ وصف الشاعر المحسن سيدنا علياً فقال .

يقول سلوني قبل ما تنقذني أنبئكم ما بالغيوب تحجبا

وقال: أيضاً مدينة علم أحمد وهو بابها أحاط بما يأتي وما هو سالف

هذا القول في الإمام علي يذكرنا بقول ابن هاني الأندلسي :

حاضر عند علمه كل شيء فطوال الدهور مثل فواق

ومن يقرأ هذا الشعر يشم منه القطار اعني رائحة اللحم المشوي [في حادثة حرق ابن سبأ] ولعمري انه لم تقم عقيدة في البشر أضرم على البشر من تأليه البشر .
وابن التماهل في وصف الامام بما ذكر هو الذي جعل فرق الشيعة خصبة بقيام الآلهة من البشر الواحد تلو الآخر . ولا تقول آخرهم [البهاء] لأننا لاندري من يأتي بعده !!
ص ٥١ وبكى السيد المحسن سيدنا الحسين واقتتح مرارة البكاء بمحلاوة الغزل فقال في وصف الأوانس :

يعيد سناؤه من الليل صبحاً ويمسي الصبح ليلاً بالجمود

أراد بالجمود الشعور الجمدة ، وهو جمع جمعد ، وقد كرر هذا الجمع في غزله عدة مرات ولم نسمع هذا الجمع في لغة الغزل قط كما أننا لا نعلم اذا كان الذوق الشعري يستسيغه أو لا ، اللهم الا اذا كان هذا الجمع مما يستعمله اخواننا شعراء الشيعة في غزلهم وقد ألفته اسماعيلهم
ص ٢٣ قال : ومن سهم بناظره مراش لاني جنه

راش السهم الزقي به الريش فالسهم مريش لا مراش كما قال الاستاذ :

ص ٤٦ و ص ٦٠ قال في رثاء الحسين رضي الله عنه

(يا أمة الشوء ما هذا الجزاء له) . وقال (أم بالقومي في الوردى خير أمة ؟)

وقال (شامت وجوه المسلمين أهكذا ؟ الخ

أمة السوء هذه التي أنكر عليها أن تكون خير أمة هي التي خاطبها الوحي الآلهي بقوله تعالى [كنتم خير أمة أخرجت للناس] وهذه الأمة التي هي خير أمة بشهادة خالقها تقول للأستاذ الجليل كما قالت تلك المعجوز للملك الضليل [امرء القيس] [عندما أغار على قومها ظاناً أنهم هم بنو أسد الذين قتلوا أباه] - لسنابثارك أيها الملك إنما ثأرك بنو فلان . وهكذا المسلمون يقولون للسيد اغتهد لسنابثا معشر المسلمين نحن الذين ارتكبنا فضيحة الحسين - وبلاء من تلك الفضيحة التي لا تكاد تطوى حتى تنشر - وإنما هم فئة ضالة شريرة نبرأ إلى الله منها كما يرى منها ذاك الذي زعمت تلك الفئة أنها فعلت ما فعلت باسمه ، على ما حقق بعضهم . وقد انقضت تلك الفئة وكادت تنقرض الأمة بشؤمها ولم تزل سكنين التعبير بها تفري قلوب المسلمين والمعيرون عن سوء نتائجها جداً غافلين .

ص ٥٤ لأنت فعلت بالإسلام بغيًا كما فعلت ثمود قوم هود

هذا ذهول من الشاعر والافان ثموداً ليسوا قوم هود وإنما هم قوم صالح . وكانهم سموا بـثمود لقلة ماثمهم التي كانت ترده ناقة صالح وفصيلها . والتمد الماء القليل ، أما قوم النبي هود فهم عاد لا ثمود (راجع آيات القرآن)

ص ٥٥ تجوب مع النسائم كل أرض وتسري في التهام والتجود

النسيم الريح الطيبة جمعها أنسام كما في اللسان . على أنني قلما سمعتهم يستعملون جمعاً للنسيم . ولم ترد نسيمة بمعنى النسيم حتى تجمع على نسائم . أما شاهد الأنسام فهو قول شاعر العرب يصف إبله وقد تعبت من السير وجعلت أنفاسها تهب في وجه الذي يستقبلها هبوباً ناعماً قال :
وجعلت تنضج من أنسامها نضج العلوج الحمر في حمائمها

أراد الأعرابي أن يشبه هبوب نسيم أنفاس إبله التي أعيهاها السير وحر الهجير فشبهه بشيء لا يخطر في بال أحد حتى ولا في بال شيطان الشر نفسه : ذلك أنه رأى أو أنه أخبر أن علوج العجم يدخلون الحمامات فيغتسلون ويترفون ويدلكون بأنواع الطيب ويهب من معاطسهم وهم في تلك الحالة أنفاس كألف ما يكون من النسيم فقال الأعرابي إن أنفاس إبله في الديابيم . كأنفاس أولئك العلوج في الديابيم .

ص ٦٦ [رزؤه شك في حش (كذا) الدين سها] الشك أصله من الشق ففعله يتعدى الى المشكوك أي المشقوق بنفسه ويؤتى بحرف الباء على آلة الشك فيقال شككت صدره بسهم . وشككت يده بإبرة . وقال عنتره [فشككت بالرمح الأصم ثيابه] . ثم توسع العامة في معنى [الشك] حتى قالوا شك صدره بوردة أي غرزها وأدخلها وشك الأرض بعود أي أدخله فيها وأثبتته . ثم عادوا فتصرفوا في هذا التركيب بالقلب فقالوا شك وردة بصدره أو في صدره . وشك عوداً بالأرض أو في الأرض . وعليه جرى السيد محسن فقال [شك سهاً في حشا الدين] فهذا التعبير إذن عامي لا صلة له بكلام البلغاء . ومن تصرف العامة في فعل [شك] هذا انهم قلبوا كفه الثانية لأمّا فقالوا : [شكل وردة في عروة ثوبه أي أدخلها وأثبتها ومنه شكل النساء وهي الورود يغرزنها في صدورهن أو عقاص شعورهن] .

ص ١٣٤ نديمان ما ملاً حديثي وصحبي وان هي طالت لا ولا جفيا في جفا يجفو فعل واوي قال القاموس وشارحه [جفا جفواً وجفاء فهو مجفو ولا تقل جفيت] فصواب جفيا في جفواني ، ولا داعي لقلب الواو باء كما لا داعي لذلك في قوله تعالى [دعوا الله ربها] نعم اذا وقعت الواو رابعة او اكثر قلبت باء فتقول من جفا (تجافيت عني) لا تجافوت . ومن فعل علا [تعاليت باذا الجلال والاكرام] لا تعالوت . ص ١٠٩ [وبقبر حواء وهدم ضريحها] الخ : في هذه الآيات من القصيدة يعبر الشاعر التجديين بهدم قبر جدتنا [حواء] أم البشر وقال انهم بهذا الصنيع يكونون قد غفوها وساؤا نسلها وبعلها آدم عليه السلام . أصحح أننا معشر الآدميين أهنأ في كرامتنا بهدم ذلك الرجم المنسوب الى جدتنا حواء ؟ وما هي الصلة التي تربط ديننا وكرامتنا بكموم حجارة زعموا أنها قبر حواء . واي خبر صحيح ورد بذلك ؟ وهل وصل بنا التعلق بأحجار القبور الى هذا الحد ؟ اذا حسن هذا بكل احد فانه لا يحسن ممن عرف بكونه المحسن الى أمته ، الأمين على عقائدها ؟

ص ١٠٨ وللغزل في ديوان شيخنا الجليل نصيب وافر ، وله فيه ايات كثيرة ، زينها حسن الصنعة ، وعلماها فرط التدله ، ولو ترك شيخنا الغزل في موطن من المواطن لتركه

سيف يوم النفر من عرفات [ص ٧ و ٨١] ولتركه في اشد المواقف غضباً وُنعرة :
حينما كان يرد على [مروان ابن أبي حفصة] الذي غلا في نصرة العباسيين والخط
من كرامة العالميين : فقد افتتح شيخنا الجليل رده عليه بقوله :

أعاذلي مهلاً لقد زدت في عذلي . وما نافع قول العواذل في مثلي

ومن بك من حب خلياً فاني امير القدير والهيـف والأعين النجل

ويضا غراء الجبين غريرة أطالت عذاب القلب بالغنج والدل

فقارى ديار السديرا قد ضرب بسهم وافر في جميع الفنون الأدبية ، كما
ضرب بسهم أوفر في جميع المطالب الدينية ، فنسأل الله أن يزيد في توفيقه ، ليزيد
أمنه من واسع علمه ووافر تقيقه

الغربي

مخطوطات نادرة

ليس في الشرق القريب فيما أحسب أعظم من مجموعة المخطوطات العربية التي
جمعها العثمانيون في القسطنطينية منذ افتتاحها محمد الفاتح ، عهدي بها وهي اربع واربعون
خزانة يزيد مجموعها على مئة وعشرين الف مخطوط منها ما وقفه السلاطين ومنها ما وقفه
رجال الدولة وأهل الخير من الناس . وآخر خزانة أُمست فيها خزانة علي أمير
افندي رحمه الله ، انشأها قبل الحرب العامة وكان جمعها طول حياته وطاف كثيراً
من الولايات بحكم وظيفته ووظيفته « دقردار » اي صاحب السجل أو مدير مالية .
واكثرها مما اقتناه من الشام واليمن وقد بلغت ثلاثة عشر الف مجلد ، يوم زرتها في
سنة ١٩١٥ م . نزل عنها فجعلتها حكومة تلك الأيام في مدرسة فيض الله افندي
قرب جامع الفاتح . وكان في خزانة المدرسة من قبل نحو سبعة آلاف مجلد منها الفان
من وقف فيض الله صاحب المدرسة والفان من خزانة حكيم اوغلي علي باشا وخزانة راشد
افندي ومنها الفان وخمسمائة من كتب جاد الله افندي وستمئة وخمسة وخمسون مجلداً
من وقف پرتو باشا وستمئة من وقف عموجه حسين باشا .

وعلي أميري افندي كان مجرداً طول حياته فابتاع بكل ما رزقه من مال كتباً قال لي إني لم أسمى استعمال عملي سوى مرة واحدة . كنت في اليمن دقتر داراً فقلت ان عند احدى القبائل جزءاً من كتاب الاكليل للهمداني فبعثت الى رئيسها أرجوه ان يمكنني من استنساخ هذا الجزء . لأنتم به نسختي وكان عندي بعض أجزاءه واني أكافيء صاحب الكتاب بعشرة جنيهات عثمانية وأعيد اليه نسخته فلم يقبل اقتراحي واتفق ان تغيب الوالي عن ولايته وعهد اليّ بالوكالة عنه فأصدرت حالاً امري الى القائد العام ان يرسل حملة على تلك القبيلة تحيط بها وتأخذ الكتاب المطلوب ففعل وأسرعت في استنساخ الجزء الناقص عندي من الاكليل واعدته الى صاحبه مشفوعاً بعشرة جنيهات . فهذا ما ارتكبته واسأل الله ان يكفر لي هذه السيئة !

ومن اجمل ما في مجموعة علي أميري افندي دواوين الشعر التي كان يطالع فيها بعض سلاطين بني عثمان ومنها ما وشحوه بخطوطهم وأوراق كثيرة من خطوط ملوكهم وكبار وزراءهم المشهورين . وجملة صالحة من أنواع النقوش والتذهيب والتصوير والتجليد القديم النفيس .

وبلغت الكتب التي ابتاعها من اليمن فقط نحو الف مجلد فيها كثير من التواريخ المفيدة مثل « النفس اليماني والروح الريحاني » لعبد الرحمن بن سليمان الأهدل و « طبقات فقهاء جبال اليمن لعمر بن علي بن سمرة بن الحسن بن الهيثم و « قرة العيون في تاريخ اليمن اليمون » لربيع الزبيدي و « اخبار ملوك اليمن » لقاسم بن حسن الجرموزي و « تاريخ صنعاء للرازي و « إتحاف الأكابر باسناد الدفاتر » لمحمد بن علي الشوكاني و « الروض الباسم في معرفة الأئمام القائم » لعبد الدين بن يحيى بن المطهر بن اسمعيل و « الإحسان في دخول مملكة اليمن آل عثمان » لعبد الصمد بن اسمعيل و « اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية » لبدر الدين محمد بن اسمعيل و « كتاب الاكليل في محافد اليمن » لسليمان الهمداني (المجلد الثامن فقط) و « جواهر الأنساب » لأبي محمد علي بن غالب الأندلسي و « غابة الأمان في أخبار القطر اليماني » ليحيى بن حسين (بخط المؤلف) و « ذوب الذهب » لمحسن بن حسن المنصور و « نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر » ليوسف بن يحيى بن حسين بن المؤيد (بخط المؤلف) و « طرف الأخبار من نتائج

الأُسفار» لشرف الدين حسين بن أحمد الحسيبي و «تاريخ دولة الأتراك» لحسين بن عمر المعروف بابن حبيب الحلبي و «تفحات العنبر في القرن الثاني عشر» لابراهيم الخومي . وكان صاحب الخزانة يضع فهرساً لخزائنه ولا أعلم إذا كان تم .

بحث أستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله في قوائم كتب الاستانة فاختار منها ما رآه جديراً بالطبع ، وكان من أعلم العلماء بالكتب ومؤلفيها كما كان من أعلم العلماء بالعلوم المختلفة . فما اختاره من خزانة اللالاه في الاستانة (١) شرح الإشارات لابن كونة وشرحها لسيف الدين الآمدي (٢) المعارف العقلية للغزالي . ومن خزانة اياصوفيا (٣) الحكمة المشرقية لابن سينا (٤) كتاب في الحكمة الجديدة لابن كونة اليهودي (٥) كتاب في المناظر للحسن بن الهيثم (٦) العمل بالكرة الفلكية لقسطا بن لوقا البعلبكي (٧) تحرير أفليدس لمحي الدين المغربي (٨) مجموعة الرئيس ابن سينا فيها رسالة في معرفة الله وصفاته وأفعاله وأخرى في قصائد الشيخ وغيرها في مسائل دارت بينه وبين بعض المتكلمين ورابعة في خطبة الشيخ وخامسة في المهدي (٩) ومجموع آخر للرئيس أيضاً فيه رسالة في الأرزاق وفي إيراد البراهين على مسائل عويصة وثالثة في إثبات النبوة ورابعة في أقسام العلوم العقلية وخامسة في حل مشكلات في الهيئة . وفي خزانة نور عثمانية (١٠) ترجمة كتب أرسطو لأُسعد اليانيوي وفي خزانة الفاتح (١١) مختصر صوان الحكمة لحجة الحق عمر بن سهلان . وفي خزانة راغب باشا (١٢) شرح النجاة للشيرازي و [١٣] المدخل في الموسيقى للفارابي . وفي خزانة بني جامع [١٤] نهاية الإدراك للقطب الشيرازي . وفي خزانة الكوبرلي [١٥] الكاشف لابن كونة و [١٦] المنتخب من صوان الحكمة لابي سليمان محمد بن طاهر السجستاني وفي خزانة بشيرآغا [١٧] منتخب تاريخ الحكماء ويسمى صوان الحكماء لأبي القاسم البيهقي . وفي خزانة الكوبرلي [١٨] إنباء الغمر بأبناء العمر للمافظ بن حجر و [١٩] تاريخ مصر ودمشق للعلم البرزالي و [٢٠] كتاب الخراج لأبي الفرج بن قدامة و [٢١] الذيل على الروضتين لابي شامة و [٢٢] ذيل تاريخ الذهبي لعبد الرحمن العراقي

و[٢٣] شذور العقود في تاريخ اليهود لابن الجوزي و[٢٤] عنوان الزمان في تراجم
 الشيوخ والاقربان للبقاعي و[٢٥] مختصر تاريخ دمشق لصاحب لسان العرب . وفي
 خزانة الفاتح [٢٦] سيرة الملك الظاهر لمحي الدين بن عبد الظاهر [٢٧] فتوح مصر
 والمغرب لعبد الرحمن القرشي . وفي خزانة اللالاه [٢٨] مختصر تاريخ الطبري لابن
 العميد [٦٧٢] . وفي خزانة اياصوفيا [٢٩] أعيان العصر للصفدي [٣٠] تاريخ حلب لابن
 العديم [٣١] العبر للذهبي مع ذيله لتليذه الحسيني [٣٢] المنتظم لابن الجوزي ج ٨ [٣٣]
 تجارب الامم لابن مسكويه ج ٦ [٣٤] ذيل مرآة الزمان لموسى البعلبكي [٧٢٦] [٣٥]
 الدر الثمين في سيرة نور الدين للبدر ابن شهاب . في خزانة راغب باشا [٣٦] تاريخ الحكماء
 للشهرزوري . في خزانة بني جامع [٣٧] طبقات الفقهاء لابي اسحق الفيروزابادي
 في خزانة الكوپرلي [٣٨] سحر البيان للجاحظ [٣٩] الزاهر في تفسير
 غريب الفاظ الامام الشافعي للازهري [٤٠] كتاب ليس في كلام العرب
 لابن خالويه [٤١] تاريخ ابي مسلم الخراساني [٤٢] رسالة في أول كتاب صنف في
 الإسلام في خزانة الفاتح [٣٤] البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي نسخة .
 [٤٤] رسالة في مدح العلوم وذمها للجاحظ . في خزانة اسعد افندي [٤٥] شرح
 نهج البلاغة لحسين الارديلي . خزانة اياصوفيا [٤٦] مكاتبات الغزالي . خزانة عاشر
 افندي [٤٧] كتاب التيجان لابن هشام [٤٨] مدح الكتب والحث على حبها للجاحظ .
 في خزانة بني جامع [٤٩] التوسل الى التوسل لمحمد بن مؤيد البغدادي . في
 خزانة حسام الدين [٥٠] توسل القاضي الفاضل .
 في خزانة اياصوفيا [٥١] الأخلاق لابي الليث السمرقندي [٥٢] تقويم سياسة الملوك
 للفارابي [٥٣] نهج السلوك في سياسة الملوك لعبد الرحمن بن نصر [٥٤] السياسة في تدبير
 الرياسة للفرغاني في خزانة نور عثمانية [٥٥] رسالة في الأخلاق لابن المقفع [٥٦] كنز العلوم
 لابن تومرت . في خزانة الداماد ابراهيم باشا [٥٧] سر الصناعة لابي علي الحاتمي في خزانة
 الكوپرلي [٥٨] في آلات الساعات والعمل بها لرضوان الخراساني [٥٩] كتاب
 المناظر للحسن بن الهيثم [٦٠] كتاب المغازي لمحمد بن اسحق [٦١] كتاب في نسب

قريش للزبير بن بكار [٦٢] مختار الاغانى لجمال بن مكرم [٦٣] قانون الأدب
للتفليسي [٦٤] مجموع رسائل لابن سينا [٦٥] فيما نقل الكندي من الفاظ سقراط في
خزانة الفائع [١٦] تركة الملوك في الطب والسياسة للرازي في سنة ٣١١ [٦٧]
انموذج العلوم للفخر الرازي [٦٨] مختصر حلية الآداب للعماد الكاتب . في خزانة
اياصوفيا [٦٩] مجموع في الرسائل التي دارت بين الناصر الطوسي والصدر القونوي .

محمد كرد علي

—••••—

تاريخ خليج الاسكندريةقديم

وترعة المحمودية

للامير عمر طوسون طبع بمطبعة العدل بالاسكندرية سنة ١٣٦١ - ١٩٤٢

نقل سمو الامير المؤلف هذه النبذة من المجلد الثامن من مؤلفه الفرنسي
[تاريخ النيل] الذي نكنا عليه [في المجلد السابع من مجلة المجمع العلمي العربي ص ٢٣١]
وذلك على ما كان كتبه منها ما كتبه المؤرخون في هذا الشأن منزهاً بالمصورات
والخرائط والرسوم ومن الوثائق ما كان بالتركية ومنها ما كان بالفرنسية ومنها وثائق
مراي عابدين ووثائق دار المحفوظات المصرية بالقلعة . وهو عمل علمي جدير بالثقة
ويخدم تاريخ العمران في مصر المحبوبة خدمة جلي لا ينهض بها غير سمو الامير
وقد أثبت فيما نشره حتى الآن في تاريخ مصر بالعربية والفرنسية كيف يقترن
العلم بالعمل وإخلاص القصد الى الوطنية التي تنطق عن نفسها لا صخب فيها ولا جلبة

م . ك

النهضة الأوربية

تأليف سدني دارك وترجمة محمد بدران طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
بالقاهرة سنة ١٩٤١ ص ٢٢٢ بالقطع الصغير بعناية بيت المغرب

قدم الأستاذ أحمد امين بك لهذا الكتاب الجميل وقال ان عصر النهضة في الغرب كان فيه خير وشر فصنفه المؤلف بخيره وشره وزهره وشوكه . وقد اجاد في الوصف في هذه الصفحات القليلة بالقياس الى جلالة الموضوع . وأجاد الأستاذ المترجم ايضاً في النقل حتى لتكاد تحس انه أنشأ مباشرة «فكان الكتاب في ثوبه العربي لا يقل شأناً عنه في ثوبه الانجليزي ، بل هو عربيّاً أصح منه لقراء العربية انكليزياً وقد رأينا قليلاً من الأعلام عمد المترجم في نقلها الى غير المؤلف مثل قوله : (ص ٣٩ وما بعدها) البحر الأبيض المتوسط وإطلاق الابيض على هذا البحر هو من مواضع الترك فالأولى الاكتفاء بالمتوسط وكانت يقال له بحر الروم او البحر الشامي . واستعمل لها تارة الأراضي الوطيئة وتارة الأراضي المنخفضة (ص ٤٨ وما بعدها) ترجمة لبلاد Le Pays bas وقد اصطحنا على ترجمتها ببلاد القاع واظن هذه التسمية من وضع العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي ونقل فلرانس وأحياناً فلرانس بدون الف والمشهور فلورنسا او فلورنث كما جاءت في العقود والعهود التي عقدت بين بلاد المسلمين وجمهوريات بيضة وطسقانة والبندقية .

وأطلق الدوق وجمعها على أدواق على كلمة Duc والعرب اصطاحت على رسمها بالجيم الدوج والجمع الدوجات . وقال تادز Tadiz وهي قادمس ووضع «سنت برثليميو» لوقعة سنت بارتلمي هكذا بلفظها الفرنسي .

محمد كرد علي

تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك

تأليف الأستاذ قدري حافظ طوقان

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم سنة ١٩٤١ فجاء في ٢٥٢ صفحة من القطع المتوسط

كنت اقرأ في اجزاء المقتطف بعض ابحاث هذا الكتاب فأمر لما اشتملت عليه من تحقيق دقيق يثبت فضل العرب على العلوم الرياضية . وقد علق بذمني ان السيد حافظ طوقان « وهو أستاذ الرياضيات في كلية النجاح في نابلس ، وعضو في جمعيات العلوم الرياضية في انكلترا واميركا » يعالج هذه الموضوعات معالجة الاختصاصي القادر على تمييز الفث من السمين فيما بقي سالماً من كتب الأجداد وأبحاثهم الرياضية والفلكية . ويشتمل الكتاب على قسمين ، قسم يبحث عن العلوم الرياضية قبل الاسلام ، وعن مآثر العرب في الحساب والجبر والهندسة والمثلثات والفلك ، وعن طغيان الشر على الرياضيات . وقسم ثان يبحث عن نوابع العرب في الرياضيات والفلك ، تكلم فيه المؤلف على نحو ١٣٥ عالماً عربياً وإسلامياً (كالخوارزمي والكندي وابن الهيثم والبناني والكاشي والقلصادي الخ) مرتبين على حسب العصور التي عاشوا فيها ، و مترجماً لهم على حسب اقدارهم ، أو على حسب ما أبقته الأيام من آثارهم وما حفظه التاريخ من أعمالهم . ومما يقرؤه المطالع في القسم الأول اخذ العرب لنظام الترقيم عن الهنود . واستعملهم للصفر ، وانتقال هذا النظام الى أوروبا عن طريق الأندلس ، وكون العرب أول من ألف في الجبر بصورة علمية منظمة ، وأول من أطلق كلمة الجبر على هذا العلم ، وانهم استعملوا الرموز ومهدوا للكشف عن اللوغاريتمات كما مهدوا لايجاد التكامل والتفاضل .

وقد ترجموا كتاب اقليدس في الهندسة وزادوا نظرياته ، ووضعوا علم المثلثات في قالب علمي منظم ، وأضافوا اليه إضافات هامة حتى صار بعض العلماء بعده علماء عربياً كما عدت الهندسة علماً يونانياً .

أما في الفلك فقد نقل العرب كتب الأجيال القديمة فصصحوا بعضها وأضافوا اليها وأتقنوا صنع الأسطرلابات ، ووضعوا الأزياج الدقيقة ، وابتدوا هذا العلم عن

التنجيم، واستخرجوا بطريقة علمية طول درجة من خط نصف النهار . وقد أخذ الأوربيون علم الفلك عن العرب لأن كتب الأقدمين فقدت ولم يبق غير ترجماتها العربية ، ولهذا نجد أن عدداً كبيراً من أسماء النجوم عند الفرنج يمتد إلى أصل عربي أو معرب . ومن الأبحاث الطلية ما نظمته العرب من الأشعار في موضوعات رياضية . فالأدب عند أجدادنا كان يطغى على جميع العلوم لا على الرياضيات وحدها .

والكتاب مهدي إلى جلالة الملك فاروق . وقد قدمه الدكتور علي مصطفى بك مشرفه عميد كلية العلوم في مصر إلى القراء بكلمة بليغة .

وبعد لقد سد هذا الكتاب اثنين فراغاً مهماً في خزانة كتب السلف . تخليق بكل عربي مثقف أنت يقرأه ، وإن يطلع فيه على ما أثر أجداده في هذه الناحية ، من المعارف البشرية .

مصطفى الشهابي

تاريخ الأندلس

في عهد المرابطين والموحدين

تأليف المؤرخ الألماني يوسف اشباخ نقله إلى العربية وعلق عليه

الاستاذ محمد عبد الله عنان

جزآن في نحو ٥٤٤ ص طبعا بعناية المعهد الخليفي بتطوان

في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة .

كتب صاحب هذا الكتاب مؤلفه منذ زهاء مئة سنة مستنداً إلى المصادر العربية التي ظفريها في أيامه واعتمد أيضاً مؤلفه فيه على النصوص النصراية باحثاً في تاريخ اسبانيا في عهد دولتي المرابطين والموحدين اللتين بعثت الأندلس بعد موتها . والناقل من أساتذة مصر المتبحرين في التأليف والترجمة واكثر تأليفه في الموضوعات الإسلامية وقد حلّى هذه الترجمة بالتعليق على النص الأصلي عند اللزوم ووضع ثبناً بالاعلام الاندلسية اعلام المدن والاشخاص وغيرها مع ما يقابلها بالافرنجية .

محمد كزوه على

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

لتنقي الدين أحمد بن علي المقرئ الجزء الثاني - القسم الأول

طبع في القاهرة بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤١

أفضت في فاتحة المجلد السابع عشر من هذه المجلة بالكلام على هذا التاريخ المفيد الذي أحيت به لجنة التأليف بعناية ناشره الأستاذ مصطفى زيادة وما هو القسم الأول من الجزء الثاني يصدر بمثل ذلك التحقيق والعناية وليس عليه من ملاحظات إلا ما عرضته عند صدور الجزء الأول . ويتناول هذا الجزء تاريخ مصر والشام في عهد المماليك من أربع وسبعائة إلى سنة ثمان وعشرين وسبعائة وهو عهد ازدهار لا بأس به في القطرين موحدة حكومتها وسلطان مصر قوي عظيم تخطب الدول المجاورة في الشرق وده وتخشى بأسه وله مكانة في دول الغرب يومئذ ولا سيما في مثل أيام الملك محمد بن قلاوون . وقد دون المقرئ في هذا التاريخ اليومى أموراً كثيرة تدل على سعة الثروة في ذلك العهد منها أن الأمير سلاّر نائب السلطنة (ص ٩٧) كان دخله في اليوم مئة ألف درهم أي زيادة على خمسة آلاف دينار مصرية واشتملت تركته على ثلاثمائة ألف دينار وزيادة . وذكر (ص ١٢٩) أن مقدار بن شماس من مشايخ العربان عظم ماله حتى بلغ عدد جواريه اربعائة جارية وعدة أولاده ثمانون ولداً . ودون تاريخ حج السلطان وما أتاه من التقادم من جميع الأمراء وقال أن كريم الدين الكبير تولى بنفسه تجهيز ما يحتاج إليه وعمل عدة قدور من ذهب وفضة ونحاس تحمل على البخاني ويطبخ فيها وأحضر الخولة لعمل مياقل وزياحين في أحواض من خشب تحمل على الجمال فتصير مزروعة وتسقى ويحصد منها ما تدعو الحاجة إليه فيها من البقل والكراث والكزبرة والنعناع والريحان وأنواع المشومات شيء كثير الخ .

وقد وقعت للناسر بعض تحريفات قليلة جداً منها قوله (ص ١٣٧ و ٢٠٧) : قلعة مصياب والصواب مصياق (بالفاء) ومنها استعماله لفظ الزيتجة (٢٠٥) وليست من الضيغ العربية الصحيحة وهي مولدة .

محمد كرد علي

مذكرات عن الثورة العربية

للأستاذ فائز الغصين طبعت في مطبعة ابن زيدون بدمشق ١٩٣٩ (ص ٢٧٢)
 أحسن صاحب هذه المذكرات بنشر القسم الأول من مذكراته التي أملاها
 صدق وطنيته وفيها صورة صحيحة عما وقع له وما هو بغريب في زمن الحرب العامة
 وما كان فيها من أهوال في جميع الأحوال فان وصفه لهربه من ديار بكر إلى
 البصرة في تلك الحقبة المشؤومة من اغرب المآسي . وقد قال (ص ٣٧) انه تألفت
 بعد الدستور العثماني وحرب إيطاليا في طرابلس الغرب آخر أيام العثمانيين فيها
 ثلاث جمعيات حربية سرية الأولى جمعية العهد ألها الضباط العرب مثل سليم الجزائري
 وعزيز علي ونوري السعيد وأمين لطفي فدخل فيها أكثر ضباط العرب والثانية
 ألها طلاب العرب في الامتانة وعلى رأسهم عبد الكريم الخليل والثالثة ألها عبد
 الغني العريسي وهذه قويت جداً في الحرب وقتل الترك بعض رؤساء تلك الجمعيات الثلاث .
 ومما وصف به البدو وصفة خاطفة قوله (ص ١٠٤) ان أعراب البادية
 ونساءهم يدخنون جميعهم الا ما ندر وقد رأيت نساء العقيدات يدخن التبغ الا قليل
 منهن والبدويات يستعملن الوشم في أيديهن وأرجلهن ووجوههن وشفاههن وبعدون
 الوشم من أسباب الزينة وقد رأيت نساء العقيدات لا يسرفن بالوشم كثيراً منهن
 يضمن وشمة خضراء على رؤوس انوفهن وأخرى على رؤوس خدودهن وثالثة على رأس
 ذقنهن . والمهور غالية عند العقيدات فمهر الفقيرة ثلاثمائة غازي وأما قد النضية أو بنت
 أحد الوجوه وشيوخ العشيرة فقال جداً يقدر بثلاثمائة شاة وأكثر هذا عدا ما يدفعونه
 من الدراهم ويعطون فوق كل ذلك فرساً وبعبيراً وبنديقية وهبات للأقارب وأبناء
 العم مما يكلف العريس مقدار نصف المهر وأكثر .

قال والعرب الرجل أقسام واصناف فمنهم من هم عرب رجل بما لهذه الكلمة من
 معنى وهم البدو الذين لا يقتنون غير الابل وهم عرب عترة كالرولة وولد علي والمجمل
 والفدعان والمارات وشمر وقد أخذ هؤلاء أيضاً بتربية الغنم والماعز في الأيام الأخيرة
 وهم من العرب الرجل الحقيقيين إذ أنهم ينتجون الماعز بأنهم أين ما كان ويسيرون

في طلبه مسافات بعيدة ولم رحلات في الشتاء والصيف يفتشون فيها عن الكلاء والمورد لأباعهم والقسم الثاني هم سكان الخيام الذين يسمونهم في جهات دمشق بالرعية لأنهم يرعون الأغنام ويربونها وهم وإن كان لهم رحلات في الشتاء والصيف إلا أنهم لا يتوغلون في البادية مثل عترة وشمروهم رعاة اغنام لأنفسهم ولأصحاب الأغنام من أهل المدن ومنهم النعيم والجلان والبوخميس واللييب وأمثالهم . والقسم الثالث من العشائر ما كان لهم ماشية يرعونها وأرض يزرعونها وهم عشائر دير الزور وقسم من منطقة حلب ويدعون بالشوايا لأنهم من أهل (الشاء) ويسمونهم في العراق بالمعدان ولا اعلم وجه التسمية . وعامة البدو سواء كانوا من عترة وشمرو أو من الرعية والشوايا لا يستقرون في محل ولا يطيلون الإقامة في أرض فهم دائماً منتقلون من أرض الى أخرى ومن دار الى دار يرتادون الكلاء ويفتشون عن مراعي لمواشيهم وموارد لأبليهم . والمساء والأعشاب أهم ما يفتشون عليه ثم انهم يرحلون من منازلهم لأسباب أخرى منها تراكم الأوساخ حول المخيمات التي يقيمون فيها فيتركونها ليتخلصوا من هذه الأقدار والروائح المنبعثة منها وهكذا تراهم دوماً ينتقلون في الشتاء والصيف لا يهدأون ولا يقرون على قرار .

وحبذا لو أفاض صديقنا صاحب هذه المذكرات في مثل هذه الموضوعات فانه ابن يمجدها ويحسن معالجتها أكثر من غيره ونشكر له عنايته فيما نشر وتتمنى أن يتم له ما يريد من نشر هذه المذكرات المفيدة لتكون مادة في المستقبل لمن أراد كتابة تاريخنا الحديث .

محمد كرد علي

الإمتاع والمؤانسة

تأليف أبي حيان التوحيدى - الجزء الثاني ص ٢٠٥ عدا الفهارس

طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر في مطبعتها بالقاهرة سنة ١٩٤٢

نشره الاستاذان أحمد أمين بك وأحمد الزين

تكلنا هنا بإسهاب على هذا الكتاب النفيس لما صدر الجزء الأول منه (م ١٦ ج ٨ ص ٢٦٣) وهذا الجزء لا يقل عن أخيه البكر امتاعاً حوى ماجرى من

الأحاديث في مجلس الوزير أبي عبد الله العارضي وذلك في الليلة السابعة عشرة إلى الواحدة والثلاثين . ومن أهم ما فيه الكلام على الفلاسفة في ذلك العهد وعلى اخوان الصفا ورسائلهم ورأي الفلاسفة فيها وفيه من جيد الشعر القديم والنثر المرسل والحوادث المستملحة والنكات والافاكيه شيء كثير . وقد أحسن الناشران بالإبقاء على كلام المؤلف في المجون وما احبا ان يتفلسفا ويحذفوا منه شيئاً معتذرين بأنه لولا الأمانة العلمية والاخلاص للتاريخ لحذفوا أكثرها واكتفوا بما لطف ورق ولم ينب عنه الذوق على ان المؤلف قد اعتذر عن ذلك في آخر الليلة ص ٦٠ مستنداً إلى أقوال بعض الصحابة . وهذا الجزء أقل من سالفه غلاطاً لعمور الناشرين على مراجع جديدة للمعارضة وان كانت جزئية . والمأمول إتمام الجزء الثالث عن قريب لتظفر الخزانة العربية بكتاب من أجمل كتب الأدب القديم حمل أشياء باهرة من فن التوحيد وجميل أدبه وواسع علمه ونكتني هنا بنقل حكايات قليلة منه نروح بها عن القراء .

قال نضلة : مررت بكناسين احدهما في البئر والآخر على رأس البئر واذا ضجة فقال الذي في البئر : ما الخبر ؟ فقال : قبض على علي بن عيسى . فقال : من اقمعدوا بدله ؟ قال : ابن الفرات . قال فانتهم الله اخذوا المصحف ووضعوا بدله الطنبور . قال الرشيد للبحار : كيف مائدة محمد بن يحيى ، يعني البرمكي . قال شبر في شبر وصحفته من قشر الخشخاش . وبين الرغيف والرغيف مضرب كرة . وبين اللوت واللون فترة نبي . قال : فمن يحضرها ؟ قال : الكرام الكاتبون ، فضحك وقال : لحاك الله من رجل .

قال مالك بن عمارة اللخمي : كنت أجالس في ظل الكعبة أيام الموسم عبد الملك ابن مروان وقيصة بن ذؤيب وعروة بن الزبير . وكنا نخوض في الفقه مرة ، وفي الذكر مرة ، وفي أشعار العرب وآثار الناس مرة ، فكنت لا أجد عند أحد منهم ما أجده عند عبد الملك بن مروان من الاتساع في المعرفة ، والتصرف في فنون العلم والفصاحة والبلاغة . وحسن استماعه اذا حدث ، وحلاوة لفظه اذا حدث ، فخلوت

معه ذات ليلة فقلت : يا الله اني لمسروورك لما اشاهده من كثرة تصرفك وحسن حديثك واقبالك على جليستك فقال انك ان تعش قليلاً فسترى العيون طامحة اليّ والاعناق قاصدة نحوي ، فلا عليك ان تعمل اليّ ركابك . فلما افضت اليه الخلافة شغست أريده فوافيته يوم جمعة وهو يخطب .

(وحنا ذكر صورة اتصاله به واكرامه له وبعد ان أضافه أياماً عرض عليه المقام عنده او الرجوع الى أهله ولما تقررت عودته اليهم امر له بعشرين الف دينار وكسوة اخ) وسأل الوزير محدثه أبا حيان عن بني أمية وبني مروان كيف تطاولوا الى هذا الأمر مع بعدهم من رحم رسول الله وقرب بني هاشم منه ، فقال له لا خلاف بين الرواة واصحاب التاريخ ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وعتاب بن أسيد على مكة ، وخالد بن سعيد على صنعاء ، وابوسفیان بن حرب على نجران ، وأبان بن سعيد ابن العاص على البحرين ، وسعيد بن القشب حليف بني أمية على جرّش ونحوها ، والمهاجر بن أبي أمية المخزومي على كندة والصدف ، وعمرو بن العاص على عُمان ، وعثمان بن أبي العاص على الطائف ، فاذا كان النبي اسس هذا الأساس ، وأظهر امرهم لجميع الناس كيف لا يقوى ظنهم ، ولا ينسبط رجاؤهم ولا يمتد في الولاية امليهم ؟ وفي مقابلة هذا ، كيف لا يضعف طمع بني هاشم ، ولا ينقبض رجاؤهم ، ولا يقصر أملهم ، وهي الدنيا ، والدين عارض فيها والعاجلة محبوبة . . .

حكى لنا ابوسليمان (محمد بن بهرام السجستاني استاذ أبي حيان) في هذه الأيام ان ثيودوسيوس ملك اليونان كتب الى إيقوس الشاعر ان يزوده بما عنده من كتب فلسفية ، فجمع ماله في عيبة ضخمة ، وارتحل قاصداً نحوه ، فلقي في تلك البادية فوجاً من قطاع الطريق ، فطعموا في ماله وهموا بقتله ، فناشدهم ألا يقتلوه ، وان يأخذوا ماله ويخلوه ، فأبوا . فتخير ونظر يميناً وشمالاً يلتبس معيناً وناصرأ فلم يجد ، فرفع رأسه الى السماء ومدّ طرفه في الهواء ، فرأى كراكي تطير في الجوّ محلقة . فصاح : أيتها الكراكي الطائرة قد اعجزني المهين والناصر ، فكوني الطالبة بدمي ، والآخذة بثأري ، فضحك اللصوص ، وقال بعضهم لبعض : هذا أقص الناس عقلاً ، ومن

لا عقل له لا جناح في قتله ، ثم قتلوه وأخذوا ماله واقتسموه وعادوا إلى أماكنهم ، فلما اتصل الحديث بأهل مدينته حزنوا واعظموا ذلك ، وتبعوا أثر قاتله واجتهدوا فلم يغنوا شيئاً ولم يقفوا على شيء ، وحضر اليونانيون وأهل مدينته إلى هيكلمهم ، لقراءة التسايع والمذاكرة بالحكمة والعظة ، وحضر الناس من كل قطر وأوب ، وجاء القتلة واختلطوا بالجمع ، وجلسوا عند بعض اساطين الهيكل ، فهم على ذلك اذمرت بهم كراكي تناغى وتصيح ، فرفع اللصوص اعينهم ووجوههم إلى الهواء ينظرون ما فيه فاذا كراكي تصيح وتطير ، وتسدُّ الجو فتضاحكوا ، وقال بعضهم لبعض : هؤلاء طالبو دم إيقوس الجاهل — على طريق الاستهزاء — فسمع كلامهم بعض من كان قريباً منهم فأخبر السلطان فأخذهم وشدد عليهم ، وطالبهم فأقروا بقتله ، فقتلهم . فكانت الكراكي المطالبة بدمه ، لو كانوا يعقلون ان الطالب لهم بالمرصاد .

وقال لنا ابوسليمان : ان إيقوس وان كان خاطب الكراكي فانه أشار به إلى رب الكراكي وخالفها ، ولم يطل الله دمه ، ولا سدَّ عنه باب إجابته ، فسبحانه كيف يحيي الأسباب ويفتح الأبواب ، ويرفع الحجاب بعد الحجاب اه .

م . ك

Textes Kurdes

par

Roger Lescot

Institut Français de Damas

Collection des textes orientaux , t . i

عنوان كتاب تضمن نصوصاً كردية نشر منها الأستاذ الفاضل (روجيه لسكو) مجلدين : حوى الأول منها أقاصيص وامثالا والغازا في ٢٥٢ صفحة وتضمن الآخر في ٣٨٣ صفحة ملحمة اسمها (ماميه الان Mamé Alan) يتقنى بها الاكراد ويعبدونها لمحبتهم القومية . وقد شفع الاستاذ الناشر هذه النصوص بترجمتها الى الفرنسية . وما قبله لما قوله : « آثرت حين شروعي في هذا العمل ان اجمع نصوصاً لمضمونها

أولاً سلوبها قيمة على ان أجمع نماذج من اللهجات يتسع الوقت لدرسها في الأعوام المقبلة . . .
فالساعة قد ازفت لتدوين آثار وتقاليد كهذه النصوص اعرض الناس عن قتلها . «
ولا جرم انه أصاب الرشد في رأيه فقد حفظها من الضياع واثاد بها .

يوسف النسي

(إنجيل ططيانس)

الاب ا . س . مرمجي الدومني احد اساتذة المدرسة الكتابية والآثارية
الفرنسية في القدس : الديا طسرون اي الرباعي - وهو الانجيل الذي جمعه ططيانس
من المبشرين الأربعة . يحوي نصه العربي مصححاً ، مستخرجاً الى الافرنسية ، معارضاً
بالترجمات السريانية القديمة ، مذبلاً بأنجيلية ديا طسرية سريانية ، مضافاً اليه أربعة
روايز خارج النص . المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٣٥ .

ها كم مؤلفاً جديداً بنشره أحد اساتذة المدرسة الكتابية والآثارية الافرنسية
في القدس وهي مبرة تشكر لهمة هؤلاء الأساتذة الأفاضل الذين لا يزالون
يخدمون العلوم الكتابية بكل اندفاع ونشاط . فهو يعطينا ديا طسرون ططيانس ،
المعروف لدى مفسري كتاب العهد الجديد حسب اصول النقد الحديث . لقد وصل
الينا هذا الديا طسرون مترجماً الى العربية ، ترجمة نقلت عن السريانية من أصل يوناني
كما يعتقد أغلب العلماء اليوم . أما النص الاسامي الذي اتبعه حضرة الناشر ، مستنداً
عليه في كتابه ، فهو صور فوتوغرافية عن مخطوط في المكتبة القبطية الارثوذكسية
في القاهرة ، ولا يفوت حضرة الأب ان يبين الفروق بين نسختين من المكتبة الفانيكانية
ترجع الأولى الى الجيل الثالث او الرابع عشر والثانية الى الجيل الرابع عشر .
والناشر في مقدمته للكتاب يعطينا في بادئ الامر ، لمحة عن ططيانس ومؤلفاته ،
ثم يتبسط في نقد النسخة العربية ، واحاطته احاطة عميقة باللغة العربية والسريانية اهله لتبيان
سائر الخطيئات التي وقع فيها المؤلف لغوية كانت او مناقضة للمعنى ، او تعبيرات
سريانية خالصة الخ ، ثم يبرهن ان الترجمة العربية ، للديا طسرون لم تنقل عن الأصل

السرياني او عن نسخة ططيانس كما اعتقد بعضهم ، بل عن البسيطة . وليست هذه الوقفة الاولى التي يقف فيها الناشر الكريم معترضاً على من سبقه . فالرأي العام يقول بان معرب الكتاب هو ابو الفرج عبد الله بن الطيب ، كاتب من كتاب القرن الحادي عشر ، يطري في مدحه ابن العربي وابو البركات . وهذا الرأي مستمد من المخطوط الذي ينشره الاستاذ الكريم نفسه — فهو يخالف بصراحة هذا الرأي ويؤكد ان المعرب هو آرامي نسطوري ، آشوري او عراقي ، اما اسمه فلا يزال حتى الآن مجهولاً ولكنه يأمل الوقوف عليه يوماً ما . وهو يؤكد هذا الرأي الثلاثي ايجابياً وسلبياً ومن جملة براهينه انه لا يحتمل ان يكون الناقل هو ابن الطيب لأن كثيراً من الكتاب الدينيين الذين يتبسطون في الكلام على هذا المؤلف ومؤلفاته لا يذكرون البتة هذه الترجمة . ثم ان ابن الطيب كاتب عربي مجيد في مؤلفاته — ويعطينا الناشر نفا عديدة من كتبه — يد ان نصوص الديباطسرون ملأى بمخططات الانشاء واللغة .

وبعد هذه المقدمة الطويلة ، يعرض حضرة الاب — النص العربي في صفحة ، وترجمة افرنسية دقيقة له في صفحة مقابلة وهي الترجمة الافرنسية الاولى للديباطسرون اما الترجمات الاخرى السابقة فكانت في اللاتينية والالمانية والانكليزية . فالنص في الكتاب واضح ومنهـق احسن تنسيق رغم الصعوبات التي تقوم في وجه من ينشر امثال هذه النصوص .

ولما لم يكن ططيانس الكاتب الوحيد الذي كتب في الموضوع فان حضرة الأب الناشر ذبل كتابه بمنتخبات لاربعين من الاناجيل الديباطسرية السريانية .

الخوري

يوسف نصر الله

آراء وأنباء

اعضاء للمجمع جدد

فجع مجتمعنا العلمي العربي بطائفة من أعضائه العاملين بدمشق وطائفة من أعضائه المراسلين خارجها ومرت عليه بضع سنوات معطلاً عن العمل فلم يشعر بنقصه من فقد من هؤلاء وأولئك ، حتى اذا عايد عمله وجمع الله شمله كان من أول ما فكر فيه في جلساته (الجلسة التاسعة ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٢ و ٧ آذار سنة ١٩٤٢) ان ينتخب اعضاء جددًا يتجمل بهم ، ويفيد من مكنون علمهم ، وعظيم مواهبهم ، فوقع الاختيار من بين المرشحين - وكل المرشحين موضع للاختيار - على السادة :

(١) السيد محسن الأمين

(٢) الدكتور جميل الخاني

(٣) الامير جعفر الحسني

(٤) الدكتور جميل صليبا

(٥) الاستاذ اديب النقي

(٦) الاستاذ محمد البرم

هؤلاء السادة انتخبوا ليكونوا اعضاء عاملين للمجمع في دمشق
أما الذين وقع عليهم الاختيار ليكونوا اعضاء مراسلين خارج دمشق فهم السادة :

(١) الامير عمر طوسون مصر

(٢) الامير يوسف كحل =

(٣) الدكتور طه حسين =

(٤) الدكتور عبد الوهاب عزام =

(٥) الفريق طه الهاشمي باشا بغداد

(٦) الاستاذ محمد سعيد العرفي دير الزور - سورية

بيروت

(٧) الاستاذ بشاره الخوري

(٨) المستشرق الافرنسي هنري لاوست (المقيم بدمشق)

ولا حاجة الى تحليلتهم ووصف ما أوتوا من علم وفضل وثقافة ونبل فان ذلك أشهر من نار على علم وقد جرى انتخابهم وتبليغهم بمعرفة حكومة الجمهورية السورية ووزارة معارفها حسب الأصول وجاءت منهم الأجوبة مفعمة بكلمات الرضا والارتياح والشكر لرئاسة المجمع وأعضائه على هذا الانتخاب ولا نكون مذيعين سرّاً واجب الكتمان اذا قلنا ان بعض المنتخبين للعضوية (المراسلة) بل هو من أبرز (شخصياتهم) قد ارنابوا في أن يكونوا صالحين لهذه العضوية من حيث انها تقتضي الجهد والدأب على مراسلة المجمع . وحالتهم لا تساعد على ذلك . حتى اذا علموا ان وصف العضو بالمراسل وصف اصطلاحي للمجمع لم يرد منه قط ان يلزم ذلك العضو بالمراسلة المتواصلة هدأ بالهم من هذه الجهة وقبلوا مرتاحين . على ان ما قلناه في تفسير معنى (المراسلة) انما هو بالنسبة الى غير من تساعد حالته على المراسلة الثقيلة اما الآخرون الذين نعرفهم ويعرفون أنفسهم فلا يستغني المجمع عن آثار قلمهم ومجهود قرائهم

(انتخاب مكتب إداري للمجمع)

نختم اعمال سننا هذه بذكر ما يتعلق بمجمعنا العلمي من شؤونه الخاصة فقد كان سبق للحكومة السورية وقت أن أعادت المجمع الى سابق عمله أن أمرت اعضاءه بالاجتماع في دار مجعهم وان ينتخبوا جماعة منهم بصفة هيئة مكتب اداري تنظر في أعمال المجمع وتشرف على ترتيب جلساته ومواد مذاكراته وطبع مجلته وتنظيم حفلات محاضراته فاجتمعوا حسب الامر وانتخبوا بالاجماع لرئاسة المجمع الأستاذ محمد كرد علي ونائباً للرئاسة الأستاذ عبد القادر المغربي واميناً للسرا عام الأستاذ خليل بك مردم بك (معالي وزير المعارف اليوم) وكتبوا بذلك لحكومة الجمهورية السورية فصدرت مراسيم ثلاثة بهذا الشأن وبلغت للمراجع الايجابية حسب الأصول ونشرت في الجريدة الرسمية والمجمع يقتبط بما وفق اليه من هذا التجديد شاكر الله توفيقه وللحكومة السورية عنايتها به واهتمامها ويسأل الله ان يهديه الى سواء السبيل في خدمة اللغة العربية وآدابها وتاريخها .

مشكلة طال عهدا

طلب منا ان نقول كلمة عليها تكون مجزئة في موضوع الخلاف الذي طال عهده بين العلامة الكرملي وبين مخالفيه في شأن نعت جمع التكسير بوصف على وزن [فعلاء] مؤنث [أفعل] هل يجوز أو لا ؟ قرأيت ان أقول كلمتي التالية :

نحن نرى ان قواعد اللغة العربية والقوانين التي قررناها النحاة لاستعمال ألفاظها وتأليف جملها لا تأبى ان يقال كريات بيضاء ولا أيام سوداء . لكن هذا الاستعمال ان جاز لغة فهو لا يجوز فصاحة : فالفصيح المضروب على غرار كلام البلغاء ان يقال كريات بيض . وأيام سود . وهذا الاستعمال هو ما ورد في القرآن الكريم واستفاضت به أقوال الفصحاء . ويوصي مجملنا العلمي ناشئة الكتاب ومتأدبي الصحافيين ان يراعوا استعمال الفصيح في ما يكتبون وينظمون ولا يجوز العدول عنه الا لضرورة أو داعية دعت اليه . وهذه الضرورة او الداعية ترجع الى ذوق الكاتب ولباقته فقد يكون موفقاً في ذوقه وربما لا يكون . ومن الضرورات التي نجهز استعمال اللغة الضعيفة ارادة المزاوجة بين الكلمات او مراعاة السجع . ومن الضرورات أيضاً مراعاة الوزن والقافية كقول حنظلة بن سليم :

أغدو على كورها في لاجب ترب تخال أسواقها في السير سوداء
ومعنى البيت أسير على راحل ناقتي في طريق كثير التراب حتى أنك لتظن سيقان الناقة سوداً من كثرة ما لصق به من ذلك التراب . وليس من العدل ان يقال ان صواب [سوداء] بفتح السين ان تقرأ [سوداء] بضم السين ذهاباً الى ان أصلها [أسواقاً سوداً] بمقتضى استعمال الفصيح لكن الشاعر مدّ الهزمة للضرورة الشعرية - لا يحسن هذا القول لأن فيه تكلفاً بيناً ونكون بهذا التكلف قد هربنا من لغة ضعيفة الى ضرورة متكلفة غير مألوفة . ويمكننا ان نقول زيادة في ايضاح هذه المسألة النحوية اي مسألة جواز وصف الجمع المكسر بفعلاء مفرداً مؤنثاً ما يلي :

ان [جماعة] لفظ مفرد مؤنث فاذا وُصِفَتْ وصفت بالمفرد المؤنث أو أعيد عليها ضمير كان الضمير مفرداً مؤنثاً : فيقال مثلاً : رأيت جماعة من الطير بيضاء ساجدة في

الفضاء ولها صياح وزقاء . ورأيت جماعة من الناس منطية خيولها ولها زجل بالتهليل والتكبير .
وهذه الكلمة اي [كلمة جماعة] تلاحظ في صيغة جمع التكسير : فجمع التكسير
في لغة العرب او في [ذهنية] المتكلمين بها مأول بكلمة [جماعة] أو يقال هو مضمن
معنى كلمة [جماعة] فاذا قلنا مثلاً جبال ورمال ووجوه وأيادي أولت بجماعة جبال
وجماعة رمال وجماعة وجوه وجماعة أيادي : فاذا وصفت هذه الجموع صح أن تصفها
بالمفرد المؤنث أو إذا أعيد عليها الضمير صح أن يعاد اليها مفرداً مؤنثاً : مثال ذلك
من آيات القرآن « وجوه يومئذ ناضرة » « وجوه يومئذ باسرة » « وجوه يومئذ مسفرة »
« وجوه يومئذ خاشعة » « وجوه يومئذ ناعمة » « وجوههم مسودة » - كل ذلك على تأويل
جماعة وجوه صفتها انها ناضرة باسرة مسودة الخ وهي كما وصفت بالمفرد المؤنث يصح بالطبع
ان توصف بالجمع المؤنث فيقال وجوه ناضرات ونواضر وباسرات وبواسر ومسودات الخ
على أن النعت بالمفرد في مثل ما ذكر أفصح من النعت بالجمع لموافقة القرآن . ومثال
إعادة الضمير مفرداً مؤنثاً على جمع التكسير قوله تعالى : « وجوه يومئذ عليها غبرة »
بتأويل جماعة وجوه عليها غبرة كما يصح أن يقال عليهن غبرة . وعلى هذا ورد قول ابي تمام :

عطاؤك لا ينفي ويستغرق المنى وتبقى وجوه الراغبين بمائها

فقوله [بمائها] اعاد الضمير مفرداً مؤنثاً على كلمة [وجوه] باعتبار تضمنها معنى
[جماعة وجوه] المؤنث . والحاصل ان لفظ [جماعة] الصريح كما يوصف بالمفرد
المؤنث كذلك لفظ جماعة المأول يصح وصفه بالمفرد المؤنث . ثم إن التأنيث
كما يكون بالناء يكون بالألف الممدودة فكما تقول : امرأة عاقلة فاضلة شاعرة
سافرة الخ تقول امرأة حمقاء ، أو بلهاء ، أو ييضاء أو سوداء أو حمراء ، وتقول
جماعة كبيرة من الطير وجماعة ييضاء من الحجارة وجماعة سوداء من الجبال وجماعة
حمراء من الرمال وجماعة ييضاء من الوجوه وجماعة سوداء من الزنج . ويقال في لفظ
[جماعة] المأول : الجبال الشام والرمال الحمراء والوجوه البيضاء والأيادي البيضاء والعيون
العوراء أو النجلاء أو الكحلاء - كل ذلك على تأويل جماعة الجبال الشام وجماعة
الوجوه البيضاء وجماعة العيون العوراء وجماعة العيون النجلاء . لكن الأفصح في

الالوان والعيوب أن يوصف جمع التكسير منها بصيغة الجمع [فعل] لا بصيغة المفرد المؤنث [فعلاء] فنقول في كل مامر مثلاً جبال ثمّ وحمرو سود وبيض ونساء عور وعيون فجل وكل الخ . مراعاة للاستعمال الأصح في كلام العرب عامة وفي القرآن خاصة . وهذا كفعل [استخوذ] لوارد من دون إعلال فانه أفصح استعمالاً من فعل [استحاذ] بالإعلال وان كان هو الأصل : لأن [استخوذ] هو الذي ورد في القرآن وفي كلام فصحاء العرب .

وهذه المسألة اي مسألة وصف جمع التكسير من الألوان والعيوب بصيغة الجمع [فعل] من المسائل التي جاعد في سبيلها ووجوب مراعاتها ولفت نظر الكتاب اليها منذ سنين صديقنا العلامة الأب انتاس الكرمل ونحن نرى رأيه في ذلك ونكبر همته في خدمة اللغة الفصحى . لكننا لا نخطئ من وصف جمع التكسير بالمفرد لما ذكرنا من أن قواعد اللغة العربية ومقاييس تأليف جملها لا تأباه وخاصة عند وجود داع يدعو الى الوصف بالمفرد : مثل مزاجية الكلمات او إرادة السجع او إقامة وزن الشعر كما مر فنقول عند ارادة السجع مثلاً اصاب الناس من هذه الحرب لأواء ، وداهية نكراء ، وقتن سوداء . فقولنا سوداء بالإفراد مكان [سود] بفهم السين مخالف لكلام الفصحاء لكن إرادة السجع والمزاجية بين [نكراء] و [سوداء] هي التي روجت هذه المخالفة ولا سيما في وقت يكون الكلام المسجع مألوفاً في النفوس . ومحياً الى الأذواق .

المغربى

— الفند —

قرأت في هذه المجلة (١٧ : ٥٧ — ٦٢ ثم في ٢٨٧) بحثاً طريفاً في هذه الكلمة وأصلها . فكان من رأي الأستاذ المغربي ان (الفند) في اللغة يعني الغصن من أغصان الشجر ، وفند الشمع او شمعاته شبيهة بأغصان تغرس ليلاً في المجالس ، فيؤتى منها بدل الثمار نور يطرد الحنادس (ص ٥٩) .
لكن جاء الدكتور الكواكي ، فقال لنا (في ص ٢٨٧) أن منشأ كلمة (فند)

جلي ، لا يحتاج الى هذا التأويل والتوجيه المتكلف (كذا) . - الأمر بسيط جداً :
ان كلمة (قند) معربة عن كلمة [بند] الفارسية [بالباء الموحدة التحتية] ومعناها : [الربطة ،
الرباط ، السلسلة ، القيد . . .] واستبدال العرب الفاء بالباء الموحدة او المثلثة التحتية
أمر لا يحتاج الى تدليل « [كذا . ولعل ذلك من غلط الطبع وهو يريد : « الى دليل »
قلنا : القند ، بكسر الاول ، معروفة بهذا المعنى الى يومنا هذا في العراق كله ،
من شماليه الى جنوبيه ، ومن شرقيه الى جنوبيه اي ما يشبه فنن الشجرة مما يتخذ
من الشمع ، فهو دقيق الحجم . وقد قلّ اليوم استعماله بظهور نور الكهرباء ، واعلم
يزول وشيكاً من ديارنا ، لاستغناء الناس عنه فلا يبقى له أثر ، وربما يزول اسمه
نفسه لزوال المسمى . ويسمي عوام الفرنسيين هذا الضرب من الشمعة بما معناه ذنب
الجرذ اي Kueue de Rat ، لأنه يصنع على شكله ، وكما ان الافرنج نقلوا لفظهم من
ذنب الجرذ الحقيقي الى ما يشبهه من مصنوع الشمع على شكله ، نقل الاسم المذكور
من باب المشابهة او من باب المجاز الى ما اشتهر به .

وهناك سبب ثانٍ : ان العراقيين يستعملون الكلمة الدخيلة في لغتهم كما ينطق
بها اهلها ، فان كانت انكليزية نطقوا بها كالانكليز ، وان كانت فارسية يتلفظون
بها كالفرس . فيقولون مثلاً تازره ورندّه وطارمه ولا يقولون طازج ورنديج وتارمه .
فلو كانت القند من البند ، لقالوا [بند] . وهم يسمون [بنداً] لعشر دستجات من الورق .
والبند عندهم أيضاً : الحيلة ، او الأسلوب الدقيق في الحيلة ، الى معانٍ معروفة في الفارسية
ومدونة في معاجهم . اما بمعنى الربطة ، والرباط ، والسلسلة ، والقيد . فلم ترد في كلامهم .
ومن الاسباب التي تمنعنا من القول بعجمتها : ان المستشرقين بحثوا عن هذه الكلمة
في معاجهم العصرية ، ولم بدر في خلدكم ان الكلمة فارسية الأصل ، مع انهم أقرّوا
بفارسية ألفاظ جمّة لم يهتد اليها العرب .

وعندنا سبب آخر يمنعنا من قبول رأي الأستاذ الكواكبي : ان العرب لا تحدث
معنى جديداً للكلمة الدخيلة ، ما لم يكن الأتاجم قد سبقهم الى وضعه ، والفرس لا تعرف
للقند معنى الشمعة ، فكيف يجوز للعرب أن يضعوه لها . فليعذرنا اذن حضرة

الدكتور عن قبول رأيه وليس له أن نعترف بعروبيتها، فلدخول الألفاظ في لغة من لغة أخرى سنن وأحكام لا يرى أثرها في هذه الكلمة، فهي عربية كما قال الأستاذ المغربي، وليس للأجانب فيها أدنى حصة.

الأب انستاس ماري الكرمليني

— فند شمع —

وصلت إلى الأجزاء الأربعة الأولى من المجلد السابع عشر من مجلة المجمع العلمي الأغر فاذا جل مقالاتها ممتعة مفيدة ولا سيما بعض مباحثها اللغوية مثل بحث الأستاذ المغربي الذي موضوعه « فند شمع » ثم إني بينما كنت أتصفح نسخة مخطوطة في خزانة كتي من ديوان الأمير سيف الدين علي بن عمر الشاعر الدمشقي المصري الملقب بالمشد ويدعى ديوان شعره « ديوان المشد » عثرت للشاعر المذكور على قوله في شمع كافور

يضاء كالكافور يسعى بها مهفف أرشق من قدها

كانما نوقد من أضلعي ومهيجني مارت من فندها

ومن ذلك استفاد أن الكلمة من الكلمات الشائعة المألوفة في الشام وفي مصر أيضاً منذ القديم وإن تاريخ استعمالها في الشام يرتقي إلى المائة السابعة إن لم يكن إلى ما قبل ذلك لأن الأمير المشد صاحب اليتيم من شعراء المائة السابعة توفي سنة ٦٥٦ هـ في دمشق كما أنه ولد ونشأ ونظم شطراً من شعره في البلاد المصرية.

وعلى أن نلاحظ أن شعراء العصور المذكورة يكثر من استعمال المولد سواء أكان من المفردات أم المركبات.

أبعث إليكم بهذه الكلمة لعلها تجدي نفعاً في البحث عن أصل الكلمة وتاريخ استعمالها في الشام وفي غيرها من البلاد.

محمد رضا النيسبي

بغداد

الأيويون في حصن كيفا

أحسن الاستاذ محمد أحمد دهمان في كلامه على السلالة الأيوبية الحاكمة بحصن كيفا (الجزء ٧ و ٨ سنة ١٩٤١ من هذه المجلة) وهناك اخبار لا توجد في التواريخ المتداولة ويراجع من يقصد اجمال هذه الأخبار إما كتاباً تركياً واما كتاباً فرنسياً فاسم الكتاب التركي (دول اسلامية) لمؤلفه الأستاذ خليل أدم الذي نشره سنة ١٩٢٧ - ١٣٤٥ وكان قبل وفاته منهمكاً بتهيئة طبع ثان مجروف افرنجية فماتهم وفي كتابه المطبوع (ص ١٠٠) جدول ملوك بني ايوب في حصن كيفا من سنة ٦٢٩ الى ٩٣٠ هـ وفي (ص ١٠١) شجرة البيت المالك الايوبي بحصن كيفا .

ذكر الاستاذ دهمان ان السلالة انقرضت سنة ٨٦٦ على يد اوزون حسن ويقول الاستاذ خليل ادم ان السلالة بقيت حتى سنة ٩٣٠ هـ الى عهد السلطان سليمان القانوني . اما المرجع الثاني وهو بالفرنسية فمؤلفه الكولونيل النمساوي E . de Zambaur واسم كتابه Manuel de Chronologie et de Généalogie pour l'histoire de l'Islam , Hanovre 1927 .

وقد وردت في أخبار السلالة الأيوبية (ص ٩٩) .

وتاريخ حصن كيفا على عهد الأيوبيين غريب وموامراتهم دموية مدهشة وعلى ما بدا من اجتهاد الاساتذة دهمان وأدم وزامباور لا يزال كثير من أخبارهم وقسم من اسماء ملوكهم مستوراً تحت غبار الرفوف في خزائن الكتب .

استانبول

كارل سومرهم

حفلة تكريم

على اسم المحاضرين والمحاضرات في دار المجمع
كان لموسم المحاضرات في سنتنا هذه (١٩٤٢ م) شأن عظيم من حيث وفرة
المحاضرات ، وتنوع موضوعاتها ، واقتنان المحاضرين في إيراد أبحاثها . وفي ختام الموسم
أقام المجمع في داره حفلة لتكريم المحاضرين والمحاضرات شهدها بعض الوزراء
والكبراء من رجال الحكومة وطائفة من علماء دمشق وأعيانها وأدبائها وتجارها . وبعد
أن التأم عقد اجتماعهم نهض الأستاذ رئيس المجمع العلمي فراحب بهم وألقى الخطاب التالي :
سادتي وسيداتي :

منذ أيام كان ختام موسم المحاضرات الذي استمر نحواً من ثمانية أشهر ، ألقى فيه
من على منبر المجمع العلمي سبع وثلاثون محاضرة في أنواع من العلم والادب لجمهرة من
أهل الفضل رجالاً ونساءً وبينهم طائفة من أعضاء المجمع العلمي وهاكم أيها السادة
جريدة اسمائهم وعناوين محاضراتهم .

- | | | |
|----|---------------------|---|
| ١ | محمد كرد علي | إرشاد العامة |
| ٢ | عبد القادر المغربي | غريب اللغة في البرشان |
| ٣ | صلاح الدين المنجد | الظرفاء والمتطرفات |
| ٤ | الدكتور أحمد السمان | من حكومة الفلاسفة الى حكومة الفنيين |
| ٥ | فلك طرزي | المرأة والطفل |
| ٦ | سعيد الأفغاني | المرأة العربية في نشأة الإسلام |
| ٧ | جواد المرابط | كلمة الى النشء الجديد على هامش كتاب قديم |
| ٨ | منيرة علي المحايري | خطرات في المرأة |
| ٩ | الدكتور فريد الخاني | تكون الأسعار وسياستها |
| ١٠ | وداد مكاكيني | مجالس الادب عند نساء العرب |
| ١١ | زكي المحاسني | أدب التمثيل |
| ١٢ | جمال الفرا | حول بعض الحقائق الاساسية في العلم الحديث حقائق ولا كالتخيال |

- | | | |
|----|-------------------------|--|
| ١٣ | مقبولة شلق | المرأة العربية قبل الحرب العامة وبعدها |
| ١٤ | الدكتور شوكة موفق الشطي | الوراثة والزواج |
| ١٥ | رشيد الملوحي | هل كتبت السيرة النبوية ؟ |
| ١٦ | الدكتور جميل سلطان | اقدم الرحلات الى الفردوس المفقود |
| ١٧ | محمد بهجة البيطار | آداب الإسلام في أخلاق النساء |
| ١٨ | عبد الوهاب المالكي | التنظيم العلمي للعمل |
| ١٩ | الدكتور نجيب ارمنازي | القيصر وامرؤ القيس |
| ٢٠ | عبد القادر المغربي | بين الأديب : القديم والحديث |
| ٢١ | الدكتور فؤاد شباط | القوانين السورية |
| ٢٢ | يوسف العش | التوفيق بين الأديب القديم والحديث |
| ٢٣ | رفيق السيوفي | الاقتصاد الموجه |
| ٢٤ | عبد الغني الدقر | الشباب في عهد الرسول |
| ٢٥ | ثريا حافظ | خواطر في التربية والتعليم |
| ٢٦ | أديب التقى | ابوفراس في عواطفه |
| ٢٧ | فلك دياب | مر المخطاط المرأة الشرقية |
| ٢٨ | الأمير مصطفى الشهابي | العلم والأدب والأساطير في كتب السلف |
| ٢٩ | جهاز الموصلي | عبقريّة المرأة تكشف عن اعظم سر من اسرار الكيمياء |
| ٣٠ | الدكتور أسعد طلس | مساجد دمشق لابن عبد الهادي |
| ٣١ | عفيفة الحصني | التربية السورية ومبادئ التربية الحديثة |
| ٣٢ | الأمير جعفر الحسني | زنوبيا ملكة ندمر |
| ٣٣ | ابراهيم كيلاي | دمشق في نظر بعض رحالي الافرنج في القرن الماضي |
| ٣٤ | عبد القادر المغربي | المحاضر المجهول |
| ٣٥ | فؤاد الخطيب | صلة الجاهلية بالعالم القديم |
| ٣٦ | فؤاد الخطيب | صلة الجاهلية بالعالم القديم (تمة) |
| ٣٧ | الدكتور جميل صليبا | الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية |
| ٣٨ | الاستاذ عبدالعزيز أحمد | النهضة الثقافية بمصر العربية مظاهرها وأهدافها . |

فكان هذا الموسم أخصب مواسم المجمع عدد محاضرين و كثرة حاضرين ، كما كان أول موسم ساهمت فيه المرأة في القاء المحاضرات على السيدات باستمرار واطراد . وتلك ظاهرة في حياتنا الثقافية الحاضرة تقرُّ بها عين العلم والفضيلة وتذكرنا بفضليات السلف من عالمات ومحدثات وأديبات اخذ الرجال عنهن فضلاً عن النساء .

لذلك رأى المجمع ان يسديهم شكره على مشهد من هذا الحفل الكريم ويعلمن بأنه فخور بتكريم هذه النخبة الصالحة ، شاكر لما عملها المجيد في خدمة العلم وتيسير الثقافة . وسيقوم المجمع بطبع هذه المحاضرات في جزء خاص يضاف الى الجزء الاول الذي طبع من محاضراته .

ان أمة تمد حكومتها هذا المعهد بما يضمن له اطراد العمل ، وبلي فضاؤها دعوته في كل ما يطلبه اليهم ، ويقبل طلابها ومحبو العلم والأدب على استماع ما يلقى فيه - وليس حظ المرأة في كل ذلك بأقل من حظ الرجل - ان امة هذا شأنها حكومة وشعباً في مثل الأيام العبوسة العvisية ، لجديرة بالحياة الطيبة إن شاء الله .

روي عن الملك العظيم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أنه كان يحضر دروس الحافظ بن عساكر ، وليس في ذلك ما يدعو للعجب فقد سبقه الى الحفاوة بالعلماء وحضور دروسهم كثير من الملوك والخلفاء في الشرق والغرب ، ولكن الذي انفرد به ذلك الرجل العظيم انه كان يتلقى الحديث حتى في مواطن الجهاد وبين صفوف المقاتلين قال القاضي بن شداد احد رجال السلطان في كتابه النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين ص ١٥ (ولقد قرىء على السلطان جزآن من الحديث بين الصفيين وذلك اني قلت له : قد سمع الحديث في جميع المواطن الشريفة ولم ينقل انه سمع بين الصفيين فان رأى المولى ان يؤثر عنه ذلك كان حسناً فأذن في ذلك فأحضر جزؤه كما أحضر من له به سماع فقرأ عليه ونحن على ظهور الدواب بين الصفيين نمشي تارة وتقف أخرى) اهـ والأسوة الحسنة في ذلك ان يعتبر العلم حاجة ضرورية لا يستغنى عنه في حال من الأحوال .

وفي ما شاهدناه وشاهدنا من عناية الحكومة بالعلم والأدب ورغبة أولي الفضل في نشر الثقافة وإقبال النشء على ارتياد مناهل العلم وتأييد الجميع لهذا المعهد في سعيه وعمله دليل على أن الخلف أخذ يتقبل سيرة السلف مع مراعاته مقتضيات العصر .

وان المجمع ليرجو أن تنسق بقية أعماله التي يعني بها من نشر آثار السلف ، وتعزيز شأن اللغة ، وتمحيص مصطلحاتها ، وتحرير بحوثها ، وخدمة الثقافة العربية في بحث ماضيها ، وتوجيه حاضرها وتشجيع النهضة الأدبية ، على رسمه المعهد من بجانب الاهواء السياسية والمذهبية ، كما اتسق عمله في إصدار مجلته وتتابع محاضراته منذ أعيد جمع شمله في السنة الماضية . والله المستعان ، وفي تأييد هذا الحفل الكريم لنا من محققين ومحتفي بهم ما يهد السبيل ، ويشعذ الهمم ، فتقبلوا أيها السادات والسيدات جميعكم ثناءنا وشكرنا حفظكم الله وأدام النفع بكم .

* * *

وبعد أن أتم معالي رئيس المجمع خطابه قام على أثره الدكتور شوكت موفق الشطي فألقى بالنيابة عن رفاقه المحاضرين خطاباً ممتعاً افتتحه بالثناء على المجمع وأعضائه . وأشار إلى أنه هو ورفاقه المحاضرون إن كانوا اجادوا في محاضراتهم فانما ذاك لكونهم حذوا حذو رجال المجمع ومشوا على آثارهم . وعطف على رفيقاته المحاضرات فأثنى على براعتهم في البحوث وأعمل المقارنة بينهن وبين النساء العربيات اللواتي شاركن أزواجهن في صدر الاسلام في مساعيهم الجليلة في خدمة الأمة العربية . ثم عاد إلى الثناء على معالي رئيس المجمع بما وفق إليه من إقامة موسم المحاضرات فكان أشبه بسوق عكاظ أو هو مدرسة لتخريج المحاضرين والمحاضرات في فن المحاضرات وبذلك كشف عن استعداد المستعدين لهذا الفن الذي بواسطته تشيع أصول الثقافة العربية في الوطن السوري .

وبعد أن أكمل الدكتور الشطي خطابه انبرت المريّة الفاضلة السيدة منيرة المحايري فألقت كلمة بالنيابة عن رفيقاتها المحاضرات احسنت فيها كل الاحسان وقد رأينا ان تقتصر من كتبها على ما خلاصته :

نوهت الخطيبة بما للمجمع العلمي من أباد يرض في إقامة المحاضرات النسائية قديماً وحديثاً ووصفت ما كانت لهذه المحاضرات من أثر بين في رفع مستوى الثقافة النسائية في دمشق ولم يكتف المجمع بهذا بل انه ألف من النساء لجنة دعاها (لجنة المحاضرات النسائية) ففسح بذلك المجال امام المرأة الدمشقية كي تتلافى اسباب تأخرها ، وتذلل الصعوبات التي تعترضها ، ولا غرو فان نهضة الرجال لا تؤتى أكلها ما لم تؤيدها النساء (فمثلها مثل القلب والدماغ وإذا جاز للجسد ان يستغني عن أحد أعضائه جاز للرجل والمرأة ان يستغني احدهما عن الآخر) الخ وبعد ذلك أديرت على المدعوين اقراص الحلوى واكواب المبردات ثم انقضى الجمع شاكرين للمجمع مثنين على جهوده في خدمة العلم ونشر الثقافة بين الجمهور .

نُغْبُ ، من مناهل الأدب

-٣-

النُغْبَةُ مقدار ما يتناوله الطائر بمنقاره من الماء . ويضرب بالنُغْبَةِ المثل في القلة . ونُغْبنا هذه قطع صغيرة من روائع أقوال الأدباء ، ومُلح أخبارهم وأشعارهم . يتخللها أحياناً من الشرح ما يوضح معناها ، ويزيل الغموض عنها ، وفي تقطيع المقال الى موضوعات قصيرة على هذه الصورة استجمام وراحة للنفس :

أدوية الأعراب

حدث ابن منذر عن سفيان قال سمعت اعرابية تنادي : من يشتري مني الحزاة ؟ فقلت لها : وما الحزاة ؟ قالت تشريحها النساء : للطشة . والخافية . والاقلاات . فسئل ابن منذر عن تفسير ذلك : فقال :

(الطشة) وجع يصيب الصبيان في رؤوسهم كالزكام . و (الخافية) ما خفي من الأمراض المنسوبة الى أذى الجن . و (الاقلاات) قلة أولاد المرأة ، وامرأة مقلاات من ذلك اه أقول : في القاموس وشرحه (الحزاة) بنية تشبه الكرفس وهي من احرار البقول وقال اللغويون في بيان مناقبها فحواً مما قالته الاعرابية .

قاعدة في تمحيص كل خبر

قال ابن خلدون في أول مقدمته في الفصل الذي عنوانه (الكتاب الأول في طبيعة العمران الخ) مانصه : (وتمحيص الخبر إنما هو بمعرفة طبائع العمران . وهو أحسن الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها . وهو سابق على التمهين بتعديل الرواة ، ولا يرجع الى تعديل الرواة حتى يعلم ان ذلك الخبر في نفسه ممكن او ممتنع . واما اذا كان الخبر مستحيلاً فلا فائدة للنظر فيه التعديل والتجريح ا) فابن خلدون يعلمنا اذا عرض علينا خبر من اخبار البشر ان ننظر اول الأمر في إمكان حدوثه فاذا كان ممكن الحدوث نظرنا اذ ذاك في ان راوي الخبر من اشتهر بالصدق او لا وقد عقد هذا القول (نامق كمال) شاعر الترك في بيتين من الشعر فقال :

أولاه مغرور أو قدر سامعه وباصره به أولور أنلرده نينجه سهو وخطايه مظهر

إيكي خاصيت ايدر باطل وحق تميز بري تدقيق خبردر، بري تعميق نظر يقول لا تغتر بما تسمع او تبصر فكثيراً ما كان السمع والبصر عرضتين للخطأ والسهو : هناك خاصيتان (او محكان) للتمييز بين الحق والباطل : احدهما ان تدقق نظرك في رواية الخبر وسنده ، وثانيهما ان تعمق نظرك في إمكان الخبر وحدثه . واشترط ابن خلدون ان يقدم الثاني على الأول . وهذان المحكان هما ما يعبر عنهما المحدثون بالرواية والدراية .

من حكم الحكماء

اول المعرفة الاختبار . كثرة الصباح من الفشل . إنما انتم اخبار فطيبيوا أخباركم . لا تقيموا على خلق تدمونه من غيركم . لا تقتعدوا البخل فتعجلوا الفقر اه اقتعاد البخل ركوبه كما يركب القرس .

(قعد الحظ به حتى اقتعد غارب المجد ، ومن جد وجد)

ومن ركب جواد البخل عجل به واوصله الى الفقر : اي انه يصبح فقيراً وان كان ذا سعة من الرزق . على حد قول المتنبي :

(ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقره قالنبي صنع الفقر)

صبي عربي يصف ما رأى وما سمع

حدثت بحير بن زاهر المعافري قال : رحت انا ووالدي إلى صلاة الجمعة تهجيراً .
 وذلك في آخر الشتاء بعد حميم النصارى (عيد الغطاس) بأيام يسيرة . إذ اقبل الرجال بأيديهم
 السياط . يزجرون الناس . فذُعرت . فقلت : يا أبت ! من هؤلاء ؟ قال : يا بني
 هؤلاء الشرط . وقام عمرو بن العاص على المنبر . فرأيت رجلاً قصداً القامة (أي ربة) .
 وافر الهامة . ادعج . ابلج . عليه ثياب موشية . كأن به العقبان (الذهب الخالص) .
 يأتلق . عليه حلة وعمامة وجبة . فسمعت يأمراً بالاقتصاد . وينهى عن الفضول .
 وكثرة العيال . وقال في ذلك : يا معشر الناس . اياكم وخلاًلاً أربعة : فانها تدعو
 الى النصب بعد الراحة . والى الضيق بعد السعة ، والى المذلة بعد العزة : اياكم وكثرة
 العيال واخفاض الحال (أي جعل العيش لنا وادعاً) . وتضييع المال . والقيام بعد
 القال . في غير درك ولا نوال . ثم أنه لا بد من فراغ يؤول اليه المرء في توديع
 جسمه ، والتدبير لشأنه . وتخليته بين نفسه وبين شهواتها . ومن صار الى ذلك ، فليأخذ
 بالقصد والنصيب الأقل . ولا يضيع المرء في فراغه نصيب العلم من نفسه ، فيجور من
 الخير عاطلاً . وعن حلال الله وحرامه غافلاً . (ثم اشار الى قدوم فصل الريم
 ووجوب الاستعداد له فقال) وما قد اقلعت السماء وطاب المرعى . وعلى الراعي بإصامة
 رعيته (مواشيه) حسن النظر : فحي لكم على بركة الله إلى ريفكم : فنالوا من خيره
 ولبنه . وخرافه وصيده . وأربعوا خيلكم ، وأصمنوها ، وصونوها ، واكرموها . فانها
 مجتكم من عدوكم . وبها مغانمكم وانفالكم . واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيراً .
 واياكم والمشمومات والمعسولات : فانهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم اهـ (والغرض من
 تقليل العيال ان يكون العربي خفيف الحركة نشيطاً اذا دعي الى الجهاد) .

اللولؤ المتخل

أبو اسحق الصابي يثني على جليس له :

(لك في المجالس منطق يثني الجوى ويسوغ في أذن الأديب سلافه)
 (فكأن لفظك لؤلؤ متخل وكأنا آذاناً أصدافه)

ليس هذا كله للوطن !

قال ابراهيم بن اليزيدي : كنت مع المأمون في بلاد الروم . فبتنا في ليلة مظلمة شامية وكان الى جانبي قبة . فبرقت برقة في السماء . واذا في القبة (عريب) المغنية المحسنة المشهورة . قالت : ابراهيم ؟ ! قلت لييك قالت : قل في هذا البرق آياتاً ملاحاً لأغني بها . فقلت :

ماذا بقلبي من ألم الخلق اذا رأيت لمعان البرق
من قبل الأردن او دمشق لأن من أهوى بذاك الأفق
فارقته وهو أعز الخلق ذاك الذي يملك مني رقي
ولست أبغي ما حبيت عتقي

قال ابراهيم : ثم تنفست نفساً ظننته قد قطع حيازيمها . قلت : ويحك ! على من هذا ؟ فضحكت ثم قالت : على الوطن . فقلت : ديهات ! ليس هذا كله للوطن . فقالت : وبلك ! أفتراك ظننت انك تستفزني (لأبوح بمن أحب) والله لقد نظرت نظرة مريبة في مجلس . فادعاهما اكثر من ثلاثين رئيساً . والله ما علم احد منهم لمن كانت (نظرتي) إلى هذا اليوم .

ذنب الوزغة

خطب الأشعث بن قيس يحض قومه على الحرب فقال : «أيها الناس إنه ما بقي من عدوكم إلا كما بقي من ذنب الوزغة : يضرب به يمينا وشمالاً ثم لا يلبث ان يموت» فمر به رجل من بني قشير فسمع كلامه فقال : قبح الله هذا ورأبه : يأمر أصحابه بقلّة الاحتراس ، وترك الاستعداد .

حسن اعتذار الطرماح

بلغ ذا الرمة ان الطرماح عاب شعره فعتب عليه فاعتذر الطرماح اليه قائلاً : (معدرة لك . إن عنان الشعر لفي كفك . فارجع معتباً) اي كن راضياً . و(معتب) اسم مفعول من أعتبه إذا أزال عتبه وشكواه . فهمزته للازالة كهمزة أشكاه ، وأسم المصدر من أعتبه (عتبي) يقال لك العتي حتى ترضى . اي اني لا أزال أعمل على إزالة عتبك حتى يزول وترضى .

الفهرس العام

(لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف الهجاء)
(حرف الألف)

الصفحة

- ١٣٣ و ٣٧٩ ابن بطوطة (اقترأوه على ابن تيمية)
٩٤ ابن حزم الاندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصحابة (كتاب وصفه وتقرظه)
٤٦٥ ابو العلاء المعري كتاب فيه (وصفه وتقرظه)
١٥ ابو العلاء المعري والحشر
٢٨٥ الاجابة ، كتاب (مناقشة حوله)
٢٤٥ و ٤١٩ و ٤٢٨ و ٥٠٥ الاشتيام (في شعر الجتري)
٣ أعضاء المجمع العلمي العربي : جدول بأسمائهم في سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٢ م
٥٥٠ أعضاء للمجمع جدد
٣٧٥ الائتماع والمؤانسة ، كتاب (كلام حول بعض نسخه)
١٩٠ و ٥٤٤ الائتماع والمؤانسة ، (مناقشة حول بعض الفاظه)
١٦٤ الأمراض الانتانية والطفيلية ، كتاب ، جزؤه الثاني (وصفه وتقرظه)
١٦٣ الأمراض الباطنة ، كتاب (وصفه وتقرظه)
١٦٤ أمراض جهاز التنفس ، كتاب - جزؤه الثالث (وصفه وتقرظه)
١٦٥ أمراض جهاز الهضم ، كتاب - جزؤه الرابع (وصفه وتقرظه)
٣٥٨ الأمراض الواقعة ، (مخطوطة فيها)
٣١١ امرؤ القيس والقيصر
٢١٤ الامويون ، وصف قصورهم
٣٧٢ انباء النمر بأبناء العمر ، كتاب تعداد مخطوطاته في العالم
٥٥١ انتخاب مكتب إداري للمجمع

٥٤٨ انجيل طبيا'نس

١٠٦ و ٢٣٢ و ٣٢٢ الأوهام العائرة (نصحيات لغوية)

٥٥٧ الأبيون في حصن كيفا

(حرف الباء)

١١٤ بقايا الفصاح (بحث في فصيح اللغة العامية)

٣٧٩ بين ابن نيمية وابن بطوطة

(حرف التاء)

٩٧ التاريخ (المؤلفون فيه من السوريين)

٤٦٣ تاريخ ابن الفرات ، كتاب (وصفه وتقرظه)

٤٦٤ تاريخ الأمير نجر الدين المعني ، كتاب (وصفه وتقرظه)

٥٤١ تاريخ الأندلس في عهد المرابطين الموحدين كتاب (وصفه وتقرظه)

٥٣٨ تاريخ خليج الاسكندرية القديم كتاب (وصفه وتقرظه)

٦٣ التأليف (المكثوث فيه)

٣٥٨ تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد ، مخطوطة (وصفها)

٢٧٠ تاريخ الرقة ، مخطوطة (وصفها)

٥٤٠ تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلاك كتاب (وصفه وتقرظه)

٤٦٦ تراجم اعيان القرن الثالث عشر واولائل الرابع عشر ، كتاب (وصفه وتقرظه)

٢٦٩ تطريب العندليب ، ديوان شعر (وصفه وتقرظه)

٢٨٢ التكملة للجواليقي (نظائر لها في موضوعها)

٢٨٥ تهافت حول الإجابة (مناقشة حول كتاب الإجابة)

(حرف الجيم)

١٤٧ و ٢٤٩ و ٣٤٢ و ٤٥١ و ٥١٦ جامع التواريخ وهو كتاب نشوارالمخاضرة للتوخي

٤٦٨ جان دارك ، رواية (وصفها وتقرظها)

٤٨٧ و ٣٩٢ الجاهلية ، محاضرة في صلتهم بالعالم القديم سياسيا واقتصاديا

٣ جدول بأسماء أعضاء المجمع في سنة ١٣٦١ هـ و ١٩٤٢ م

١٦٠ الجماهر في معرفة الجواهر كتاب (وصفه وتقرينه)

٤٧٣ و ٥٥٢ جمع التكمير ، بحث في وصفه بالمفرد

٣٢٨ الجهاد ، كتاب في فضله

٤٦٣ الجواهر ، كتاب فيها

١٦٠ جواهر البيروني : انظر الجماهر في معرفة الجواهر

١٨١ جيب ، وقفته على كتب تنشر باسم ذكره

(حرف الحاء)

٤٣٣ الحسبة ، مخطوطة فيها

٥٥٧ حصن كيفا (الابويون فيه)

٥٥٨ حفلة تكريم

١٩٣ حكمة حكيم عربي

٢٦٥ الحكيم موسى بن ميمون ، كتاب (وصفه وتقرينه)

٣٦٩ حمامات دمشق ، كتاب (وصفه وتقرينه)

(حرف الدال)

٣٦٩ دمشق ، كتاب في حماماتها [وصفه وتقرينه]

(حرف الذال)

٧٨ الذخيرة في علم الطب ، كتاب [وصفه وتقرينه]

١٨١ ذكرى جيب

(حرف الراء)

٣٦٣ رحلات ، كتاب [وصفه وتقرينه]

٤٢٨ رد الأستاذ المغربي على مقال في الاشتيام

٢٧٠ الرقة ، كتاب في تاريخها (وصفه)

(حرف السين)

- ٣٦٥ سبيكة الذهب في نبذة من أحوال العرب ، كتاب [وصفه وتقريره]
٥٤٢ و ٨٤ السلوك لمعرفة دول الملوك [كتاب : وصفه وتقريره]

(حرف الشين)

- ٤٤٥ الشام [سورية] ، صفحة من تاريخها لم تدون
٩٧ الشاميون والتاريخ
٨٩ شرح أسماء العقار ، كتاب [وصفه وتقريره]
٢٧٩ الشريف الرضي ، كتاب فيه [وصفه وتقريره]

(حرف الصاد)

- ١٩٣ صالح بن جناح [مقال عنه]
٩٤ الصحابة [تقرير كتاب في المفاضلة بينهم]
٢٨١ صحة الفم والأسنان ، كتاب [وصفه وتقريره]
١٢٨ صفحات مطوية [وصف مخطوطات]
٤٤٥ صفحة من التاريخ الشامي لم يدون أكثرها
٣٩٢ و ٤٨٧ صلة الجاهلية بالعالم القديم [محاضرة]

(حرف الضاد)

- ٢٧٥ ضريبة الدخل في سورية ، رسالة [وصفها وتقريرها]

(حرف الطاء)

- ١٤٢ طاغور شاعر الهند
١٧٥ طرائف الأوس وغرائب اليوم ، كتاب [وصفه وتقريره]
٢٨٩ طرائف فارس
٤٨ و ١١٩ الطرماح بن حكيم الطائي [ترجمته]

(حرف العين)

- ٣٦٣ عبد الوهاب عزام ، كتابه في رحلاته
 ١٣٥ و ٢٣٨ و ٣٣٣ عشار الشام [رقم ٢ تابع لما في المجلد الماضي]
 ٤٨١ عظيم بني أمية
 ٨٩ العقار [وصف كتاب في اسمائه]
 ١٦٣ علم الأمراض الباطنة ، كتاب [وصفه وتقريره]
 ١٦٥ علم الأمراض العام ، كتاب [وصفه وتقريره]

(حرف الغين)

- ٣٦٦ الغوري (السلطان) مجالسه : كتاب [وصفه وتقريره]

(حرف الفاء)

- ٤٦٤ فخر الدين المعني ، كتاب في تاريخه
 ١١٤ فصيح اللغة العامية [مقال فيه]
 ٣٢٨ فضل الجهاد ، [مخطوط فيه]
 ١٦٥ فلسفة الطب أو علم الأمراض العام ، كتاب [وصفه وتقريره]
 ٥٧ و ٢٨٧ و ٥٥٦ فند شمع [كلمة فيها وتحليل لفظها]
 ٥٥٤ الفند

- ٣٨٥ في سبيل العرية [نقائس كتب المطالعة فيها]

(حرف القاف)

- ٢١٤ قصور الأمويين في الديار الشامية
 ١٧٥ قلمون ، كتاب فيه [وصفه وتقريره]
 ٢١١ القيصر [بومتيانوس] وامرؤ القيس

(حرف الكاف)

- ٤١٩ كلمة الاشتيام

- ٤٦٦ كلية ودمنة ، طبعة حديثة [وصفها وتقريبها]
 (حرف اللام)
 ٣٦٥ اللغة ، كتاب فيها [وصفه وتقريبه]
 (حرف الميم)
 ٤٠٨ المترادف ، بحث لغوي
 ٣٦٦ مجالس السلطان الغوري ، كتاب [وصفه وتقريبه]
 ١٦٧ المجمع العلمي . المصري [منشوراته]
 ٢٠١ مجمع فؤاد الأول انظر : نظرة في مجلته
 ٥٢٨ محسن الأمين (هديته الى المجمع)
 ٨٢ المختار ، الجزء الثاني (وصفه وتقريبه)
 ٣٨٢ مختار الصحاح (تصحيح فيه)
 ١٧٦ مخطوطات مهداة الى المجمع العلمي
 ١٢٨ مخطوطات (وصف بعضها)
 ٥٣٤ مخطوطات نادرة
 ٣٧١ المدرسة البطريركية للروم الأرثوذكس ، رسالة فيها (وصفها وتقريبها)
 ١٧٢ المدرسة النظامية وتاريخها ، كتاب (وصفه وتقريبه)
 ٥٤٣ مذكرات عن الثورة العربية ، كتاب (وصفه وتقريبه)
 ٢٩ المرأة في عهد النبوة وفي عصرنا الحاضر
 ٥٥٢ مشكلة طال عهدها (وصف جمع التكسير بالمفرد)
 ١٨٢ و ٢٨٣ المغرب في ترتيب المغرب ، كتاب (مناقشة حوله)
 ٦٣ المكثرون من التأليف والمجودون فيه
 ٣٨١ ملاحظات لغوية
 ٢٧٧ ملوك الطوائف ، كتاب (وصفه وتقريبه)
 ١٦٧ منشورات المجمع العلمي المصري (وصفها وتقريبها)

٢٦٥ موسى بن ميمون ، كتاب فيه (وصفه وتقریظه)

(حرف النون)

١٧٥ النبک ، کتاب فيه (وصفه وتقریظه)

٤٦٣ نخب الذخائر في أحوال الجواهر ، کتاب (وصفه وتقریظه)

٤٣٣ نصاب الاحساب ، مخطوطة ، (وصفها)

٥٤٧ نصوص كردية

٢٨٢ نظائر آخر لتكملة الجواليقي

١٤٧ و ٢٤٩ و ٣٤٢ و ٤٥١ و ٥١٦ نشوار المحاضرة للتوخي ، جزؤه الثاني

(تابع لما نشر منه في المجلدات السابقة)

٢٠١ و ٢٩٦ و ٤١٢ و ٥٠١ نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول

١٨٥ نظرة في النظرات اللغوية (مناقشة حول تصحيح كلمات)

٥٥٢ و ٤٧٣ نعت صيغة الجمع (بحث في جمع التكسير بالمفرد)

١٦٩ النقود العربية وعلم النميات ، کتاب (وصفه وتقریظه)

٤٧٩ و ٥٦٢ نخب من مناهل الأدب

٥٣٩ النهضة الأوربية : کتاب (وصفه وتقریظه)

(حرف الهاء)

١٧٦ و ٥٢٨ هدية مخطوطات إلى المجمع

٦ هل تمدنا

فهرست الاعلام

(أي أسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم)
(حرف الألف)

- احمد رضا : ١٨٥
احمد السمان : ٢٧٥
اسعد الحكيم : ١٦٣
اسعد طلس : ٣٦٩
امين ظاهر خير الله : ٤٧٣
انتاس الكرملي : ١٠٦ و ١٨٢ و ٢٣٢ و ٣٢٢ و ٥٠٥ و ٥٥٤

(حرف الجيم)

- جعفر الحسيني : ١٦٩ و ٢١٤

(حرف الحاء)

- خليل مردم بك : ٤٨ و ١١٩ و ١٧٥ و ٤٦٦

(حرف السين)

- سميد الأفغاني : ١٩٠ و ٢٨٥ و ٣٨١ و ٤٦٨
سليم الجندي : ١٥ و ٤١٩
سليمان ظاهر : ٤٤٥

(حرف الشين)

- شفيق جبيري : ٨٢ و ١١٤ و ٢٦٩ و ٣٦٣ و ٣٦٥ و ٤٠٨
شفيق شحادة : ٢٨١

(حرف الصاد)

- صلاح الدين المتجد : ٢٧٩

(حرف العين)

عبد القادر المغربي : ٥٧ و ٢٤٥ و ٢٨٧ و ٣٦٦ و ٤٢٨ و ٤٧٩ و ٥٢٨ و ٥٥٢ و ٥٦٢
عبد الله مخلص : ١٢٨ و ٣٢٨

(حرف الفاء)

فؤاد الخطيب : ٣٩٢ و ٤٨٢

(حرف الكاف)

كور كيس عواد : ٢٨٢ و ٣٧٢ و ٤٣٣
كارل سوسهيم : ٥٥٧

(حرف الميم)

محسن التوخي مؤلف نشوار المحاضرة : ١٤٧ و ٢٤٩ و ٣٤٢ و ٤٥١ و ٥١٦
محمد احمد دهمان : ٢٧٧
محمد بهجة البيطار : ٢٩ و ٩٤ و ٣٧٩
محمد راغب الطباخ : ١٣٢ و ٣٧٥
محمد صلاح الدين الكواكبي : ٢٨٧
محمد كرد علي : ٦ و ٦٣ و ٨٤ و ٩٧ و ١٦٠ و ١٨١ و ١٩٣ و ٢٦٥ و ٢٨٩
٣٥٨ و ٣٨٥ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٨١ و ٥٣٤
٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤
محمد المبارك : ١٧٢
محمد رضا الشيباني : ٥٥٦
مرجليوث ناشر النشوار : ١٤٧ و ٢٤٩ و ٣٤٢ و ٤٥١ و ٥١٦
مرشد خاطر : ٧٨
مصطفى الشهابي : ٨٩ و ١٦٧ و ٢٠١ و ٢٩٦ و ٣٧١ و ٤١٢ و ٥٠١ و ٥٤٠
مصطفى علي : ٢٨٣

میر بصریہ : ۱۴۲

(حرف النون)

نجیب الارمنازی : ۳۱۱

(حرف الواو)

وصفی زکریا : ۱۳۵ و ۲۳۸ و ۳۳۳

(حرف الیاء)

یوسف العش : ۲۲۰ و ۵۴۷

یوسف نصر اللہ : ۵۴۸

فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد السابع عشر

- ٤٨١ عظيم بني امية للأستاذ محمد كرد علي
 ٤٨٧ صلة الجاهلية بالعالم القديم رقم (٢) للشيخ فؤاد الخطيب
 ٥٠١ نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول = (٤) للأمر مصطفى الشهابي
 ٥٠٥ الاشتيام للأب انتاس ماري الكرملي
 ٥١٦ جامع التواريخ أونشوار المحاضرة للتوخي . بتحقيق المستشرق مرجليوث

مخطوطات ومطبوعات

- ٥٢٨ السيد محسن الأمين وهديته الى المجمع للأستاذ عبد القادر المغربي
 ٥٣٤ مخطوطات نادرة محمد كرد علي
 ٥٣٨ تاريخ خليج الاسكندرية القديم م . ك
 ٥٣٩ النهضة الأوربية م . ك
 ٥٤٠ تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك للأمر مصطفى الشهابي
 ٥٤١ تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين للأستاذ م . ك
 ٥٤٢ كتاب السلوك في معرفة دول الملوك م . ك
 ٥٤٣ مذكرات عن الثورة العربية م . ك
 ٥٤٤ الامتاع والموانسة م . ك
 ٥٤٧ نصوص كردية يوسف العش
 ٥٤٨ انجيل ططيانس الخوري يوسف نصر الله

آراء وأنباء

- ٥٥٠ اعضاء جدد للمجمع وانتخاب مكتبه
 ٥٥٢ مشكلة طال عهدا للأستاذ المغربي
 ٥٥٤ الفند للأب انتاس ماري الكرملي
 ٥٥٦ فند شمع للأستاذ محمد رضا الشبيبي
 ٥٥٧ الأيوبيون في حصن كيفا كارل سوسهيم
 ٥٥٨ حفلة تكريم على اسم المحاضرين
 ٥٦٢ نقب من مناهل الأدب للأستاذ المغربي
 ٥٦٦ فهرست الموضوعات والأعلام

Bibliotheca Alexandrina



0652766